مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الخامس

تحقيق الأساتذة

مصطفى السقا — عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون — إبراهيم الأبياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م





تحقيق التراث

شروح سقط الزند

القسم الخامس

تحقيق الأساتذة

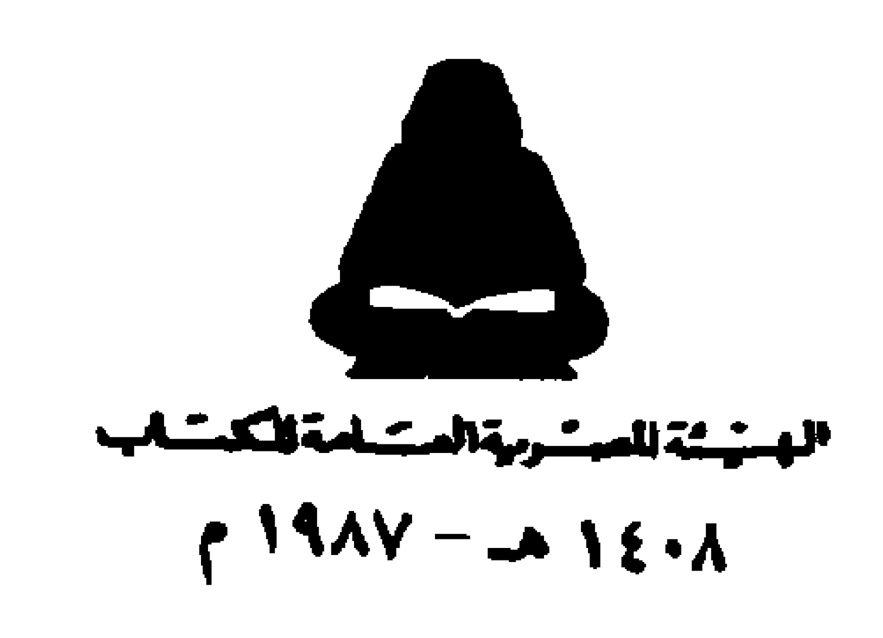
مصطفى السقا　عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون　إبراهيم الابيارى

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

طبعة ثالثة
مصورة عن نسخة دار الكتب
سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

شروح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

القسم الخامس



[القصيدة التاسعة والثمانون]

[وهى الدرعية الخامسة عشرة]

وقال فى الكامل الثانى والقافية متواتر [1] :

١ (أَبَنِي كِنَانَـةَ إِنَّ حَشْوَ كِنَانَتِي   نَبْلٌ بِهَا نَبْـلُ الرِّجالِ هُـلُوكُ)

التبريزى [2] : جمع هالك .

الخوارزمى : الغورى : قيل النَّبَل : جمع نَبيل، بمعنى النُّبلاء . كما يقال كُرُمٌ وكريم ، وكذا قَضَم وقضيم ، وهو الصحيفة البيضاء . يُوعِد بنى كنانة ويهددهم

٢ (هَـلْ تَزْجُرَنَّكُمُ رِسَالَةُ مُرْسِلٍ   أَمْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِي أُولَاكَ أَلُوكُ)

التبريزى : أولاك ، بمعنى أولئك . والألوك : الرسالة ، وهى المألُكة أيضا .

١٠ الخوارزمى : الألوك : هى الرسالة ، وبيان وزنه فى « متى يضعفك [3] » .

أضرب عن خطاب بنى كنانة إلى إخبارٍ عنهم . قوله « فى أولاك ألوك » وإن كان يرى أنه من قبيل الالتفات فليس منه . وذلك أن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدًا ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . وذلك أن ما قبل هذا الكلام وإن لم يُخاطَب به الله عزّ وجلّ من حيث الظاهر فهو بمنزلة

١٥ المخاطب به ؛ لأن ذلك يجرى من العبد مع الله تعالى ، إذ هو لم يؤمر بأن يقوله مع غير الله ، فكأن المخاطب الكلامين واحد . بخلاف قول جرير :

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية متواتر » .

(٢) ديباجة هذه القصيدة والبيتان الأولان وشرحهما ساقطان من نسخة أ من التبريزى .

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٩ ص ١٧١١ .

ثِــق بالله ليس لــه شريـكٌ ومِن عند الخليفـة بالنَّجـاحِ

أغِثْــنى يا فــداك أبى وأمّى بِسَيْبٍ منــك إنك ذو ارتيـاحِ

فإنّ المخاطب بالبيت الأوّل امرأته ، لأنّه حكاية كلامٍ دار بينـه وبينها ، المخاطب بالبيت الثانى هو الخليفة . ونحوه :

٥ متَى كان الخيـامُ بذى طُـلوحٍ سُـقيتِ الغيثَ أيّتهـا الخيـامُ

قوله «سقيتِ الغيثَ» بمعزلٍ عن الالتفات ؛ لأن قوله «متى كان الخيام بذى طلوح» كلام مع غير الخيام، لأنه سؤال عن الخيام . والسؤال كلام مع المسئول لامع المسئول عنه ، وقوله « سقيت الغيث » كلام مع الخيام . فكذلك ها هنا ؛ لأن المخاطب بـ«هل تزجرنكم» بنو كنانة، والمخاطب بقوله «أولاك» : أنت . وهذا ١٠ وإن لم يكن فى مقـام الالتفات مليح . يريد أنهـم لا يتأهّلون للخطاب . وقـوله « أولاك » مع « ألوك » تجنيس .

٣ (تَحتِي مُصَعلَكَةُ الرَّبِيعِ وفَوقَها بَيْضاءُ عَزَّ بِذَوْبِهَا الصُّعلُوكُ) [(١)]

التبريزى : يعنى فرسًا فوقها درع .

الخـوارزمى : صعلكه : إذا ضمّره وأدقّه . قال أبو دُواد :

١٥ مثل عَيرِ الفلاةِ صَعلكهُ البَقْـ ـلُ مُشيـحٌ بأربـعٍ عَسِراتِ [(٢)]

أى بأربـع أُتُن . ونَبْت الربيع فى أوّل ما يرعاه الحيـوانُ يُطلق بطنـه حتّى يضمّره . وعنى بـ«مصعلكة الربيع» فرسًا ضامرة جرداء حسنة . والصعلوك ، هو

---

(١) فى التنوير : « بذونها » وقد فسرها بقوله : « عز بهـا الفقير . ودونها ، زائدة لا معنى لهـا فى هذا الموضع » . وهذا تعسف فى الرواية والتخريج .

٢٠ (٢) عسرات : شـديدات ذات عسر . وفى الأصل « عشرات » ، صوابه فى أساس البـلاغة (صـعلك) .

الفقير . والتصعلك، هو الفقر ، ومأخذه من الأول . يريد أن هذه المُفاضة بمنزلة الفضّة الذائبة ، فمتى ظفر بها الفقير عزَّ واستغنى . أو يريد: متى ذابت هذه المفاضة على أحد صعالكة العرب ، أى لبسها ، عزّ وامتنع وإن لم يكن له خَيل تُحامى دونه . وصعالكة العرب : مُتَصَعْلِكوهم .

٤ (وَاسْتَامَهَا مُثْرٍ وَآخَرُ مُعْوِزٌ ومِنَ الرِّجَالِ مَعَاوِزٌ ومُلُوكُ) ٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول: عمّت فى هذا السَّرْد رغَباتُ الناس؛ إذ الناس لا يخلو عن كلا هذين الفريقين، وقد رغب فيه كلاهما .

٥ (عِزٌّ كَعِزِّ المُحْصَنَاتِ أَمَامَهُ لِينٌ كَمَا ضَحِكَتْ إِلَيْكَ هَلُوكُ)

التبريزى : أى جمعت هذه الدرع بين الخشونة واللين . والهلوك : الفاجرة . ١٠

الخوارزمى : المحصنات : هن العفائف؛ وعليه قوله تعالى : (والمُحْصَنَاتُ مِنَ المُؤْمِنَاتِ) . الهلوك ، هى الفاجرة من النساء . واشتقاقها فى « أراني وضعت السَّرد عنى »(١) . يقول: جمعتْ هذه الدرع بين اللّطف واللين، و بين المنع والتحصين .

٦ (آلَى مُضَاعَفُهَا عَلَى مُجْتَابِهَا أَلَّا يَمُورَ لَهُ دَمٌ مَسْفُوكُ) ١٥

التبريزى : آلى: أقسم. مضاعفها: مضاعف هذه الدرع . على مجتابها، أى لابسها لا يجرى له دمٌ ما دام لا بسَها . ومسفوك : أى مصبوب .

(١) البيت ٥٠ من القصيدة ٨١ ص ١٨٨٠ .

الخوارزمى : جتاب القميص، إذا لبسه. وحقيقته فى «سمعت نعيها»[1]. قوله «على مجتابها» فى محل النصب على الحال من «مضاعفها». «يمور»، فى «أينفع معجزات الرسل»[2]. الرواية فى «يمور»: النصب على أن «أنْ» هى المصدرية. ومثله قول أبى العلاء :

* وقد حلفتْ أن تسأل الشمس حاجةً[3] *

والرفع فيه جائز، لتكون «أن» هى المخففة. ألا ترى أن المشددة فى نحو هذا المقام تقع.

آليتُ أنّى ما بقيـ ـتُ رهينُ شكر الحارث

معنى المصراع الثانى من باب :

* ولا ترى الضب بها ينجحر *

١٠ ٧ (ويُهِلُّ وَفْدُ البَيْتِ إنْ بَصُرُوا بِها[4] والحُكْمُ إلّا بالحَصى مَتْروكُ)

التبريزى : أى إذا رآها الحجاج فى الوقت الذى يقتسمون الماء فيه بالحصاة كبّروا الله عزّ وجل وأظهروا الفرحَ، ظنّاً منهم أنها ماء.

الخوارزمى : يقول : هذه الدرع لمشابهتها الماء، إذا رأتها الحجّاج وقد عزّ الماء بحيث يُتقاسم بالحصى، حسبوا أنّها ماء، فتباشروا ورفعوا بالتهليل أصواتهم.

١٥ ٨ (كَفَراشَةِ العَذْبِ النَّمِيرِ بَدَتْ لَهُمْ والجُرُ دُونَ غِمارِهِ وتَبُوكُ)

التبريزى : يقال : ما بقى فى الغدير إلا فَراشةٌ، أى قليل من الماء. والجُر، وتبوك: بلدان. والغمار: جمع غَمْرة الماء. والهاء فى «غماره» ترجع إلى «العذب النمير».

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٦.

(٢) البيت ١٠ من القصيدة ٣٤ ص ٨١٦.

(٣) صدر البيت ١٢ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٧.

٢٠ (٤) الخوارزمى : «به».

الخـــوارزمى : ما بقى فى الحوض إلا فراشةٌ، وهى القليل من المـاء . الحِجر : ديار ثمود، وهى بين الحجاز والشام، وقيل: قرية صغيرة بين جبال، وهى على يوم واحد من وادى القُرى ، وبها كانت ديار ثمود . تبوك : موضع بين الحِجر وأول الشام ، سُمِّيت بذلك لأنّ النبىَّ صلى الله عليـه وسلم رأى قوماً من أصحابه يحرّكون فى حسْيها القَدَح ليخرُج المـاء، فقال: «مازلتم تَبُوكونها بَوْكاً». ومنه بَوْك الحمار، وهو مُجامعته . وخصَّ حِجرًا وتبوكَ؛ لأنّ أبا العلاء كان شاميًّا ، ومَنْ وفد من أهل الشام على البيت اجتازَ بالحِجر وتبوك، وكان مرور الحاجّ بهما فيما بينهم مُتعارَفا .

٩ (قَدُمَتْ فَلَوْ هَتَكَتْ تَحَيَّرَ صَانِعٌ ... أَنَّى يُخَـاطُ نَسِيجُهَا المَهْتُوكُ)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : أنَّى يخاط ، فى محـل النصب على أنه مفعول فعل مضمَر، وتقديره: فلم يَدْرِ .

١٠ (كَانَ ابنُ آشَى وَحْدَه قَيْنًا لَهَا ... إِذْ كُلُّ قَيْنٍ مُفَاضَـةٍ مَأْفُوكُ)

التـــبريزى : القين : الحداد . والمأفوك : الضعيف الرأى .

الخـــوارزمى : ابن آشى، فى « أراني وضعت السرد »(١) . المأفوك والمأفون ، من وادٍ واحد، وهو الضَّعيف العقل والرأى . يقول : أبدع هذه الدرعَ داودُ صلى الله عليه، وصنعة السَّرد غير فاشية لم يمهَرْ فيها رجال .

١١ (فَمَضَى وَخَلَّفَهَا تَثِلُّ كَأَنَّمَـا ... حُبُكُ السَّمَاءِ قَتِيرُهَا المَحْبُوكُ)

التـــبريزى : فمضى، يعنى ابن آشَى . وتَثِلّ : تعرَق : وحُبُك السَّماء : الطرائق .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٢ .

الخوارزمى : ألّ ، إذا برق . حُبُك السماء : طرائقها . مكسّر حبَاكٍ ، حَبَكْتُ الحبلَ ، إذا شددتَه . وبناء مُحَبَّك : مُوَثّق .

١٢ (تَعْدُو بِها شَقَّاءُ جَنْبَها الصَّدَى ... يَوْمَ الهَجِيرِ يَقِينُها المَشْكُوكُ)[1]

التبريزى : شَقّاء : طويلة . وقوله «يقينها المشكوك» ، يريد أنّها إذا نظرت إلى الدِّرع رَوِيتْ بها ، فكأنّها تُوقن بأنّها ماء ، وغيرُها يشكّ فيه .

الخوارزمى : الفرس إذا كان طويلا مع الدقّة من غير تَجَفُّف ، فهو أَشَقّ أَمَقّ ، فإذا كان منطوى الكَشْح عظيم الجوف فهو أَقَبّ . يريد بيقين الشَّقاء أنّ هذه الدرع ماء إلّا أنها ليست به ، فيقينُها مشكوك فيه . و « اليقين » مع « المشكوك » هاهنا إيهام ؛ لأنّ المراد باليقين هو الدرع ، فيُخال أنّ المشكوك مفعول من : شكّ الدرع .

١٣ (لَمّا التَقَى صُرَدُ اللِّجامِ وَنابُها ... أَلَكَتْ فَصاحَ لِجامُها المَأْلُوكُ)

التبريزى : يقال : أَلَكَ الشىء فى فيه يألُكُه[2] ، إذا أداره فيه . ولاكه وألاكه بمعناه .

الخوارزمى : صُرَد اللجام فيما يقال : فأسه . أَلَكَ الفرسُ اللجامَ وعَلَكَه بمعنًى . والهمزة فيه تعاقب العين ، ومثله اعتنف الأمرَ وائتنفه ، والعَرَبون[3] والأَرَبون ، وأشهد عَنّ محمدًا وأنّ محمدا . الضمير فى «ألكت» للشقّاء ، كأنه يصف قوّة الشقّاء وشدّةَ أسنانها ، فيقول : هى من القوّة بحيث لا يُطيق الحديد عضّها فيصيح . و «صاح» مع «صرد اللجام» إيهام .

(١) الخوارزمى : « تغدو » بالمعجمة .
(٢) فى الأصل : « ألاك الشىء فى فيه يليكه إلاكة » . وهو لا يساير ما فى البيت . على أنه قد ذكر « ألاكه » فى آخر كلامه .
(٣) ضبطه فى اللسان بالضم والتحريك ، وقال : هو الذى تسميه العامة الأربون .

١٤ (وتَخالُها عِندَ الجريحِ إذا هَوَى   أمًّا يُقرِّبُها ابنُها المَنْهُوكُ)

التبريزى : المنهوك، من نَهَكه المرضُ، إذا جهده، وهو إذا سقط. يصف الفرس أنها تعوّدت الوقوف عند الجريح إذا سقط للسَّلَب، وكأنها إنما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الأمُّ الولد إذا جُرِح.

الخوارزمى : يقول : هذه الشقاء قد أَلِفتْ سَوْرةَ الهراش، وأنِسَتْ بانتطاح الكباش، فإذا أرغتها فى الحرب، على جريح للسلب، راغت إليه مقبلةً، كأنها أمٌّ له مُشْبِلة.

١٥ (وسَقَيْتَها مَحْضَ الصَّريحِ وطعمُهُ   حُلْوٌ وكانَ لغيرِها الصَّمَكُوكُ)

التبريزى : الصَّمَكوك : اللبن الحامض الخاثر.

الخوارزمى : الصَّمَكُوك، بفتحتين، هو اللبن اللزج الخاثر. عن الغورى. ونظيره الحَلَكوك. من قولهم شَعَرٌ حَلَكوكٌ، أى شديد السواد.

١٦ (ولقد سَريْتُ الليلَ يَصْبِحُ نجمُهُ   ثَمِلَ الضّياءِ كأنّه مَوْعُوكُ)

التبريزى : وصف الليل بقلّة الضوء. والموعوك : المحموم.

الخوارزمى : يقول : ربما أسرى الليلَ حتى أرى فى أُخرياته الكواكب كأنها سُكارى محمومون، بهم فترة السُّكر وفترة الحُمَّى.

١٧ (يا أُختَ نَضْلةَ هل يَسوءُكِ أنّنا   باتَ المَطِيُّ بنا إليكِ يَسُوكُ)

التبريزى : يَسوك : من السَّواك، وهو مشى ضعيف من مشى الإبل.

الخوارزمى : نضلة. من أعلام الرجال. عنى بقوله تسوك : تمشى مشياً ضعيفا. ولم أجده.

١٨ ﴿مُسِّى البَيَاضَ لَعَلَّ شَرْخًا عَائِدٌ أَوْ عَلَّ نَشْرَكِ بِالمَشِيبِ يَصُوكُ﴾

التبريزى : شَرْخ الشّباب : أوّله . والنشر : الرائحة الطيّبة . وصاكَ الطّيبُ ونحوُه يصوك ، إذا عَبِقَ به ولزق .

الخوارزمى : سياقى .

١٩ ﴿إِنِّى إِذَا دَلَكَتْ بَرَاحِ قَبَضْتُهَا بِالرَّاحِ كَيْمَا لَا يَكُونَ دُلُوكُ﴾

التبريزى : بَرَاحِ : اسم الشّمس . والدلوك : الزوال . ودَلَكَتِ الشمس : زالت .

الخوارزمى : صاك به الطيبُ ، أى لصق به . دلكت الشمس دُلوكا : زالت أو غابت ، لأن الناظر إليها يدلُك عينيه ، فكأنّها هى الدالكة . والمراد فى بيت أبى العلاء هو المغيب . والبَراح : هى الشمس وكأنها سميت بذلك لأنّها فى البَرَاح . قال :

* ذبّب حتّى دلكتْ بَرَاحِ[1] *

وهو عند أهل الحجاز مبنىٌّ على الكسر ، وأما عند بنى تميم فغير منصرف . والحق مذهب أهل الحجاز . وقد ذكرت هذه المسألةَ فى «شرح المفرد والمؤلف» . الضمير المنصوب فى « قبضتها » للدِّرع . يقول : تفضّلى علىّ بمساسى ، و إمرار يدك على راسى ؛ فلعله بمسِّك يعود الشباب بعد المشيب ، أو يصير شَعْرى منك ذا طيب ، كما يُرفَع درعى لِرَدِّ[2] الشمس عند المغيب .

(١) ذبب : أسرع فى السير . والرجز فى اللسان (برح) .

(٢) فى الأصل : « برد » .

[القصيدة المتمة التسعين]

[وهى الدرعية الخامسة عشرة]

قال فى ثانى الطويل والقافية متدارك[1] :

١ (على أَمَمٍ أَنّى رَأَيْتُكَ لابِسًا قَمِيصًا يُحاكى[2] الماءَ إن لَمْ يُساوِهِ)

٢ (وذاكَ لِبَاسُ لَيْسَ يَجْتابُهُ الفَتَى فيَخْتَلِفَ[3] الأَهْواءُ فى بُعْدِ شاوِهِ)

التبريزى : الشأو : الطَّلَقُ . والشأو : الهِمَّة . والبيت يحتملهما جميعا . ولُيِّن الهمزة منها للقافية .

البطليوسى : الأَمَم : القصد . وأراد بالقميص الدِّرْعَ . و يُحَال : يُظَنّ . يقول : إن لم يكن ماءً على الحقيقة ، فإنه مُشْبِهٌ له . و يجتابه : يَلْبَسه . والأهواء : جمع هَوًى . والشأو : الهِمَّة ، وأصله الهمز ، فخفَّف الهمزةَ تخفيفًا بدليًّا . ومعنى ذلك أنه أبدلها ألفا محضةً ولم يجعلها بَيْنَ بينَ ؛ لأن التأسيس لا يكون إلّا بالألف . قال ذو الرمّة :

كأنّنى من هَوَى خَرْقاءَ مُطَّرِفٌ دامى الأَظَلِّ بعيدُ الشأو مَهْيومُ

و يعنى بالقميص درعَ الحديد . والواو فى هذين البيتين هى الروىّ ؛ لأنّ هاءَ الضمير إذا تحرّك ما قبلها لم تكن رويًّا . وقد رُوِى عن الأخفش أنه أجاز ذلك ، فتكون الألف تأسيسًا على مذهب الأخفش ، ورِدْفًا على مذهب غيره .

الخوارزمى : سيأتى .

(١) البطليوسى : « وقال أيضا ، وهى من قافية الهاء » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية متدارك » .

(٢) البطليوسى : « يخال » . (٣) التنوير فقط : « فتختلف » .

٣ (وقَدْ دَنِسَتْ أعْطافُه مِنْ تَقادُمٍ ... تَخُذُ آسَ نارٍ لا يُسافُ فَداوِهِ)[1]

التبريزى : يعنى أنها صَدِئتْ لقِدَمِها . والآس المشموم، معروف .

الخوارزمى : على أَمَمٍ وعلى مَهَلٍ ، متقاربان . والأَمَمُ فى الأصل ، بين القريب والبعيد . الاجتياب فى « سمعت نعيها »[2] . قوله : « فتختلف الأهواء فى بعد شاوه» ، ما فيه من البحث الإعرابى فى «برومك والجوزاء»[3] . لا يساف، أى لا يُشَمّ . وهذه قرينة دالّة على أنّ المراد بالآس هو الرماد لا الشجر المشموم. كأنه يحرِّضه على الثبات ، فيقول : كُنْ على المعهود من قَصْدك ، ولا تَخِفَّ ملوياً بك الفكر إلى أوهامٍ بعيدة؛ فقد رأيت قميصك حصناً حصينا ، كلُّ من لَبِسه أَمِنَ غوائل الحرب ، إلا أنه قد علا مواضعَ الأعطاف منه صدأٌ ، و إزالته أمرٌ يسير ، وذلك أن تأخذ شيئا من الرماد وتجلوها به .

(١) جـ من التبريزى : « وداوه » . وهذا البيت لم يروه البطليوسى .

(٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٦ .

(٣) البيت ٥٢ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٥ .

[القصيدة الحادية والتسعون]

[وهى الدرعية السادسة عشرة]

وقال على لسان رجل أسن ومشى بالعكاز، من الطويل الثانى والقافية متدارك[1] :

١ (رُمَيْحَ أبى سَعْدٍ حَمَلْتُ وقَدْ أُرَى ... وَإِنِّى بلَدْنِ السَّمْهَرِىِّ لرَامِحُ)

التبريزى : رمح أبى سعد : العكاز . وأبو سعد : الهرم . وإذا كبر الرجل حتى يمشى بالعصا ، قالوا : قد أخذ رمح أبى سعد . والرامح : الذى معه رمح . واللَّدْن : اللين .

الخوارزمى : أبو سعد ، هو مَرْثَد بن سعد ، أحد وَفْد عاد ، عُمِّر طويلاً . وهو أول من اتكأ على العصا ، ثم قيل للشيخ إذا اتكأ على العصا : أخذ رُمَيْحَ أبى سعد . قال :

إمّا تَرَىْ شِكَتى رُمَيح أبى سعـ ... ـد فقد أحمِلُ السلاحَ معا

رجلٌ رامحٌ ، أى ذو رمح . ولا فعلَ له . ومثله لابِنٌ وتامِرٌ . يقول : هَرَّمتنى الليالى ، ولَوَيْنَ كَفِّى على العصا .

٢ (وثَوْبِى أَضَاةٌ إنْ شَكَا الظِّمْءَ تَحْتَها ... كَمِىٌّ هِيَاجٍ فَهْوَ ظَمْآنُ سَابِحُ)

التبريزى : الظِّمء : الظمأ . وقوله « ظمآن سابح » : أى عطشان وكأنه فى غدير من هذه الدرع .

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية متدارك » . وهذه القصيدة لم يروها البطليوسى .

الخوارزى : الأضاة فى « ألم يبلغك »[1] .

٣(كمُغتَسِلٍ أعلى جُمادَى ببارِدٍ   وما سَجْل ماءٍ حِينَ يُفْرَغُ سائحُ)

التبريزى : أى كأنه صبَّ على بدنه دلوًا من ماء فى جُمادَى ، فجَمَد عليه ولم يَسِحْ .

الخوارزى : قال الفرغانىّ : الشتاء عندهم جُمادَى ، لجمود الماء فيه . قال :

* فى ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أنديةٍ[2] *

أعلى جمادى ، فى محل النصب على الظرف .

٤(تَشَبَّثَ منه كلُّ عُضوٍ بحظِّه   مِنَ الماء إلّا رأسُهُ والمسائحُ)

التبريزى : المسائح : الصُّدْغان وما يليهما . وتشبَّث بالشىء ، إذا تعلَّق به .

الخوارزى : المسائح : هى الصُّدْغان وما يليهما . قال كُثَيِّرٌ يمدح عبدَ الملك بن مروان :

مسائحُ فَوْدَىْ رأسِه مُسْبَغِلَّةٌ   جَرَى مِسْكُ دارِينَ الأحَمُّ خِلالَها[3]

مسبغلّة ، أى مبتلّة . وعن الغورى : المَسِيحة من الشعر : ما تُرِكَ فلم يُعالَجْ بشىء . أوردها فى باب فَعيلة . فإن قلت : الاستثناء متى وقع من كلامٍ مُوجَبٍ

(١) البيت ٧ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٥ .

(٢) البيت لمره بن محكان السعدى ، كما فى الحماسة (٨٦٧ بن) . وعجزه :

* لا يبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا *

(٣) أنشده فى اللسان (سبغل) ، وقد فسر المسبغل فيه بأنه المسترسل

وَجب فيه إهمالُ الإبدال ، ولم يَجُز إبدالُ المستثنى من المستثنى منه ، فكيف جاز الإبدالُ ها هنا ؟ قلت : « إلّا » ها هنا بمعنى غير . ونظيره قوله :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلّا الفرقدانِ (١)

وفى البيت المتمثَّل به سِرٌّ كشفته فى شرح المفرد . وأنشد سيبويه لذى الرمّة :

أُنِيخَتْ فألقتْ بلدةً فوق بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلّا بُغامُها ٥

•(كأنَّ الفتى سَنَّتْ عليه بلُبْسِها يداهُ ذَنُوبًا ما استقَتْهُ المَوائحُ (٢))

التبريزى : يقال سَنَنْتُ الدِّرْعَ ، إذا صببتَها على نفسك ، وكذلك سَنَنْتُ الماءَ، بمعنى صببته . والذَّنوب : الدلو الكبير .

الخوارزمى : الذَّنوب : الدلو الملء ماءً ، وهو يذكَّر ويؤنَّث (٣) .

(١) البيت لحضرمى بن عامر ، كما فى الخزانة (٢ : ٥٥) . ١٠

(٢) التنوير فقط : « المواتح » .

(٣) وكذلك الدلو يؤنث ويذكر .

[القصيدة الثانيــة والتسعون]

[وهي الدرعيـــة السابعة عشرة]

وقال في الطويل الثاني والقافية متدارك :

١ (وذاتِ حَرابِيّ أَضَرَّ قَتِيرُها بِذِي النَّمْلِ حَتّى عادَ كالنَّجْمِ نائِيا)

التـبريزي : وذات حرابيَّ : درعٌ ؛ لأنّ الحِرْباء مسمارُ الدرع . وقتيرُها : رءوس مساميرها . وذو النمل : السيف ؛ لأنّ جوهره يُشبه أثر النمل .

الخـوارزمي : الحرابيّ : جمعُ حِرْباء ، وهو مسمار الدرع ، وألفه إلحاقية . وهـذا التكسير يدلّ على أنه للإلحاق . عنى « بذي النمـل » السيف ذا الفِرِنْد وذا الحركة الكثيرة أيضا . يريد السيف الذي يأتي هـذه الدرع كثيرا . في أمثالهم « أَبْعَدُ من النَّجْم » و « أبعد من العَيُّوق » و « أبعد من الكوكب » و « أنأى من الكوكب » . و « ذات الحرابي » مع « ذي النمل » إيهام .

٢ (تُعَدُّ سَرابَ القَيْظِ والصَّيْفِ والضُّحَى وجُنْحِ الدُّجَى لو أَنَّهُ كانَ جارِيا)

التـبريزي : أي لو جُنْحُ الليل كان جاريًا ، كما تجري هذه الدرع إذا أُلقيت في مفازة .

الخـوارزمي : الرواية في قوله « وجِنْح الدجى » هي الجرّ . يقول : هـذه الدرعُ كما تُخَيَّل في الضُّحَى السرابَ ، تُخَيَّل [في الدُّجى] شيئًا مثلَه . فلو كان للدجى سراب لقيل بأن هذه الدرع سرابُ الدُّجَى ، كما قيل سراب الضُّحى .

٣ (ذَخِيرَةُ كَهْلٍ من كُهُولٍ كَأَنَّهم إذا كانَ هَيْجٌ يَلْبَسُونَ السَّوابِيا)

التبريزى : تُشَبَّه الدِّرْع بالسَّوابى، وهو جمعُ سابِياء ، وهو الماء الرقيق الذى يخرج معه الولد إذا خرج من بطن أُمِّه .

الخوارزمى : الهَيْج والهَيْجاء ، بمعنى . السوابى : جمع سَابِياء ، وهى فى « تحيرت جهدى »[1] . ولقد أغرب حيث جعل المشائم لباسَ الكُهول والبدن كله ؛ لأنها لا تكون إلا لِباس الأجِنَّة وعلى الوجه خاصّة .

٥

٤ ﴿وقَدْ تَرْجِعُ السَّهْمَ الأَصَمَّ نَضِيُّه[2] فَيَنْكُصُ عَنْهَا بَعْدَ ماهَمَّ حَابِيا﴾

التبريزى : النَّضِىُّ : عُود السهم قبل أن يُراش ويُنْصَل . والنضىّ : عظم العُنق ؛ يقال قومٌ طِوال الأَنْضِية ، أى طِوال الأعناق . وربما قالوا لجُرْدان الفرَس نَضِىّ[3] . ونَكَص عن الشىء ، إذا نَكَل عنه . أى فينكُص عنها حابيًا بعد ماهَمَّ بالوُقوع فيها .

١٠

الخوارزمى : يقال حجرٌ أصمٌّ ، أى صُلْبٌ مُصْمَتٌ[4] . النَّضِىّ : ما بين الرِّيش والنَّصل من السهم . وكأنّ تسميته بذلك لأنه يُبْرَى ويؤخذ عنه ظاهره ، فكأنه يُنْضَى عنه . وقيل هو نَصل السهم . قال الأعشى :

* فَمَرَّ نَضِىُّ السَّهْم تحتَ لَبَانِه[5] *

أعمل أفعل التفضيل وهو « الأصمّ » فى « نضيه » . ونظائره فى « سمح الغراب »[6] . سهمٌ حابٍ : يَزْلِج على الأرض ثم يُصيب الهدف . وسهامٌ مُقَرْطَسَاتٌ وحوابٍ . فى أصله من قولهم : من حَبَا الصبىُّ يحبو .

١٥

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٢ . (٢) أ من التبريزى : « هب » .

(٣) الجردان ، بالضم : القضيب من ذوات الحافر .

(٤) بعد هذه الكلمة فى هامش الأصل : « وحبا السهم يحبو ، إذا زلج على الأرض ثم أصاب الهدف . أى تصرف الدرع عنها السهم الذى صلب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن هم بإصابتها والنفوذ فيها » . وهذه العبارة مقتبسة من التنوير ببعض تصرف . (٥) عجزه كما فى الديوان ٩٣ :

٢٠

* وجال على وحشيه لم يتمتم *

(٦) البيت الأول من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٣ .

[القصيدة الثالثة والتسعون]

[وهى الدرعية الثامنة عشرة]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك :[١]

١ ﴿أعَرْتُكَ دِرْعِى ضامنًا لِى رَدَّها[٢] كَصَفْوانَ لَمّا أنْ أعارَ مُحَمَّدا﴾

التبريزى : كان النبىّ صلى الله عليه وسلم استعار دروعًا من صَفْوان ، فقال : أغَصْبًا يا محمد ؟ فقال : لا بل عاريّة مضمونة مُؤدّاة . فأعاره إيّاها .

الخوارزمى : رُوى أنّ صفوان بن أُمَيّة بن خَلَف بن وَهْب ، لمّا هَرَب من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدّم عُمَيْر بن وَهْب إلى رسول الله فقال له : إن سيّد قومى خافَ ألا تُؤمِنَه ، فقد خرج هاربًا ليقذف نَفْسَه فى البحر فآمِنْهُ ، فِداك أبى وأمّى يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمَنْتُهُ . فخرج فى إثره عُمَيْر ، وكان صَفْوان بن أُمَيّة قد أتى الشُّعَيبة[٣] ، وجعل يقول لغلامه يَسار وليس معه غيرُه : وَيْحك ! انظر من ترى ؟ فأخذ ينظر إلى أن قال : هذا عمير ابن وهب قد جاء . قال صفوان : ما أَصْنَعُ بِعُمَيْر ! والله ما جاء إلا يُريد قتلى ، قد ظاهَر محمدًا علىّ . فلمّا لَحِقه قال : يا عمير، ما كفاك الذى صنعت بى ! حملتنى دَيْنَك وعِيالك ثم جئتَ تُريد قتلى ؟ فقال عمير : جُعِلْتُ فِداك ، جئتُك من عند

---

(١) الخوارزمى : « وقال على لسان رجل أعار درعه من غيره فبدل درعه بدرع أخرى » .

(٢) ح من التبريزى : « بردها » .

(٣) الشعيبة ، بالتصغير : كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة .

أبرّ الناس وأوصلهم، وها هو قد آمنك. قال صفوان: والله لا أرجع معك حتى تأتيني من عنده بعلامة أعرفها. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنبأه الخبر، وقال: لا أرجع إلّا بعلامة أعرفها: قال رسول الله: خُذْ عِمامتي. يُريد البُرْدَ الذى دخلَ يومئذ مكةَ وهو به معتجرٌ. فرجع بها إلى صفوان وقال: جئتُك من عند خير الناس وأبرّهم وأحلمهم، مَجْدُه مجدُك، وعِزُّه عِزُّك، ابن أُمّك وأبيك، أُذَكِّرك الله فى نفسك. فقال صفوان: أخاف أن أُقتَل. قال: إنه دعاك أن تدخل فى الإسلام، فإنْ رَضيتَ و إلّا سَيَّرك فى الناس شهرين(1)، وهو أوفى الناس. وقد بعث إليك بُبرده الذى تعرفه. فقال: نعم هو هو. فرجع معه صفوان وقال: كم تُصلُّون فى اليوم والليلة؟ قال: خمسَ صلوات. فقال: يصلِّى بهم محمد؟ قال نعم. فلمّا سلّم عليه السلام صاح صفوان: يا محمد، إنّ عمير بن وَهْب جاءنى ببُرْدك، فزعم أنّك دعوتَنى إلى القُدوم عليك، فإن رَضيتُ و إلّا سيّرتنى شهرين. قال عليه السلام: انزِلْ يا وَهْب. فقال: لا والله حتى تُبين لى. قال عليه السلام: بل تلك، تُسَيَّر أربعةَ أشهر. فنزل صفوان، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ هَوازِنَ، ومعه صَفْوان وهو كافر؛ فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيره سِلاحَه، فقال صفوان: طوعًا أو كرها؟ ورُوى أنه قال غَصْبًا يا محمد؟ فقال عليه السلام: «بل عاريّة مضمونة مؤدّاة». فأعاره مائة دِرع بأداتها.

٢ ﴿مُضاعَفَةٌ فى نَشْرِها نِهْىُ مُبْرِدٍ ولَكِنّها فى الطَّىِّ تُحْسَبُ مِبْرَدَا﴾

التبريزى: النِّهْى: الغَدير. ومُبْرِد: سحابٌ فيه البَرَدُ والبَرْد. وأبرد السحاب، إذا كان كذلك.

(١) يقال سيره من بلده: أخرجه وأجلاه.

الخوارزمى : دِرْعٌ كالنِّهْى ، وهو الغدير يكون له حاجز ينهى الماءَ أن يَفيض منه . لغة بنى تَميم : « جئناك مُبْرِدِينَ» إذا جاءوا وقد باخ الحَرُّ . ومعناه : نِهْىُ ماءٍ مُبْرِدٍ . والمصراع الثانى كقوله :

* تضاءلَ فى الطَّىِّ كالمِبْرَدِ *

٥ و « مُبْرِد» مع « مِبْرَد» تجنيس .

٣ (صَمُوتًا لها رُدْنان طَالاَ وأُكْمِلاَ وذَيْلانِ ذَالاَ فى التَّمامِ فأُحْصِدَا)

التبريزى : صموتٌ : فعولٌ من الصَّمْت . والرُّدْن : الكُمُّ . وذَالا ، بمعنى طالا . وأُحْصِدا : أُحْكِما .

الخوارزمى : تفسير الدرع الصموت ، فى أبيات السقط :

١٠ هَيْنَمَةُ الخُرْصانُ فى عَطفها هينمةُ الأعجم للأعجم (١)

مُسْتَخْبِرات ما حَوَى صَدْرُها فأعرضتْ عنها ولم تَفْهَمِ

تَنِمُّ أدراعٌ بأسرارها وإنْ تُسَلْ عن سِرِّها تَكْتُمِ

قوله « فى التمام » قرينة دالَّة على أن « ذالا » من الذَّيْل ، واحد الذيول ، لا من الذَّيْل ، بمعنى الذُّلّ . يقال : أذاله : أهانه . وذَالَ بنفسه ذَيْلًا .

١٥ ٤ (أَضَاةٌ قَضَاها القَيْنُ مِنِّى فَبُدِّلَتْ بأُخْرَى نَمُومٍ صاغَها القَيْنُ مَوْحَدَا)

٥ (إذا سَأَلتْها النَّبْعُ عَمَّا تُجِنُّهُ أَتَتْ شاعرًا وَاقَاهُ رَهْطٌ لِيُنْشِدَا)

(١) الأبيات ٢٥ — ٢٧ من القصيدة ٧٨ .

التبريزى : النبع ، أراد به السهامَ التى تُعْمَل من النَّبْع . وكذلك القَوْس تُعْمَل من النبع . أى إذا وقعتِ السهامُ فيها سمعتَ لوَقْعها أصواتاً متواترة من غير أن تَعْمل فيها شيئا .

الخوارزمى : جعلها نَمُوماً ، لأنه يريد أنها بالطَّعْن تخرقُ فيظهر ما وراءها ، كأنها تَنُمّ به . الضمير فى « سالتها » لـ « أُخرى نَموم » . يقول : هذه الدرعُ نَمُومٌ ، متى استخبرتْها السِّهام عما آحتوتْ عليه أخبرتْهن فى الحال ، كالشاعر إذا استُنْشِدَ أَنْشَدَ على عَقب السؤال . يريد أنها سخيفةٌ ضعيفةٌ ، لا تحجُب السهامَ ، بل كما يرِدْنَها يخرِقْنَها و ينْفُذْنَ فيها .

٦ ﴿وقَدْ صَدِيتْ حتَّى كأنَّ قَتِيرَها عُيُونُ دَبَاقِيَظٍ عَمِينَ منَ الصَّدَى﴾

التبريزى : الصدى : العطش . شبَّه رءوس المسامير بعُيون دَبًّا قد عَمِيتْ ، لما عليها من الصَّدَأ . وخفّف همزة « الصدأ » فى القافية .[1]

الخوارزمى : الصدى ، هو العطش . وهو مع « صديت » مجانسة .

٧ ﴿فَأَيْنَ الَّتِى ظَنَّتْ مَعَابِلَ ثائِرٍ مِنَ القَارَةِ البَيْضَاءِ شَوْكَ ابْنِ أَنْقَدا﴾

التبريزى : قارة : قوم رُماةٌ موصوفون بجَوْدة الرمى . وآبن أَنْقَد : القُنْفُذ[2] ، وشوكها يُشْبِه السهام إذا وقعتْ فى الشيء وثبتت فيه . والمعنى أنّ السهام لا تَثْبُت فيها .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « قد أَنْصف القارةَ مَنْ رَاماها » ، فهم عَضَل والدِّيش[3] ، أبناء الهُون بن خُزَيْمَة . سُمُّوا بذلك لأنّ الشُّدَّاخ أراد أن يُفَرِّقهم فى قبائل كِنانة ، فقال رجل منهم :

(١) لعل العبارة زيادة ناسخ ؛ إذ تفسير الشارحين يخالفها . (٢) القنفد ، بالدال المهملة : لغة فى القنفذ ، حكاها كراع عن قطرب . (٣) الديش ، بكسر الدال وفتحها ، كما فى القاموس .

دَعَـــونَا قَارَةً لا تُنفِرونا فنُجْفِلَ مثلَ إجفالِ الظَّلِيمِ

يريد : دعونا مجتمعين كالقارَةِ، وهى الأَكَمَةُ. وكانوا فى الجاهلية رُمَاةَ الحدَق . حُكِى أنَّ أربعين منهم رَمَوْا فى الليـلة المُظلمة شيئا أحسُّوا به، فأصابوا والأربعون سَهمًا فى هِرَّة . والتـقى قارِىٌّ وأَسَدِىٌّ ، فقال القارى : إنْ شئتَ صارعتُك ، أو سابقتُك ، أو راميتُك . فاختار المراماةَ . فقال القارىُّ : أنصفتَنى . وأنشأ يقول:

قد علِمتْ سَلْمَى ومَنْ والَاها أنَّا نَصُـدُّ الخيـلَ عن هَوَاها

* قد أنصفَ القارةَ مَنْ راماها *

ثم انتزع بسهمٍ فَشكَّ فؤادَه.[1] عنى بـ« البيضاء » : التى لها فى الرمى يدٌ بيضاء، وهى الكاملة فى الرمى . أنقد، وابن أنقد : ذكر القنافذ، وكأنه من قولهم: ما زال ينقُدُ بصره إلى كذا ، ومعناه ينظر إليه ؛ لأن القُنْفُذ لا ينام الليل كلَّه . ولذلك يقال : « بات بليلة أنقد»، إذا بات ساهرًا. السِّهام إذا نَشِبتْ بالدِّرع شُبِّهت بالقنفذ ، وعليه بيتُ الدرعيّات :

لو أُمسكتْ ما زَلَّ عن سَرْدِها لأُبْصِـرَ الدَّارِعُ كالشَّيْهَـمِ[2]

وبيتاها[3] :

خِلْتُهـا وَالنِّبالُ تَهْـ ـوِى كرِجْلِ المَرادِ
شَيْهَمًا أَوْ هِىَ القَنَا دةُ لا كالقَتَـادِ

وكأنه يقول : أين التى كانت السِّهام لا تنفُذ فيهـا ، بل ترتكز كشوك القُنفُذ فى أعاليها . وتحت هذا التشبيه معنى آخر . يقول : أينَ التى كان عندها النَّبلُ يرميه

(١) الذى فى اللسان (نزع) : « وانتزع للصيد سهما : رماه به » .
(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ .
(٣) البيتان ٧ ، ٨ من القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٤ .

الثائرُ القارئ، بمنزلة الشَّوْك يَرْميه القُنفُذُ المِدى. وهذا لأن القُنفذ نوعان : صغيرٌ يكون في الزروع والكروم، وكبيرٌ في مثل هيئة الكلب، و يسمّى القُنفُذ المِندىّ. وهذا النوع له شوكٌ طويلٌ يرمى به ماشاء، فيمرّ كالسهم المُسَدَّد يحفزه الوتر، قد تخزت له تلك المغارز والمنابت، وذلك بتقدير العزيز العليم. ومَنْ شاهده قال : لم أر شيئا أشبه [به] في الحذف من شجر الخِرْوَع؛ فإن حبّه إذا جفّ وتصدّعت عنه أكِمّته، حذَف به النَّشِيبَ حذفًا أوقعه على أكثر من قِيد رُمْح. ولقد أغرب حيث جعل «القنفذ» وليدًا صغير السنّ لأنّ له شوكة أَوْهَى وأوهن. ثم لم يكتف بذلك حتى جعل تلك السهامَ ذاتَ نِصالٍ عِراض وطوالٍ، ولم يجعلها من السهام المطلقة، ثم لم يقتصر بذلك حتى جعلها سهامَ رامٍ له قِبَلَ المُرامِي ثأرٌ؛ لأنه لا بدّ من أن يكون مثلُ ذلك الرامى أقصدَ للشدّة والصواب في الرمى. ثم لم يجتزِ بذلك حتى جعل ذلك الرامى من جماعة بهم في جودة الرمى يُضْرَب المَثَلُ، وهم القَارَةُ. ثم لم يقتنع بذلك حتى جعل تلك الجماعة طبقتين : طبقة قد نالوا من الرماية الغايةَ القُصوى والدرجة العليا، وطبقة هم في ذلك دون الأولى، بجعل ذلك الرامى من الطبقة الأولى، وهم القارة البيضاء. ولقد أغرب حيث قرن البيضاء بالقارة؛ لأن القارة كما هى القبيلة المخصوصة، فهى القيرُ أيضا.

٨ ﴿ كَأَنَّ جَرادَ الرَّمْىِ طَارَ يُرِيدُها جَرادُ مَصِيفٍ وافَقَ الرَّوْضَ مُجْحِدَا ﴾

التبريزى : مُجحِدٌ : لا نبات فيه. وجراد الرمى، يعنى بها النِّبالَ. شبّهها بجراد صَيف، إذا وجد الروض مُجْحِدًا طار عنه ولم يَثْبُت فيه. والمُجحد أيضا : الذى لا خيرَ عنده.

الخوارزمى : ما أنت إلّا جاحدٌ جَحِدٌ، أى قليلُ الخير. وقد جَحِدَ فلانٌ وأَجْحَدَ.

٩ (وكُنْتُ إذا أشْعَرْتُها الجِسْمَ لم أَخَفْ   نَجِيدًا ولاقَيْتُ المَنِيَّـةَ مُنْجِدَا)

التبريزى : أشعرتها : جعلتها شِعارًا للجسم . والنَّجيد : الشُّجاع . قال الشاعر :

* ذو شَذاةٍ على الشُّجاعِ النَّجِيدِ *

والمُنْجِد ، من قولهم : آستنجدت فلانًا فأنجدنى ، أى استعنتُه فأعاننى . والمُنْجِد :

٥ المُعين .

الخوارزمى : أشعرتها الجسم ، أى جعلتها شعارًا . رجلٌ نَجُدٌ ونَجِيدٌ ، وهو الذى له نَجْدةٌ ، أى شجاعة . مُنجدا ، أى مُعِينًا لصديق من الأصدقاء كان قد استنجدنى ، أو مُجيبًا له إذ دعانى . يقال : أَنْجد فلانٌ فى الدعوة ، إذا أجاب و « الإشعار » مع « الإنجاد » إيهام .

١٠ ١٠ (وقَلَّبْتُ كَفًّا تَحْسَبُ الرُّمْحَ خِنْصِرًا   وإنْسانَ عَيْنٍ يَحْسَبُ[1] النَّقْعَ إثْمِدَا)

التبريزى : تحسب الرمح خنصرًا ، لخفَّته عليها . والإثمد : الكُحْل المطيَّب .

الخوارزمى : المصراع الأوّل كبيت السقط :

كأنَّ بنانَهُ فى الكَفِّ زِيدتْ   قنـاةٌ غيرُ جاذيةِ القَـوَامِ[2]

١٥ (١) فى الخوارزمى والتنوير : « تحسب » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٦٤ ص ١٩٩٤ .

[القصيدة الرابعة والتسعون]

[وهى الدرعية المتمة العشرين]

وقال على لسان رجلٍ أعجل عن لُبْس الدِّرْع[1] ، فى خامس السريع ، والقافية مُتَرادف :

١ * (جاءُوا عليهِمْ مُحْكَماتُ الأَدْرَاعْ) * ٥

٢ * (وكُلُّهُمْ قَدِ اكْتَسَى نِهْىَ القَاعْ) *

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : النِّهى فى « أعَرْتُكَ درعى »[2] . وهذا كبيت السقط :

من كلِّ سابغـةِ الذُّيولِ كأنَّها نِهْىٌ تُصَفِّقُـه الرِّياحُ بقـاعها[3]

وقد لمح فيهما قولَ أبى قيس بن الأسْلَت : ١٠

* فضفاضةٌ كالنِّهى بالقاعِ *

٣ * (وجئتُ للأَرْمَاحِ مَبْسُوطَ البَاعْ) *

٤ * (أَعْجَلَنِى عَنْ لُبْسِها صَوْتُ الدَّاعْ) *

٥ * (وحَذَرُ الفَوْتِ وحُبُّ الإسْرَاعْ) *

٦ * (فَانْصَرَفُوا ونَاقَتِى بالجَعْجَاعْ) * ١٥

---

(١) إلى هنا تنتهى ديباجة الخوارزمى .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ١٠٠ .

التبريزى : بالجعجاع ، أى بالأرض التى لا يطمئنّ الإنسان عليها ، قال الشاعر ، وهو أبو قيس بن الأسلت :

مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَها مُرًّا وتَتْرُكْهُ بِجَعْجاعِ

والجَعْجَعةُ : صوتٌ مُتَدارِك ، فيه غِلَظٌ ، كصوت الرَّحَى . ومن أمثالهم : « أسْمَعُ جَعْجعةً ولا أرَى طِحْنًا » .

الخوارزمى : الجعجاع فى « لا وَضْعَ للرَّحل »[1] . يقول : أنصرفَ أصحابى وبَقِيتُ أنا فى نُحور الأعادى أُناجِزُهم الحربَ علَى الانفراد . وهذا من قول أبى قيس بن الأسلت :

مَنْ يَذُقِ الحربَ يجدْ طعمها مُرًّا وتَتْرُكه بجَعْجاع

(١) البيت ١١ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٦ .

[القصيدة الخامسة والتسعون]

[وهي الدرعية الحادية والعشرون]

١ ﴿ أَظُنُّ سُلَيْمَى أَنْعَمَ اللهُ بَالَهَا   حَدَا حَادِيَاهَا لِلْوَمِيضِ جِمَالَهَا ﴾

التبريزي : للوميض : أي لأجل الوَميض ، وهو البرق ، كأنّهم ساروا ينتجعون .

الخوارزمي : قوله ، « أنعم الله بالها » ، جملة اعتراضية لا محلّ لها من الإعراب .

٢ ﴿ وَخَفَّتْ ثِقَالٌ فِي المَجَالِسِ لِلنَّوَى   فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ الغَمَامِ ثِقَالَهَا ﴾

التبريزي : ثِقالها ، أي ثِقال الغمام ، وهي التي فيها الماء ، وليست كالجَهام الذي قد هُرِيق ماؤه .

الخوارزمي : عنى بالثّقال الحُلَماءَ ذوى الرَّزانة . وهذا كبيت السقط :

* ضمائرُ قومٍ في الخُطوب ثِقالِ * (١)

وهو جمع ثَقيل . وروى بعضهم « ثَقَالٌ » بالفتح ، يقال : امرأةٌ ثَقَالٌ ، أي رَزَانٌ ذات كَفَلٍ . والسّماع هو الأوّل . ألا ترى أنه قد جمع المجالس ! ويشهد له بيت السقط :

* مُخَدَّمون ثِقالٌ في مَجالسهم * (٢)

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٥٨ ص ١١٨٩ . وصدره :

* كأن ثقيلا أولا تزدهي به *

(٢) لم نجد هذا الجزء فيما لدينا من شعر السقط .

الضمير فى «ثقالها» للمضاف إليه وهو « الغمام » ، مع أنّ من حقّ الضمير أن ينصرف إلى المضاف ؛ لأنه المقصود بالذكر دون المضاف إليه . ونظيره قولُ أبى الطيِّب :

أفاضلُ النَّاسِ أغراضٌ لِذَا الزَّمنِ ... يخلو من الهَمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

٥ ألا ترى أنّ الضمير فى « أخلاهم » يرجع إلى المضاف إليه ، وهو الناس .

٣(حَلَوتُ أباهَا السَّابِرِىَّ وَقَاتِنِى ... بِهَا وتَقَاضَى سَاعَةَ البَيْنِ مَالَهَا)

التبريزى : حلوت من حُلْوان الكاهن، وهو أجره، ثم آستعمل فى غيره . قال الشاعر (١) :

كأنِّى حَلَوْتُ الشِّعرَ حين مدحته ... صَفَا صخْـرةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلالُهَا (٢)

١٠ وقال الآخر (٣) :

أَلَا رَجُلٌ أَحْـلُوه رَحْلِى ونَاقَتِى ... يُبَلِّغُ عَنِّى الشِّعْرَ إذ مات قائلُه (٤)

الخوارزمى : حَلَوْته العطاء . ونُهِى عن حُلْوان الكاهن . وأخذ حُلْوان بنته، أى مَهرها . السابرىّ، فى « كفى بشحوب أوجهنا (٥) » . عنى بمالها مَهْرَها . يقول : بجهة المَهر أعطيتُ أباها دِرعى ، فكيف طالبنى به عند الرحيل ..

١٥ (١) هو أوس بن حجر . يقوله فى الحكم بن مروان بن زنباع العبسى . وكان مدحه فلم يثبه . اللسان (حلا) ، وسمط اللآلئ ٩١٨ .

(٢) فى الأصول : «حلوته .... يبسا » . وما أثبتنا من اللسان وسمط اللآلئ .

(٣) هو علقمة بن عبدة (اللسان حلا) .

(٤) أى ألا ها هنا رجل أحلوه رحلى وناقتى . ويروى : ألا رجلٍ ، بالخفض ، على تأويل أما

٢٠ من رجل . قال ابن برى : وهذا البيت يروى لضابئ البرجمى .

(٥) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

٤ ﴿ ولو بعث درعى سقت ياهند للفتى هنيدة ألغى الراعيان إفالها ﴾

التبريزى : هنيدة : المائة من الإبل ، وألغى : حذف . والإفال : الصغار منها ، وهى الفصال . يعنى سقت الكبار منها دون الصغار .

الخوارزمى : هنيدة : هى المائة من الإبل ، وهى من أعلام الأجناس ، وامتناع صرفها للتأنيث المقترن بالعلمية . ألغاه من العدد ، أى حطه منه . قال ذو الرمة :

ويذهب بينها المرئى لغوا كما ألغيت فى الدية الحوارا [(١)]

المرئى ، بتحريك الراء : منسوب الى امرئ القيس [(٢)] . الإفال : جمع أفيل ، وهو فى « أعن وخد القلاص » [(٣)] . و « هند » و « هنيدة » مجانسة .

٥ ﴿ وتلك أضاة صانها المرء تبع وداود قين السابغات أذالها ﴾

التبريزى : يقال : أذاله ، إذا أهانه ، وأذاله ، إذا أطال ذيله ، وهو المراد فى هذا الوضع .

الخوارزمى : سيأتى .

٦ ﴿ ولم تلق هونا بالإذالة إنما مرادى وفى ذيلها وأطالها ﴾

التبريزى ... ...

الخوارزمى : تبع ، فى « تحية كسرى » [(٤)] . وفى التبابعة من ينسب إليه الدرع [(٥)] . قال :

(١) كذا فى الديوان (١٩٦) واللسان (لغا) . والرواية فيهما « ويهلك وسطها » مكان « ويذهب بينها » . (٢) امرؤ القيس هنا : قبيلة . (٣) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .

(٤) البيت الأول من القصيدة ٦٦ ص ٢٥٢٧ . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوانه ١٩ .

وعليهما مَسْرودتانِ قَضَاهما ... دَاوُدُ أو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

وعلى أُسلوب بيتي أبي العلاء قولُ جار الله :

له جانبٌ من آل يافثَ خاملٌ ... وآخَرُ من أبناءِ فارسَ مُشْتَهِرْ[1]

وليس خُمولٌ قد ذكرتُ نَقيصةً ... أردتُ استتارًا في الحِجَالِ وفي السُّتُرْ[2]

وفي البيت الأول شيء من البحث، وذلك أنه لو قال « صانها القَيل » مكان قوله « صانهـا المرء » لكان ذلك مع انطوائه على العُـذوبة تجنيس المضارعة مع «القين» ، إلا أن الذي صَرَفه عن ذلك أنه جعل داودَ عليه السلامُ في مقابلة تُبَّعٍ ، ثم وصف داودَ بأنه قَيْنُ السابغات . فلو وصف تُبَّعًا بأنه قَيْـلٌ لكان ذلك تعظيما لِتُبَّعٍ ، وإهانةً لداود عليه السلام، وفي ذلك من البشاعة ما لا يخفى . و «الصون» مع « الإذالة » إيهام .

(١) هذه رواية الأصمعي . ويروى : «صنع السوابغ تبع» . بنصب السوابغ ، على أنها مفعول الفعل .

(٢) الحجال : جمع حجلة ، بالتحريك ، وهي موضع يزين بالثياب والستور للعرس . والستر ، بضمتين : جمع ستار ، بالكسر .

[القصيدة السادسة والتسعون]

[وهي الدرعية الثانية والعشرون]

١ ﴿ مَا نَخَلَتْ جَارَتُنَا وُدَّهَا يَوْمَ تَرَاءَتْ بِكَثِيبِ النُّخَيْلْ ﴾

التبريزى : يقال : نخلتُ له ودّه، إذا أصفيتَه له .

الخوارزمى : نخل الدقيق ، أى غربله . ونخلتُ له الوداد ، أى أصفيته. ٥

النخيل : موضع . قال :

نحن اللذون صَبَّحُوا الصَّباحا يوم النُّخَيل غارةً ملْحاحا (١)

و « نخلت » مع « النخيل » تجنيس .

٢ ﴿ قَامَتْ أَمَامَ الرَّحْلِ مِثْلَ الَّتِي تَامَتْ أَبَا النَّجْمِ غَدَاةَ الرُّحَيْلْ ﴾

التبريزى : تامت وتيّمت بمعنى . ومنه قولُ أبى النّجم : ١٠

قد عَقرتْ بالقوم أختُ الخزرج تامت أبا النّجم الرُّحيلَ والشّجى

الرُّحيل والشّجى : موضعان (٢) .

الخوارزمى : أبو النّجم ، هو الفَضْل بن قُدامة ، هو من عِجْل ، كان وصّافا للخيل . ويُحكى أنه خرج العَجّاج على ناقةٍ وعليه ثيابٌ حسان، فأنشد العجّاجُ أُرجوزتَه التى مستهلُّها : ١٥

* قد جَبر الدينَ الإلهُ فجَبرْ *

(١) الرجز لأبى حرب بن الأعلم العقيلى، أحد رجاز الجاهلية . نوادر أبى زيد ٤٧ .

(٢) الرحيل، بضم أوله : منزل بين البصرة والنباج، بينه وبين الشجى أربعة وعشرون ميلا . والشجى، بكسر الجيم : على ثلاث مراحل من البصرة . (معجم البلدان) .

فأخذ أبو النجم يُنشد أُرجوزته التي أوّلها :

* تَذَكَّرَ القلبُ وجهلاً ما ذَكَرَ *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

إنّي وكلّ شاعرٍ من البَشَرْ شيطانُه أُنثى وشيطاني ذَكَرْ

فما رآني شاعرٌ إلا ٱستتَرْ فِعْلَ نُجومِ الليل عايَنَّ القَمَرْ

حمل جَمَلُ أبي النجم على ناقة العجّاج وهو يُزْبِد ، فضحك الناس وٱنصرفوا يُنشدون :

* شيطانُه أُنثى وشيطاني ذَكَرْ *

الرُّحيل : موضع بالبصرة . ففي بيت أبي العلاء إشارةٌ إلى قول أبي النّجم :

قد عقَرتْ بالقومِ أُمُّ الخَزرجِ[1] تامتْ أبا النّجم الرُّحيلَ والشَّجي

و « قامت » مع « تامت » مجانسة ، وكذا « الرحل » مع « الرُّحيل » .

٣ (ما صاحِبُ السَّيفِ سَعَى نَمْلُهُ مِنْ رَبَّةِ الدُّمْلُجِ ذاتِ النَّمِيلْ)

التبريزي : سعى نَمْلُه ، يعني الجوهَر الذي في السيف . وذات النَّميل ، من قولهم : جارية مُنَمَّلَة ، إذا كانت كثيرةَ الحركةِ في الذهاب والمجيء ، كأنّ بها نملة .

الخوارزمي : الضمير في « نمله » للسيف . « من » ، هاهنا هي التبعيضيّة ، وهي نظير « من » في قوله عليه السلام : « ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مني » . قوله « وذات النَّميل » ، مثل قوله : جارية مُنَمَّلة ، أي كثيرة الحركةِ في المجيء والذهاب ، عن الغوري ، كأنها النملة . يقول : قد نقضتْ عهدي ، وأخلفت وعدي ، وكذلك يجب ، إذ لا مناسبة بين الكَمِيِّ ، وبين صاحبة الحُلِيِّ .

(١) فيما سبق في رواية التبريزي : « أخت » .

٤ (لقد أَرانِي[1] لابِسًا نَثْرَةً أَسْحَبُ مِنها في الوَغَى فَضْلَ ذَيْلْ)

٥ (يَحْسَبُها الضَّبُّ إذَا أُلْقِيَتْ في أَرْضِها الغَبْراءِ عُثْنُونَ سَيْلْ)

التبريزى : عثنون السيل : أوله . وكذلك عثنون كلّ شىء : أوله .

الخوارزمى : سياق .

٦ (يَشْتَدُّ خَوْفًا بَعْدَ إخْبارِهِ حُسَيْلَهُ عَنْها وأُمَّ الحُسَيْلْ) ٥

التبريزى : حُسيل : تصغير حِسْل ، وهو ولد الضّبّ . أى يَهْرُب الضبُّ منها بعد إخباره ولدَه وأُمَّ ولده .

الخوارزمى : من ، فى « منها » ليست للتجريد ، إنما هى للتبعيض . يقول : هذه الدرع مما يحسبه الضبّ أوائل غَيث ، فيتفرعنها مُسرِعاً بلا رَيْث .

٧ (ماذِيَّةٌ هَمَّ بِها عاسِلٌ مِنَ القَنَا لا عاسِلٌ مِنْ هُذَيْلْ) ١٠

التبريزى : عاسل من القنا ، مِنْ عَسَلَ الرمحُ عَسَلاناً ، إذا اضطرب واهتزّ . وعاسلٌ من هذيل : الذى يأخذ العسل . وأصل العاسل : الذى يحمل العسل ، وهو النحل . ولعله أراد : «عاسل من بلاد هذيل» ، فحذف المضاف ؛ لأن بلادهم توصف بكثرة النّحل .

الخوارزمى : درع ماذيّة ، أى بيضاء . وعسل ماذىّ ، أى أبيض . ١٥
العاسل الأوّل : اسم فاعل ، من عسل الرمحُ عسلانا ، أى اهتزّ واضطرب .
والعاسل الثانى ، هو المشتار . هذيل تقتنى فى جبالها النحل العواسل .

---

(١) فى التنوير : « رآنى » .

٨ ﴿ دَقَّتْ وَمَا رَقَّتْ وَلَكِنَّهَا جاءَتْ كَمَا رَاقَكَ ضَحْضَاحُ غَيْلْ ﴾

التبريزى : اى هذه مع دقّتها مُحكمة ، وليست رقيقة يكون فيها ضعف . وراقك، بمعنى أعجبك . والضَّحضاح : المـاءُ القليل المترقرق . والغَيْل : المـاء الذى يجرى على وجه الأرض بين الشجر .

٥ الخوارزمى : الغَيل : المـاء الذى يجرى على وجه الأرض . وفى الحديث « ما سُقِى بالغَيل ففيه العُشر » .

٩ ﴿ فَمَنْ لِبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِهَا ذخيرةً أو عامرِ بْنِ الطُّفَيْلْ ﴾

التبريزى : بسطام بن قيس بن مسعود ، قتله عاصم بن خليفة الضَّبِّى . مشهورٌ من فُرسان العرب . أى لو كان له مثلُها ما قدَر على طعنه عاصم بن خليفة . ١٠ وكذلك عامرُ بن الطفيل من مَشهورى فرسانهم ، وحديثُه مشهور .

الخوارزمى : بسطام، بكسر البـاء، هو ابنُ قيس أبو الصَّهباء الشَّيبانى ، فارس بَكر . وفى أمثالهم : « أفرس من بسطام بن قَيس » . عامر بن الطفيل ، ابن مالك بن جعفر، وهو من بنى أعمام لَبيد الشاعر ، ولم يكن فى الجاهلية أحدٌ يُكْنَى بأبى علىّ غير قيس بن عاصم وعامر بن الطُّفيل . وكان يلقب بمُلاعِب الأسنّة، ١٥ وكان أعوَر عقيما . وهو الذى أتى النبىَّ عليه السلام فقال : أتجعل لى نصفَ ثِمار المدينة وتولِّينى الأمرَ بعدك وأُسلم ؟ فقال عليه السلام : « اللهم اكفِنى عامرا واهدِ بنى عامر» ، فانصرف قائلا : والله لأملأنّها عليك خيلاً جُرْدا ، ورجالا مُرْدا ، ولأربطنّ بكلّ نخلة فرسا (١) . وهو من شُعراء الحماسة . ومن جيِّد شعره :

(١) انظر أمالى القالى (٣ : ١١٨) وعيون الأخبار (١ : ٢٢٧) والحيوان (٢ : ٩٥) .

وإنّى وإن كنتُ ابنَ سيّد عامرٍ ... وفارِسَها المشهورَ فى كل موكبِ
فما سَوّدتنى عامرٌ عن وِراثةٍ ... أَبَى اللهُ أن أسمُو بأمٍّ ولا أبِ

وكان منادٍ له يُنادى بعكاظ : هل من راجل فأحمله، أو جائع فأُطعمه، أو خائف فأُومنه ؟ وفى أمثالهم : « أفرس من عامر بن الطُّفيل » . ومرّ بقبره بعضُ [ولد] مُلاعِب الرِّماح، فرأى عليه الأنصابَ، فقال : ضيّعتم وأفضلتم منه فضلا كثيرا، ثم قال : « انْعَمْ ظلامًا أبا علىّ، فوالله لقد كنتَ تَشُنّ الغارة، وتحمى [الجارة] [1] ، سريعًا إلى المولَى بوعدك، بطيئًا عنه بوَعيدك : وكنتَ لا تضلُّ حتى يضلَّ النجم، ولا تهابُ حتى يهابَ السيل، ولا تعطَش حتى يعطَش البعير . وكنتَ والله خيرَ ما تكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنَفس خيرا » . ثم قال : هلّا جعلتم قبر أبى علىّ ميلًا فى ميل !

١٠ (فَارِسُهَا يَسْبَحُ فِى لُجَّةٍ ... مِنْ دِجْلَةَ الزَّرْقَاءِ أَوْ مِنْ دُجَيْلْ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : دُجيل : أحد الفُراتَيْن .

١١ (هَالَتْ وَمَا هِيلَتْ وَفَاضَتْ عَلَى الصَّاعِ وَلَمْ يُمْلَأْ بِهَا صَاعُ كَيْلْ)

التبريزى : هالت : رَعَبت . وما هِيلَتْ : ما رُعِبتْ . وفاضت على الصاع : المُنهبط من الأرض المُستوى منها . ولم يملأ بها صاعُ كيل ؛ لأنها إذا طُويت صَغُرت .

الخوارزمى : هالت، أى خَوّفتْ . هِيلت، مبنى للفعول، من هال الدقيقَ فى الجراب . الصاع الأوّل، هو المطمئن من الأرض . والصاع الثانى، هو الذى به يُكال . يقول : هذه الدّرع و إن كانت تُرى بيضاءَ لَيّنة المَسّ كالدقيق، مهيبةٌ، واسعة بحيث لا يُملأ بها صاعٌ من الكيل . يريد أنها تجمع الأضداد .

(١) التكملة من أمثال الميدانى فى رسم (أفرس من عامر) .

١٢﴿ كَأَنَّهَا كِسْفُ سَمَاءٍ هَوَى   لِحَوْبَةٍ خَرَّ بِهَا مِنْ سُهَيْلْ ﴾

التبريزى : كِسْف ، من قولك كَسَفْتُ الشيء أكسِفه كَسْفًا ، إذا قطعته . والقِطعة منه كِسْف(١) . والحَوبة والحيبة : الحاجة . وقوله «خرّ بها» ، أى سقط بها . من سهيل ، أى نوء سهيل .

٥ الخوارزمى : السماء ، فى « غدا فَوْدَاى »(٢) . الحَوبة : هى الحاجة . قال الفَرزدق :

* لِحَوبةِ أُمٍّ ما يسوغ شَرابُها *(٣)

سُمّيت بذلك لأنّ النفس تحوّب لإدراكها ، أى تتضوّر . سهيل ، فى « علانى فوْن »(٤) . وخصّه لقولهم : إذا طلع سُهيل ، برد الليل ، وخيف السّيل .

١٠ ١٣﴿ أَعَدَّهَا الشَّيْخُ مَعَدٌّ لِمَا   يَطْرُقُهُ مِنْ لَفِّ خَيْلٍ بِخَيْلْ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : معدّ ، فَعَلّ لا مَفْعَل ، عند سيبويه ؛ لقولهم : تمعدد ، أى تشبّه بمعدّ فى خُشونة العيش ، وهو تَفَعْلَلَ ، لكثرته وقلّة تَمَفْعَلَ . وقد خُولف فى ذلك سيبويه . ومعدّ ، موصوف بالفطنة . وفى شعر أبى الحَسَن الجَوهرىّ :

١٥ مُتقمّصاً تِيهَ العُلو   ج وفِطْنَةً أعيتْ معدّا

---

(١) فى القاموس : «الكسفة بالكسر : القطعة من الشيء ج كسف (بكسر فسكون) وكسف (بكسر ففتح) » .

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٨٧ ص ١٩١٩ .

(٣) صدره كما فى اللسان (حوب) والديوان ٩٥ :

٢٠ * فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة *

(٤) البيت ١٢ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٣

قوله : « مِن لَفِّ خيل بخيل » ، مأخوذ من بيت الحماسة :

* وكتيبةٍ لبّستها بكتيبــة [١] *

وهذا من فصيح الكلام وبديعه . والشيخ، ها هنا، له موقع مرموق .

١٤﴿ كانَتْ لِهُـودٍ عُدّةً قَبْـلَ أَذْ ... يانِ يَهُودٍ حَدَثْنَ مِنْ قُبَيْلِ ﴾

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : هُود النبي، هو عبدالله بن رَباح بن الجلود[٢] بن عاد بن عوص ابن سام بن نُوح ، كان أشبهَ بآدم صلواتُ الله عليه من جميع ولَده خلا يوسف ، وكان تاجرا . ولمّا أهلك اللهُ تعالى قومَه لحق بالمؤمنين مكّةَ ، فما زالوا بهـا حتّى ماتوا ولقد أصاب حيث صَغّر«قُبَيْلا»فى ضَرْب البيت ، ولم يصغّره فى عروضه . يريد أن المدّة التى بيننا وبين ظُهور موسى عليه السلام، قصيرة إلى تلك المدة التى هى بين ظهور موسى وبين كَون هذه الدِّرع عُدّةً لهود عليه السلام .

١٥﴿ تَعلَّمَ الزُّمَّيلَ ضَرْبَ ابنِ دَا ... رَةَ المَنَـايَا كَسَجَايَا زُمَيْــلِ ﴾

التــبريزى : زُمَيل : رجل من فَزارة ، كان هجاه عبدُ الرحمن بن دارة ، من بنى عبــد الله بن غطفان ، فقتـله زُميل . والزُّمَّيل : الضعيف . وسَجايا : جمـع سجيّة ، وهى الطبيعة .

(١) البيت للقرار السلمى كما فى الحماسة ، وعجزه :

* حتّى إذا التبست نفضت لها يدى *

وفى الحيوان (٥ : ٥٥٣) ما يشبهه ، وهو :

وكتيبة لبستها بكتيبة ... كالثائر الحيران أشرف للندى

(٢) فى التنبيه والإشراف ٧٠ : « هود بن عبد الله بن الخلود » .

للخوارزمى : الضمير فى « تعلمٌ » للدرع . الزُّمَّيل ، هو الرَّذْل الجبان ، واشتقاقها فى « من يشتريها »(١) . ابن دارة ، هو سالم بن دارة . ودارة : اسم أُمِّه ، سمِّيت بذلك لجمالها ، تشبيهاً لها بدارة القمر ، وهى من بنى أسد . وابن دارة ، من ولد عبد الله بن غَطفان بن سَعد ، هجا بعضَ بنى فزارة بقوله :

٥ أَبْلِغْ فزارةَ أَنِّى لن أُصالحها(٢) حتى يَنِيكَ زُمَيْلٌ أُمَّ دينارِ

فقتله زُمَيل بن أُبير ، وقيل : أُمير ، بن عبد مناف بن عُقَيل بن هلال الفزارىّ . وقال :

أنا زُمَيْلٌ قاتلُ ابنِ دَارهْ وراحضُ(٣) المَخْزاة عن فَزارهْ

وقال الكُميت :

١٠ * محَا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أَجمعا(٤) *

« ضَرْبَ ابن دارة » من إضافة المصدر إلى المفعول . المنايا ، فى محل الرفع على أنها فاعل الضرب . كسجايا زُمَيل ، فى محلّ النصب على أنه بدل من « ضرب ابن دارة المنايا » .

١٦ (أَعِيلُ فِيهَا كَأَنِّى لِبْدَةٍ عَائِلٍ شِبْلَيْنِ حَايِفٍ لِعَيْلِ)

١٥ التبريزى : أَعِيل : أتبختر . وعائل شِبلين ، من عاله يعوله ، إذا مانه(٥) . والعَيْل فى القافية : التبختر أيضا .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٢ .

(٢) فى الخزانة (١ : ٢٩٣) و (٤ : ٥٦١) : « لن أسالمها » .

(٣) فى الخزانة فى الموضعين السابقين : « وغاسل » .

٢٠ (٤) صدره كما فى الخزانة (١ : ٢٩٣) :

* فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه *

(٥) فى الأصل : « هانه » .

الخوارزمى : عالَ فى مشيته يَعيل عَيْلًا ، إذا تبختر وتمايل . قوله « حليف لَعيل » أى يتبختر دائما . وعائل شِبْلين : اسم فاعل من عاله يعوله ، إذا قاته بقوته وأنفق عليه . وخصّ الأسد العائل ، لأنه أفرسُ ما يكون وأشجع إذا كان مُشْبِلًا .

١٧ (بُدِّلَتْ مِنْ بُرْدِ الصِّبَا شَامِلًا جَوْنًا بِلَوْنٍ كَبَيَاضِ الأُجَيْلْ) ٥

التبريزى : الجون : الأسود هاهنا . بُدِّل بلون كلون الأُجَيل ، وهو تصغير إجْل ، وهو جماعة بقر الوحش فى ظهورها بياض .

الخوارزمى : الجون هاهنا ، هو الأسود . الأُجيل : تصغير إجْل ، وهو الجماعة من بقر الوحش ، على ظهورها بياض .

١٨ (فَارْتَحَلَ النَّضْرُ لِرَيْعِ سِوَى رَبْعِى فِرارًا مِنْ أَبِيهِ شُمَيْلْ) ١٠

التبريزى : النَّضر : الشباب . وشُميل ، المراد به الشَّيب الشامل . ألغز عن النَّضر بن شُميل صاحب الخليل ، وكان النضر بن شُميل من أهل مَرْو ، لغوىّ موثوق بعلمه .

الخوارزمى : عنَى بـ « بالنَّضر » : الشبابَ الناضر ، وبـ « شُميل » : الشيب الشامل ، وهو مصغَّر شامل ، على طريق الترخيم . ونظيره : حُريث ، ١٥ فى حارث . ولقد أوهَمَ حيث يريد بالنَّضر : ابن شُميل المازنىّ ، كان قد سكن بالبَصرة وأقام بها طويلا ، وسمع الحديث ، وجالس الخليلَ بن أحمد ، وكان يدخل المِرْبَد ، ويَلْقَى الأعراب ويَستفيد من لغاتهم ، وقد أقام بالبادية أربعين سنة ، وكان وَرِعا صدوقا ، وله مصنّفات فى الصفات والنوادر .

١٩ ﴿وَقَدْ أَقُودُ الطِّرْفَ مُسْتَأْسِدًا رَائِدَ بَقْلٍ مَرَّةً أو بُقَيْلْ﴾

التبريزى : البقل : نبت الربيع . قال :

قومٌ إذا نَبَتَ الربيعُ لهم نَبَتَتْ عداوتُهم مع البَقْلِ[(١)]

يعنى أنهم إذا أخصبوا اشتدّوا وقَوُوا على الغَزْو . ومنه قولُ الآخر :

٥ * والناس كلهمُ بكرٌ إذا شَبِعوا[(٢)] *

أى الناس كلُّهم أعداءٌ لكم، كبكر بن وائل، إذا قدروا على الغزو . وكانت بكر أعداءً لهؤلاء القوم، الذين حذّرهم هذا الشاعر . ومُستأسدا، من قولهم : استأسد فلان، إذا اجترأ، واستأسد النَّبت : طال وقَوِى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « استأسد عليه، أى صار كالأسد

١٠ فى جُرأته » . يقول : كنت إذا أخذ جَنابُ الحىّ فى الإمراع، ورُمِى ضَبابُ الجَدْب بالانقشاع، أخرُج بطِرْفى للارتياد، غيرَ مُحتفلٍ بسَيّال الأعاد . ومثلُه بيت السقط فى صفة درع :

ووَصّى لها حَدُّ الشّتاء وسَيْلَها علىّ إذا حَثَّ الربيعُ قِيامَه[(٣)]

وهما مبنيّان على قوله :

١٥ قومٌ إذا نَبَتَ الربيعُ لهم نَبَتَت عداوتُهم مع البَقْلِ

(١) البيت للحارث بن دوس الإيادى، يخاطب المنذر بن ماء السماء، كما فى اللسان (بقل) .

(٢) البيت لرجل من تميم كان أسيرا، فكتب إليهم :

حلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر إذا شبعوا

٢٠ انظر الأمالى (١ : ٧) والتنبيه للبكرى ١٨ .

(٣) البيت ٩ من القصيدة ٨٦ ص ١٩١٤ .

٢٠ ﴿أَسِيلُ مأْقَ العَنْسِ(١) فى أَكْحَلٍ   تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِمِثْلِ الكُحَيْلْ﴾

التبريزى : العنس ، توصف بأنها إذا تعبت سال مأقها . والكُحيل : القَطِران . وإنما أراد عَرقها . وعَرَقُ الإبل إذا جفّ آسودّ ، بخلاف عرق الخيل، لأنه إذا جفّ آبيضّ .

الخوارزمى : الموق والمأق : مُؤْخر العين الذى يلى الأَنف ، والذى يلى الصُّدغ يقال له : اللَّحاظ . العَنْس ، فيما يقال، إذا تعبت سال مَأقها ؛ ولعلّ ذلك فى البَرد . فى أكحل، أى فى طلب نَبْتٍ أخضر . وهذا كما يُوصف النبت بالدُّهمة والسوادِ والحُوّة . ويشهد له نَصّ الأساس : « رأيت فى الأرض كُحْلا : شيئا من خضرة . واكتحلتِ الأرض بالخضرة وتَكَحّلتْ » . ومن قبيل هذه الاستعارة قولهم : خَضَبتِ ارضاه : اخضرّت وتفطّرت ، وخَضبت الأرض وأخضبت وتخضّبت : ظهر نبتُها . وكذلك أرض مرقومة : فيها نَبْذٌ من النبات ، وما وجدتُ فيها إلّا رقمةً من كلا . هو أَسْوَدُ كالكُحَيْل المُعْقَد، وهو القَطِران ، شُبّهَ فى سواده بالكُحل . عَرَقُ الإبل إذا جفّ آسودّ . و « أكحل » مع « مأق العنس » إيهام ، ومع « الكحيل » تجنيس .

٢٢ ﴿عَنْ نَفَلٍ أَسْأَلُ أو حَنْوةٍ   سُؤَالَ مُزْجِى فِيلِهِ عَنْ نُفَيْلْ﴾

التبريزى : نَفَلٌ وحَنوة : نَبْتان . ونُفيل مع الحبشة ، كان دليلا لهم .

الخوارزمى : فى جامع الغورى : النَّفَل : ضربٌ من الشجر . الحَنْوة : نبتٌ طيّب الريح . هو نُفيل بن حَبيب ، سيّد خَثعم ، وكان دليلَ أَبرهة حين قَصَد بالفيل الكعبةَ ليهدمها . وهو القائل :

(١) التنوير : « العيس » بالياء .

أكل القوم يسألُ عن نُقَيـلٍ كأنَّ علىَّ للحُمشان دَيْنَـا

و « نقيل » مع « الفيل » تجنيس ، وكذلك مع « النَّفَل » .

٢٣(وَالمَرْءُ يَحْتَـالُ ويَغْتَالُ مَا عَاشَ ويأْتَالُ بقَصْدٍ ومَيْـلْ)

التـبريزى : يحتال ، من الحيلة . ويغتال ، من الغيـلة . ويأتال ، من آل يئول ، إذا ساس . والإيالة : السياسة . والقَصْد : العَدْل . والمَيْل : الجَوْر .

٥

الخـوارزمى : سـياق .

٢٤(والـوُلْدُ غَرّارٌ وَنَجْـوَى علىٍّ ولَدَيْه غَيرُ نَجْـوَى كُمَيْـلْ)

التـبريزى : كُمَيل ، من أصحاب علىّ رضى الله عنـه ، وهو كُمَيل بن زياد النَّخَعىّ ، قتله الحجاج .

١٠ الخـوارزمى : آلَه وائتالَه ، أى ساسه وأصلحه . وفى ميميّة لَبِيد :

* تأتالُه إبهامُها[1] *

هو كُمَيل بن زياد النَّخَعى ، كان فيما يُقال من أصحاب علىّ رضى الله عنه ، وقد قتله الحَجّاج . يقول : المرء مغرورٌ بمحبّة الأولاد ، لا يُنزل أحدًا منزلتَهم فى الوداد ، فلذلك تَراه أبدًا يسعى لهم بجِـدٍّ واجتهاد . كأنه قال هـذه اللامية على لسان رجلٍ قام على ولده .

١٥

٢٥(مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدَّارِ ما أبْعَدَتْ حُبَّى أخَاهَا عَنْ وَصَايَا حُلَيْلْ)

التـبريزى : هو حُلَيْل بن حُبَيشة ، ويقال حُبْشيّة ، وكانت خُزاعة سَـدَنةَ الكعبة ، وإلى حُلَيل أمرُها . ثم إنّ حليلاً مات ووصّى بالحجابة من بعده إلى ابنه

(١) فى الأصل : « أيامها » تحريف . والبيت بتمامه :

٢٠ بصبوحِ صافيةٍ وجذبِ كرينةٍ بمـوتّرٍ تأتاله إبهامها .

المُحترش، ودفع المفتاحَ إلى حُبَّى بنت حُليل، وأمرها أن تبعث إلى أخيها المحترش وتدفَع إليــه ما كان بيــديه من الحجابة والمفتاح وغيرهما ، وأَشركَ معها فى الوصيّة أبا غُبْشان الملكانىّ، وابنَها عبدَ الدار بن قُصىّ. فلما رأى قصىّ أن حُليلاً مات، وبنوه قد غابوا عن مكة لوباءٍ أصابهم ، والمفتاح فى يد آمرأته وآبنه ، طَلب إلى حُبَّى أن تدفــع إلى آبنها عبــد الدار المفتاح ، وقال : إنْ رجَــع إخوتك إلى مكة أصابهم هــذا الداء . فلم يزل يتحمّــل عليها ببَنيهــا ، وقال : اطلبوا إلى أمكم أن توليكم حِجابة جَدّكم، حتّى سَلست له بذلك ، وقالت : كيف أصــنع بأبى غُبْشان وهو وصىٌّ معى وشاهدٌ علىّ؟ فقال لهــا قُصَىّ : كفيتُكِ أبا غُبشان ، أرضيه حتى يكتُمَ ذلك ويخبرُ الناس أن حُليلا أوصى إلى ابن آبنته عبد الدار ، ففعلت . وإن قصىَّ بنَ كلاب دعا أبا غُبشان الملكانى فقال : هل لك أن تَدَع هذا الأمر الذى أوصى حليلٌ الى حُبَّى وعبدِ الدار، وتُخلّىَ بينها و بينه، وتُصيبَ عَرَضًا من الدنيا؟ فطابت نفسُ أبى غُبشان وأجابه الى ذلك ، وأعطاه قصىٌّ أثوابا وأبْعرة . فقــال النــاس : «أخسَرُ من صَفقة أبى غُبشان» فذهبت مثلا . ولم يكن أبو غُبشان وارثًا لحُليل ولا وليّا ، وإنمــا كان وصــيًّا فخان وصيتَه . وصيّرت حُبَّى إلى ابنهــا عبد الدار حِجابةَ البيت، ودفعت المفاتيحَ إليه . هذا الذى ذكره محمد بن حَبيب .

وقال حمزة الأَصفهانى : كانت خُزاعةُ قبلَ قُريش سَدَنةَ البيت ، وكان أبو غُبشان من بينهــم يلى أمرَها ، فاتّفق أنِ[1] اجتمع مع قصىّ بن كلاب فى شُربٍ بالطائف ، فخدعه قُصَىٌّ عن مفاتيح الكعبة ، بأن أسكره ، ثم اشترى المفاتيح منه بزِقّ خمر ، وأشهد عليه ودفع المفــاتيحَ فى يد آبنه عبد الدار بن قُصَىّ ، وطيّر به إلى مكة . فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عقيرتَه وقال : معاشر قُريش ،

(١) فى الأصل : « فاتفق عليه أن اجتمع » بزيادة « عليه » .

هذه مفاتيحُ بيت الله وبيت أبيكم إسماعيل، قد ردّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظُلم. فأفاق أبو غُبشان من سكره نادما، فقال الناس: «أندمُ من أبي غُبشان» و «أحمق من أبي غُبشان» و «أخسر صَفقةً من أبي غُبشان»، فذهبت الكلمات كلها أمثالا.

الخوارزمي: «ما» ها هنا صلة. قال محمد بن حَبيب[1]: كانت خزاعة سدنةَ الكعبة، و إلى حُلَيْلٍ أمرُها، فمات ووصّى بالحجابة لابنه المحترش، ودفع المفتاحَ إلى ابنته حُبّي لتسلمه إليه، وأشرك في الوصيّة له ... ابنَها[2] عبد الدار المفتاح وقال: لا ترجع إخوتُك إلى مكة؛ لأنّهم إن رجعوا أصابهم هذا الداء، حتى سَلِست له، وقالت: كيف أصنع بأبي غُبشان؟...[2] وأخذ يَفْتِل في الذّروة والغارب، وهو يَعِدُه في ضِمن ذلك حتّى طابت نفسُه، فأعطاه قصيٌّ أثواباً وأبعرة، وفوّضَتْ حبّي حجابة البيت إلى ابنها، وسلّمت إليه المفاتيح.

وقال حمزةُ الأصفهانيّ: ولي أبو غُبشان من بين خُزاعة أمرَ الكعبة، فاتّفق أن اجتمع بقُصيّ بن كلابٍ في شُرب الخمر بالطائف. فأسكره قصيّ ثم اشترى منه مفاتيحَ الكعبة بزِقّ خمر، وأشهد عليه، ودفعها إلى ابنه عبد الدار، وطيّره إلى مكة. فلما أَشرف عليها قال رافعا عقيرتَه: معاشر قريش، هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل، قد ردّها الله عليكم. وأفاق من سُكره أبو غُبشان أندمَ من الكُسَعِيّ، فقيل: «أخسر صفقةً من أبي غُبشان» و «أندم من أبي غبشان». وقال بعضهم:

باعَتْ خُزاعةُ بيتَ اللهِ إذ سَكِرتْ ... بزِقِّ خمرٍ فبئستْ صفقةُ البادِي

باعَتْ سِقايتَها بالخمر وانقرضَتْ ... عن المقام وظلِّ البيتِ والنادِي

(١) في الأصل: «محمد بن جرير». وانظر ما مضى في شرح التبريزي.

(٢) هنا سقط من الناسخ يفهم من التبريزي.

وقال :

أبو غُبشان أظلمُ من قَصَىٍّ ... وأظلمُ من بنى فِهرٍ خُزاعَهْ

فلا تَلْحَوْا قُصَيًّا فى شِراه ... ولُومُوا شيخَكم إذ كان باعَه

وقال :

إذا فخرتْ خزاعةُ فى قديمٍ ... وجدْنَا فخرها شُربَ الخمورِ

وبيْعًا كعبةَ الرحمن حقًّا ... بزِقٍّ بئس مُفْتَخَرُ الفَخُورِ

٥

وقال :

باعتْ خزاعةُ بيتَ الله صاحبةً[1] ... بزِقِّ خمرٍ فلا فازُوا ولا رَبِحوا

والأبيات المُستشهد بها تعضُد القولَ الثانى، كما أنّ بيت أبى العلاء ينصر القول الأوّل .

١٠

٢٦﴿والدَّهْرُ إعْدَامٌ ويُسْرٌ وإبْـ ... ـرَامٌ ونَقْضٌ ونَهَارٌ ولَيْلْ﴾

٢٧﴿يُفْنِي ولا يَفْنَى ويُبْلِي ولا ... يَبْلَى ويَأْتِي بَرخَاءٍ ووَيْلْ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الويل : هو الشديد من العذاب .

٢٨﴿لَوْ قَالَ لى مالِكُهُ سَمِّـهِ ... ما جُزْتُ عن ناجِيَةٍ أو بُدَيْلْ﴾

١٥

التبريزى : ناجية ، معناه : أنّ الدهر لا يخاف ، فهو ناجٍ . وبُديل ، أى يُبدل الشىء بالشىء .

الخوارزمى : عن ابن الكلبى : ناجية وبديل، من أعلام الرجال . يقول : الدهر مع إردائه يَسْلَمُ من الرّدى ، ويبدِّل الشىء بغيره أبدا .

(١) فى الأصل : « صاحبة » .

٢٠

٢٩ (يُدْعَى الفَتَى ضَبًّا وفيه نَدًى ووَاهِبًا وهو عَدِيمٌ لِنَيْلْ)

التبريزى : فيه لغز ؛ لأن الضَّبَّ لا يَرِد الماء .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٠ (إنّ كُلَيبًا كَانَ لَيْثَ الشَّرَى والهِجْرِسَ الخَادِرَ مِنْ غَيْرِ فِيلْ)

٥ التبريزى : كُليب : تصغير كلب . والهجرس : الثّعلب . يقول : لو سُمّيا ببعض أسماء الأسد كان أليقَ بهما من تسميتهما بكُليب وهجرس . وقوله « من غير فيل » ، من قولهم : فال رأى فُلَان فى كذا وكذا فَيْلًا ، إذا أخطأ فيه .

الخوارزمى : سيأتى .

٣١ (كَمْ ظَبْيَةٍ فى أَسَدٍ تَعْتَزِى وَجَاهِلٍ مُنْتَسِبٍ فى عُقَيْلْ)

١٠ التبريزى : . . ..

الخوارزمى : الضبُّ لا يقرُب من الماء ، وهو فى « سمعت نسيها »[1] . يريد كليب وائل . وفى أمثالهم « أعَزُّ من كليب وائل » . والهجرس ، هو ابن كليب وائل ، ويشهد لشجاعته أنه أدرك ثأره وقتَلَ قاتل أبيه جسّاس بن مرة . وكليب فى الأصل : تصغير كلب . والهجرس ، هو الثعلب . أسَدٌ وعُقَيل ، من قبائل ١٥ العرب . والأسد فى الأصل ، هو الهِزَبْر . وعُقيل : تصغير عاقل على سبيل الترخيم . يقول : تَسمية الدهر بهذين ، أعنى ناجيةَ وبُدَيْلًا ، مُلائمة لمسمّاه ، موافقةٌ لحقيقة معناه . وكثيرٌ من الأسماء لا يطابق المسمّى .

---

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

[القصيدة السابعة والتسعون]

[وهى الدرعية الثالثة والعشرون]

وقال فى البسيط الثانى والقافية متواتر :

١ (يَسقِى المُفَاضَةَ ما أَبقَى السَّلِيطُ لَهُ   والطِّرْفَ رِسْلًا وما للخُورِ أَلْبَانُ)

التبريزى : المفاضة : الدّرع . والسليط : الزيت . وما أبقى السليط : ٥
عَكَرُه . والطِّرف : الفرس الكريم . والرِّسل : اللبن . والخُور : الإبل الغزار الألبان .
أى يُداوِى درعَه بعكَر الزيت ، وفرسه باللَبن و إن قلَّت الألبان عندهم .

الخوارزمى : السليط ، فى « صنت درعى »[1] . قال الجوهرى : الخور :
جمع خَوَارة ، وهى الناقة الغزيرة اللبن .

٢ (حتّى يكُرَّ على هذا ، وتِلْكَ عَلَى   أَوْصَالِهِ ، وَهْوَ رَاضِى الحَرْبِ غَضْبَانُ) ١٠

التبريزى : أى حتّى يكُرّ عَلَى هذا الفرس وتلك الدرعُ على أوصاله ،
أى أعضائه ، والواحد عُضْو ووُصْل . وهو راضى الحرب ، لتمام عُدّته ، غضبانُ
على مَن يحاربُه .

الخوارزمى : هذا ، إشارة إلى الطِّرف ، وتلك ، إلى المفاضة . يريد أنه
قد رضِى الحربَ لأخْذه بهذه الدرع أوْقَى عُدّة ، إلا أنّه على أعدائه غضبانُ يحرُق ١٥
عليهم الأُرَّم[2] .

---

(١) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣١ .

(٢) الأرم ، كسكر : الأضراس . والحرق : أن يحك بعضها ببعض ، وفعله من باب نصره

٣ (قَدِيمَةُ النَّسْجِ ظَنَّ القَوْمُ أنّ عَصَا مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا وَهْيَ ثُعْبَانُ)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « كسته » للذى تسق المفاضة الثعبان أعظم الحيّات ، وهو الذكَر منها .

٤ (أو ذَاتُ أَيْلَةَ أَعْطَتْهُ مَلَابِسَها لِحَوْلِهَا وإِنَاءُ الشَّرِّ قَرْبَانُ[1])

التبريزى : ذات أَيلة : حيّة كانت فى الزمن الأوّل ، قَطعت على الناس الطريق . وإناءٌ قَرْبانُ وكَرْبانُ[2] ، إذا قارب الملء . قال :

كأنّ عينَيه وما والَى العينْ قَلْتـانِ قَرْبانان فى مقانين[3]

الخوارزمى : ذات أيلة : حية قطعت على الناس فى الزمان الأوّل الطريق . وأيلة فيما قيل : موضع على سِيف البحر بين الشام والحجاز ، فلعلّها كانت به . إناء قَربان وكَرْبانُ ، أى قَرُب أن يمتلئ وكَرَبَ .

٥ (تُولِي الأَيَادِيَ قُرًّا حِينَ تَلْمُسُهَا كَأَنَّ نَاجِرَها فِي اللَّمْسِ شَيْبَانُ)

التبريزى : أى إذا لمسَتْها الأيدى وجَدَتِ البرد . وشَيبان : اسم لكانون .

الخوارزمى : عنى بالأيادى الأيدى . ومثله بيت السقط :

* كالدُّرّ بتّـه أيادٍ بهـا[4] *

ناجر فى « عظيم لعمرى »[5] . شيبان ومِلْحان : شهرا قُماح ، وهما أشدّ الشتاء بردا ، سُمّيا بذلك لبياض الأرض فيهما بالجليد . واشتقاقهما من الشيب والملح .

(١) لحولها ، أى لتمام الحول . والحية تنسلخ عن جلدها كل حول .

(٢) فى أساس البلاغة (كرب) : « وإناء كربان وهو فوق القربان » . (٣) كذا فى الأصل .

(٤) البيت ١١ من القصيدة ٢٧ ص ٨٤٩ وهو بتمامه :

كالدر بثـــه أياد بها فهو شتيت الشمل لا ينتظم

(٥) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

[القصيدة الثامنة والتسعون]

[وهى الدرعية الرابعة والعشرون]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك :

١ (مَهَرْتُ القَنَاةَ الأَحْمَسِيَّةَ نَثْرَةً   عَلَى أَنَّ أَقْرَانِى غِضَابٌ أَحَامِسُ)

التبريزى : أصل الحَمَس التشديد؛ يقال: حَمِس الرجل يحمَس حَمَسًا، وكذلك حَمِس الشرّ، إذا اشتدّ . والحُمْس : قريش، سُمُّوا بذلك . وخُزاعة، وبنو عامر ابن صعصعة، وقومٌ من كنانة تشدّدوا فى دينهم، فقيل لهم حُمْس لذلك .

الخوارزمى : الأحمسيّة : منسوبة إلى أحمَس، أحد الحُمْس، وهم قريش . سُمّوا بذلك لتحمُّسهم فى دينهم ، أى تصلّبهم ؛ لأنهم كانوا لا يستظلّون أيامَ مِنى ، ولا يدخلونَ من أبوابها البيوتَ ، ولا يَسْلئون السمن ، ولا يلقُطون الجِلّة . الأحامس : جمع أحمس ، وهو الشجاع؛ سمّى بذلك لأنّ له فى الحرب حَمَسًا . وقد نظر فى جمعه إلى جانب الإسمية .

٢ (بَقِيَّةَ أَبْدَانٍ ضَوَافٍ كَأَنَّهَا   نَضَتْهَا السَّوَاعِى وَاكْتَسَتْهَا الفَوَارِسُ)

التبريزى : البَدَن : الدّرع . وضواف : واسعة . ونضتها : خلعتها . والسواعى : الحيّات .

الخوارزمى : سيأتى .

٣ (مَضَتْ غُبَّرَاتُ العَيْشِ وَهْىَ غَوَابِرٌ   عَلَى الدَّهْرِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا : حَبَائِسُ)

التبريزى : غُبّرات العيش : بقاياه . والغوابر : البواقى . والحبائس : جمع حَبيس .

الخوارزمى : الأبدان : جمع بَدَن ، وهى فى الأصل الدِّرع القصيرة . السواعى ، فيما يقال ، هى الحيّات . غُبرات العيش : بقاياه ، كأنها جمع غُبَّر . قال النورى : غُبَّر كلّ شىء : باقيه . وفى أساس البلاغة : « غُبَّر الحيض ، وغُبَّر اللبن وغُبَّرَاته : بقاياه . قال :

وأحذت أن نجيت بالأمس صِرْمةً ... لها غُبَّراتٌ واللواحقُ تلحقُ[1] » .

الغوابر ، هى البواقى . عنى بالحبائس الأفراس المحبّسة فى سبيل الله . وكان فى زمن عمر رضى الله عنه ثلاثمائة فرس ، مكتوب على أفخاذها : « حبيس فى سبيل الله » . وكتابة هذه الكلمة على تلك الدرع مجازيّة لا حقيقية . ونحوه :

كأنّ سنانًا رامها خطَّ قادرٌ ... عليه : بَعيدٌ من أذى القِرن يائسُ[2]

٤ (رَأَتْها العُيونُ الزُّرْقُ في كَيْدِ وائلٍ ... وعَايَنَها فى حَرْبِ ذُبْيانَ داحِسُ)

التبريزى : المعنى أنّ هذه الدّرعَ قديمة قد رأتها الوقائعُ القديمة . والعرب تسمّى الأعداءَ زُرْقَ العيون ، وصُهب السِّبال ؛ لأنّ الزُّرقة والصُّهبة فى الروم ؛ وهم أعداء العرب ، فجعلوا كلّ عدوّ كذلك . قال الشاعر :

فظلالُ السيوف شيّبن رأسى ... واعتناقى فى القوم صهبَ السِّبال

يعنى الأعداء ، وإنّ لم يكونوا من الروم .

الخوارزمى : العرب تَصف الأعداءَ بزُرق العيون ، كما تصفهم بصُهوبة السِّبال وسوادِ الكبد ؛ لأن الزُّرقة فى الروم ، وهم أعداء العرب ، فسمّوا كلّ عدوّ أزرق . فى أساس البلاغة : « غزا فلم يَلْقَ كيدا ، أى لم يقاتل» . عنى

---

(١) فى أساس البلاغة : « إذ نجيت » .

(٢) البيت ٤٣ من هذه القصيدة .

بكيد وائل حرب ابنَىْ وائل بكر وتغلب . وقصّة ذلك أنّ البَسُوس[1]، وهى بسّة بنت مُنقِذ بن كعب بن سَلامان، زارت أختها الهَيْلة، وهى أمّ جسّاس بن مُرّة ، بجارٍ لها من جَرْم بن زَبّان، اسمه سعد بن شمس، وله ناقة اسمها « سَراب »، وحَمَى كُلَيب بن ربيعة بن الحارث التغلبىّ أرضًا من العالية ، فلم يكن يرعاها إلا إبلُ جسّاس، لمصاهرةٍ بينهما . فخرجت فى إبل جسّاس ناقةُ الجرمىّ ترعَى فى حِمَى كليب، فأنكرها كليبٌ فرماها بسهم فاختلّ ضرعها ، فولّت حتى بركت بفِناء صاحبها ، وضَرْعُها يشخُب دمًا ولبنا ، فصاحت البسوس: وا ذُلّاه! وا غُربتاه! وأنشأت [تقول] :

لعمرىَ لو أصبحتُ فى دار مُنْقِذٍ ... لَمَا ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتى

ولكنّنى أصبحتُ فى دار غُربةٍ ... متى يَعْدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتى

فيا سعدُ لا تُغْرَرْ بنفسك وارتَحِل ... فإنّك فى قومٍ عن الجار أمواتِ

ودونكَ أذوادى فخُذْها فإنّنى ... لَراحلةٌ لا يفقدونى بُنيّاتى

فلما سمعها جسّاس قال: أيّتها الحُرّة اهدئى، فوالله لأعْقِرنّ فحلًا هو أعزّ على أهله منها ! فلم يزل جسّاس يتوقّع غِرّة كُليب ، حتّى خرج وتباعَدَ عن الحىّ . فبلغ جسّاسًا خروجُه فخرج على فرسه، وأتبعه فدَقّ صُلْبه ، ثم وقف عليه فقال: يا عمرو، أغثنى بشَربة ماء ! فأجهز عليه . فقيل :

المستجير بعمرو عند كُربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وركَض حتى هجم على قومه جسّاسٌ ،فقال أبوه لمن حوله : جسّاسٌ، أتاكم بداهية ! قيل : ومن أين تعرف ذلك ؟ قال : لظهور رُكبتيه، فما أعلم أنّها بدَتْ قبل

(١) قيل : إن البسوس اسم الناقة التى من أجلها قامت الحرب . تاج العروس .

يومها . ثم قال : ما وراءك يا جسّاس ؟ قال : قتلتُ كليبا ! فقال أبوه : بئس لَعمرُ الله ما جنيتَ على قومك . فقال جسّاس :

تأهّبْ عنك أهبة ذى امتناعٍ ... فإنّ الأمر جلّ عن التّلاحى

فإنّى قد جنيتُ عليك حربا ... تُغِصّ الشيخ بالماء القَراح

فأجابه أبوه :

فإن تك قد جنيتَ علىَّ حربا ... فلا وانٍ ولا رَثُّ السلاح

سألبَس ثوبها وأذبُّ عنّى ... بها يوم المَذلّة والفِضاح

ثم أزمعوا الرحيلَ، وهَمّام بن مُرّة أخو جسّاس عند مُهَلْهِل بن ربيعة أخى كُلَيب[1]، فبعثوا إليه جاريةً لتُعْلمَه الخبر خِفية ، فأتته الجاريةُ وهو مع مهلهِلٍ على شراب ، فناجَتْه بما وقع ، فسأل عن ذلك مهلهلٌ همّاما ، وكان بينهما عهد ألا يكتم أحدُهما صاحبَه شيئا . فقال : أخبرَتْنى أنّ أخى قتل أخاك قال مهلهل : أخوك أضيقُ استًا من ذلك . وسكت همّام، فجعل يشرب مهلهل شُربَ الآمن ، وهمّام شربَ الخائف ، فلم تَلبث الخمرُ مهلهلاً أن صرعته ، فانسلّ همّامٌ فإذا قومه تحمّلوا[2]، فتحمّل معهم . فظهر أمرُ كليب ، ونشِب الشرّ بين تغلب وبكرٍ أربعين سنة ، كلُّها لتغلب على بكر. وداحس: فرس كان ليربوع، سُمّى بذلك لأن أباه «ذا العُقّال» كان لحَوْط بن أبى جابر بن حميرىّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة، فنزا على «جَلْوى» وهى لقرواش بن عَوف بن عاصم، فجعل حَوط يده فى ماءٍ وملح وأدخلها فى رحمها ودَحس لها ، حتى ظنّ أنه قد خرَج الماءُ ولم يخرج ، فنتجها قرواش داحسا.

(١) فى الأصل : « فى كليب »

(٢) فى الأصل : « تحمل » .

وفيها قد وقعت حرب داحس والغبراء، بين ابنى بغيض: عبس وذبيان . وقد مضى ذلك فى « ألم يبلغك »[1] . وفى أمثالهم : « أشأم من داحس » .

٥ ﴿أُجِيدَتْ بِمِرِّيخِيَّةِ النَّارِ فاغْتَدَى لَهَا زُحَلِىٌّ فى الغَرَائِزِ قَارِسُ﴾

التبريزى : القارس : البارد ، أى هى فى الطبع باردة وإن كانت قد طُبعت فى النار .

٥

الخوارزمى : المرّيخ حارّ يابس ، وزُحَلُ بارد يابس . القارس هو البارد . يقول : عُملت هذه الدرع فى نار مرّيخيّة ملتهبة الوَقْد ، فجاءت لها طبيعةٌ زُحَلِيّة شديدة البرد . وهذا يُشبه بيت السقط :

أَخذَتْ من المِرِّيخ وَقْدَةَ شِرّةٍ إذْ ناسبت زُحَلًا ببرد طباعها[2]

٦ ﴿وَشَاهَا ابنُ آشَى جَاهِدًا فى شَبَابِهِ إلى أنْ جَلَتْ عَنْ مَفْرِقَيْهِ الحَنَادِسُ﴾

١٠

التبريزى : وَشَاها : زيّنها وجلاها داود إلى أن صَفَتْ وأضاءت . والحنادس : جمع حِنْدِس، وهو الظلمة، وهى هاهنا استعارة .

الخوارزمى : ابن آشى، فى «أرانى وضعتُ»[3]. الأزهرى عن أبى عبيدة : إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه، فهو أَجْلَى . وأنشد :

* مع الجَلَا ولائِحِ القَتِيرِ *[4]

١٥

(١) البيت ١١ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٨ .

(٢) البيت ١٦ من القصيدة ١٠٠ .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ .

(٤) البيت للعجاج فى ديوانه ٢٦ ونوادر أبى زيد ٨٢ .

وقد جلِي يجلَى جلًا . الضمير فى « مفرقيه » لابن آشى . الحنادس، فى « ألاح وقد رأى »[1] .

٧ ﴿ترى المرءَ فيها يحمل الماء جامدًا   وإما علاها مغفرٌ فهو قامسُ﴾

التبريزى : أى إذا لبسها الإنسان حسبته قد لبس الماء الجامد، وإذا ترك المغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس فى الماء ، أى الغائص فيه . ومنه القاموس ، وهو معظم البحر . والقمّاس : الغوّاص .

الخوارزمى : قمس فى الماء : انغمس فيه، ومنه قيل للغوّاص قمّاس . فإن قلت : فكيف صرف الضمير عن المرء إلى الدرع، مع أن القياس يقتضى انصرافه إليه ؟ قلت : صرْف الضمير إلى الدرع ها هنا أليق بالقمس، لأنه يريد إذا وقعت على أعالى هذه الدرع أذيالُ المغفر ، حتى التحمت واتّصلت بها ، رأيت دارعها بمنزلة المنغمس فى الماء .

٨ ﴿إذا قاربتها للرماح ثعالبٌ   ضغت فتنادى القومُ تلك الهجارسُ﴾

التبريزى : ثعلب الرمح : ما يدخل الجُبّة من السّنان . وضغتْ : صاحت . والهجارس : جمع هجرس ، وهو الثعلب . وإنما أراد أن الرماح إذا وقعتْ فيها تكسّرتْ فسمعت لها صوتا مثل ضَبْح الثعلب .

الخوارزمى : الثعالب فى « ألم يبلغك »[2] . ضغا الثعلب والسّنّور : صاح . وعنى بالضُّغاء ها هنا : ما يرتفع من الصوت إذا انكسرت الرماح . الهجارس : جمع هجرس ، وهو فى « ما نخلت جارتنا »[3] . فى أمثالهم : « أجبنُ من هجرس » .

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٥ ص ٢٦٢ .
(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٣ .
(٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٩٦ ص ١٩٨٤ .

٩ (رَبيعُ حديدٍ راعَ قيْسٌ بمثْلِهِ ... رَبيعاً إلى أنْ خانَ والخلُّ خالِسُ)[1]

التبريزى : أى هذه الدّرع مثل درع قيس بن زهير، وكان قد أخذها من أُحَيْحَةَ بن الجُلاح . وعبَر بالربيع بن زياد ، فقال له الربيع : ما فى حَقيبتك ؟ فأخبره ، فسأله أن يُخرجها إليه ، فلما أخرجها أخذها ودخل بيته ولبسها وخرج إليه وهو يقول :

يا قيسُ دِرْعى لم أَبِعْ ولم أَهَبْ ... مسروقةُ فى بعض أحياء العرب

* ولم أكن يا قيسُ ممن يُغتَصَبْ *

الخوارزمى : ربيع حديد، فى « صُنت دِرعى »[2] . قيس، هو المراد بقولهم « أدهى من قيس بن زهير » . وعبَر بالربيع بن زياد العبسىّ أحد الكَمَلَة[3] ، فقال الربيع : ما فى حقيبتك ؟ فأخبره، فسأله أن يُخرجها إليه، فلما أخرجها أخذها ودخل البيت ولبسها ، وخرج إليه قائلا :

يا قيس دِرعى لم أبع ولم أهَب ... مسروقةُ فى بعض أحياء العرب

* ولم أكن يا قيسُ ممن يُغتَصَبْ *

الضمير فى « خان » للربيع . والخلّ والخالس ، كلاهما بالخاء . كأنه يريد أنّ المودّة فيما بين الأحباب ، للاختلاس والانتهاب . وكان الأستاذ البارع جزاه الله عنى خيرا قد أسمعنيه : « جالس » بالجيم، وهو تصحيف .

(١) التبريزى والتنوير : « جالس » بالجيم . وفى التنوير : « يعنى قيس بن زهير، جلس ليخرج ربيع بالدرع فيدنعها إليه » .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(٣) الكملة هم ربيع وعمارة وقيس وأنس ، أبناء فاطمة بنت الخرشب . انظر البيت . من القصيدة ١٠٤ .

١٠ (تَجِيشُ لهَا نَفْسُ المُهَنّدِ هَيْبَةً فَكُلُّ حُسَامٍ رامَها الصَّبْرَ قالِسُ)

التبريزى : رامها ، أى طلبها . والقالس ، من قولهم قَلَس يَقْلِس ، إذا قاء . وإنّما جعله قالسا لمّا جعل نفسَه تجيش من هيبة هذه الدرع .

الخوارزمى : « الصبر » منصوب على أنه مفعول مقدّم لقالس . وممّا يتوهم

٥ من هذا الباب زيدٌ الخبزَ آكلُه ، بنصب الخبز . والذى يوازن هذه المسألة : إنَّ زيدًا لَطَعامَك آكلٌ . وهو من أمثلة النحويين .

١١ (حَصَانٌ بَغِيٌّ ما تَرُدُّ يدَ لامِسٍ ذَكَتْ وأَحَسَّ القُرَّ فيها اللَّوامِسُ)

التبريزى : البغىّ : ضد الحَصان . وقد اجتمع فى هذه الدرع هذان الوصفان ، كما اجتمع فيها الحرّ والبرد بقوله : ذكت وأحسّ القُرّ من يلمسها .

١٠ الخوارزمى : الحَصان ، فى الأصل ، هى المرأة العفيفة ؛ سمّيت بذلك لأنها أحصنت فَرْجها . وجعل الدرع ها هنا حصانًا لأنها تحصّن لابسها . وجعلها بَغِيًّا ، لأنها لا تردّ يد لامس . يريد كلُّ من رآها لمسها لحسنها وغرابتها . الأسلحة المجلوّة تُشَبَّه بالنار ، وعليه بيت السقط :

* أخذتْ من المريخ وقدة شِرَّةٍ[1] *

١٥ ١٢ (شَرِيعةُ[2] خُرْصَانٍ وَبِيلَةُ مَوْرِدٍ أَبَتْ شُرْبَها سُمْرُ الوَشِيجِ الخَوامِسُ)

التبريزى : الوشيج : الرِّماح . والخوامس ، من الخِمْس الذى هو من الأظماء . ومورد وَبِيلٌ : غير موافق ، وكذلك كلأٌ وبيل ، أى شديد .

(١) البيت ١٦ من القصيدة ١٠٠ ، وانظر ما مضى فى البيت الخامس من هذه القصيدة .

(٢) التبريزى : « ذريعة » .

الخوارزمى : الخوامس : جمع خامسة من الخِمس ، وهو فى « نبيٌّ من الغربان[(١)] » .

١٣ ﴿وَغَرَّتْ عُيُونَ الوَحْشِ فاقْتَرَبَتْ لَهَا صَوادٍ وباغِى الوِرْدِ مِنْهُنَّ لاحِسُ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى هذا البيت إغراب .

٥

١٤ ﴿تُقِيمُ إذا لاقَتْ مِنَ الأَرْضِ حاجِزًا وتَجْرِى إذا ما رَقْرَقَتْها الأَمالِسُ﴾

التبريزى : الحاجز : المانع . ورقرقتْها ، أى أجْرَتْها ؛ يقال ترقرق الماء إذا جرى جرياً سهلا . والأمالس : البوادى الملس ، واحدها إمليس ، وأماليسُ جمعه .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وما بَرِحَتْ فى ساحة السهل يَرتمى بهـا مَوْجُها حتى نَهَتهـا حُزونُها[(٢)]

١٠

١٥ ﴿أَمَوْضُونَةٌ أم خِلْتَها بِنتَ حُرَّةٍ مِنَ المُزْنِ أَلْقَتْها الرُّعُودُ الرَّواجِسُ﴾

التبريزى : أى هذه درعٌ أم حسبتَها قطعةً من ماء المزن . ورَجَس الرّعد ، إذا سمِعت له أصواتا .

الخوارزمى : أم ، ها هنـا ، هى المنقطعة ، وهى المترجمة ببَـلْ وهمزة الاستفهام . وسحابة حُرّة : كثيرة المطر ، قال عنترة :

١٥

جادتْ عليها كلُّ بِكْرٍ حُرّةٍ فتركْنَ كلَّ قَرارةٍ كالدِّرهم[(٣)]

---

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥١ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٠ .

(٣) ويروى : « جادت عليه » . وقبله :

أو روضـة أنفا تضمن نبتهـا غيث قليل الدمن ليس بمعلم

٢٠

١٦ (وما كانَ عن حوضِ الرَّدى مُتقاعِسًا لَو اجْتَابَها يَوْمَ الهِيَاجِ مُقاعِسُ)

التبريزى : مقاعس : أبو حىّ من تميم. والتقاعس : التأخر. واجتابها : لبسها.

الخوارزمى : متقاعسا ، أى متأخرا ، وأصله الذى خرج صدرُه ودخل ظهره . مُقاعس ، هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ؛ سُمّى بذلك لأن بنى سعد لمّا تحالَفُوا تَقاعَسَ عن الحلف .

١٧ (وأنْعَمَ قَيْنٌ فِكْرَهُ فى قِيَاسِهَا بِمَا أَعْجَزَ النُّعْمَانَ حِينَ يُقَايِسُ)

التبريزى : يريد بالنعمان ، أبا حنيفة ؛ لأنه صاحب قياس .

الخوارزمى : التنكير فى «قين» للتعظيم، نظائره فى « أفوق البدر يوضَعُ »[1]. النعمان هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، إمام أصحاب الرأى ، أى القياس . و « أنعم » مع « النعمان » تجنيس .

١٨ (لها حَلَقٌ ضَيِّقٌ لَو انَّ وَضِينَهُ فُؤَادُكَ لَمْ يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هاجِسُ)

التبريزى : يقال وَضَنْتُ الشئَ وَضْنًا، فهو موضون ووَضين ، إذا ثَنَيْتَ[2] بعضَه على بعض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى فُرُشٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أى بعضها على بعض. ودرع موضونة، إذا كانت حَلْقَتَيْنِ حلقتين . والهاجس : الخاطر . ويقال : هَجَسَ بقلبه ، إذا خطر فيه .

الخوارزمى : قوله « بقلبك » من إقامة المظهر مُقام المضمر . ولو قال « به الدَّهْرَ » مكان قوله « بقلبك » لكان أجزل .

---

(١) البيت ٤٧ من القصيدة ٦ ص ٣٢٣ .

(٢) فى الأصل : « تثبت » . وتصححه من اللسان .

١٩ (لِمَاذِيَّةٍ بَيْضَاءَ ما رَامَ ذَوْقَها ذُبابٌ سوى ما أخلَصَتْهُ المَدَاوِسُ)

التبريزي : ذُباب ، يعنى ذُباب حُسَام . والمداوس : جمع مِدْوَس الصَّيقل . أى لم يُذَقْ منها غيرُ ما أخذت المداوسُ منها ، لإخلاصها منها .

الخوارزمى : لماذيّة ، بدلٌ من قوله « لها » . ماذية فى « ألم يبلغك »[1] . ذُبابٌ بكلا المعنيين ، فى « نبيٌّ من الغِربان »[2] . المداوس : جمع مِدْوَس ، وهو المِصْقَلة ، مِفعَلٌ مِن دُسْت السيفَ ، إذا صَقَلته . « الماذيَّة » مع « الذوق » و « الذباب » إيهام .

٢٠ (فَعَادَ وَقِيذًا عَنْ ضَرِيبَةِ صَارِمٍ نَأَى ضَرَبٌ عَنْهَا جَنَتْهُ الجَوَارِسُ)

التبريزى : يقال : فلان وقيذٌ مابه طِرْقٌ ، أى قوة . والضَّرَب : الأبيض الغليظ . والجوارس : النحل . وقوله « عاد وقيذا » يعنى ذُباب السيف .

الخوارزمى : الضمير فى قوله «فعاد» للذباب ، عنى «بضريبة صارم» الدرعَ . الضَّرَبُ ، هو العسل الأبيض الغليظ ، كأنه ضُرِب بعضُه فى بعض . قوله : «نأى ضربٌ عنها» ، فى محلّ الجرّ على أنه صفة «ضريبة صارم» . فى أساس البلاغة : «جَرَسَتِ النحلُ نَوْرَ الشجر ، ولهـا عند ذلك جَرْس ، وهو ضربُ مناقيرها على الأُكُل» . جنته ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه ، يعنى جنت أنوارَه . وعليه بيت السقط :

والنحل يجنى المُرَّ مِن نَور الرُّبَا فيصير شُهْدًا فى طريق رُضابِه[3]

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٨١ .

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٠ .

ويجوز أن يكون لا على حذف المضاف ، وذلك على القول الثانى فى العسل ، وهو أنّ العسل طَلٌّ يقع فى بعض المواضع ، فما كان أغلظَ انعقد طَرَنْجَبِيناً[1] ، وما كان ألطفَ تَتَبعه النحلُ وتَناوله ، حتى إذا شبِع وضَعَ ما فضَل منه فى بيته على وجه الادّخار . ولو رُوِى « حَبته » بالحاء المهملة بمعنى أعطته ، لكانت رواية .

٥ وقوله « جنته الجوارس » فى محل الرفع على أنه صفة « ضربٍ » .

٢١ (كَدُفْعَةِ مَوْجٍ مِنْ سَرابٍ تَدَفَّقَتْ به وتَرَامَتْ خَالِيَاتٌ بَسَابِسُ)

التبريزى : شبّهها بسرابٍ يمور فى البسابس من القفار .

الخوارزمى : الروايةُ « تدفّقت » بالقاف . ولو رُوِى « تدفّعت » لكان وجها . البسابس والسباسب بمعنى .

١٠ ٢٢ (إِذَا احْتَرَسَ الموْتُ المُسَلَّطُ مُهْجَةً فَلِلنَّفْسِ فِيهَا بالمَقَادِيرِ حَارِسُ)

التبريزى : احترس : افتعل ، من قولهم : حَرَس الشيءَ واحترسه ، إذا سرَقه . وأصل الحَرْس من سَرِقة الغنم ؛ يقال لسارق الغنم حارس ، ولسارق الإبل خارب . وورد فى الخبر : « حريسة الجبل[2] » يراد به محروسة الجبل ، مسروقته . وحارس فى القافية من حَرَس الشيءَ ، إذا حفظه . يقول : إذا اغتال الموت مُهجةً فللمهجة

١٥ التى تضمُّها هذه الدرع حافظٌ من الموت .

الخوارزمى : حَرَس الشيء واحترسه ، أى سرقه ، وأصله من الحراسة وهذا على طريق التهكم ؛ لأنّهم وجدوا الحُرّاس فيهم السَّرِقة . يقول الرجل لصاحبه

(١) الطرنجبين ، والترنجبين كلمة فارسية معربة . انظر تحقيقها فى حواشى الحيوان (٥ : ٤٢٣) .

(٢) فى الأصل : « الخيل » فى الموضعين ، تحريف . وفى اللسان (حرس) : « وفى الحديث : ٢٠ حريسة الجبل ليس فيها قطع . أى ليس فيما يحرس بالجبل إذا سرق قطع لأنه ليس بحرز » .

يا حارسُ ، وما أنت إلا حارس . ونحوه كلُّ النـاس عُدول إلا العُدول . البـاء في قوله « بالمقادير » للأداة . يريد أن هذه الدِّرع بعون الله وتقديره تحرس النفس . ونحوه بيت السقط :

مَنَعَتْ بعِـزّة ربّها ودفاعه ⁂ لسنا نقول بعِـزّها ودفاعها[1]

٢٣ ﴿تَنَافَسَ فِيهَا المُنْذِرَانِ ولَمْ يَكُنْ ⁂ لِيُعْتَبَ في أمثالها مَنْ يُنافِسُ﴾[2] ٥

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : المنذران، في « أراني وضعتُ »[3] .

٢٤ ﴿حَبَتْهَا مُلُوكُ الفُرْسِ نَصْرًا وقَوْمَهُ ⁂ ونَالَتْ بِهَا العَلْيَاءَ لَخْمٌ وفَارِسُ﴾

التـبريزى : نصر بن عَدِيّ : جَدُّ المُنْذِر . ولَخْمٌ من ملوك الحيرة والعراق .

والمراد أنّ هذه الدرعَ قديمة رآها هؤلاء المذكورون . ١٠

الخـوارزمى . نصر، هو ابن مالك بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نُمَارة ابن لخم ،وكان من أجداد المنذر . فإن قلتَ : كيف خصّ من بين سائر الناس نصراً لإعطاء ملوك الفرس هذه الدِّرْعَ إياه ؟ قلتُ : لأنّ الأكاسرة هـم الذين أمَّروا على العرب آلَ المنذر .

٢٥ ﴿فَمَا أَدْرَمَتْهَا فِي الوَقَائِعِ دَارِمٌ ⁂ ولَا اسْتَافَهَا فِي مَحْبِسِ الخَيْلِ حَابِسُ﴾ ١٥

التـبريزى : حابس، هو أبو الأقرع من تميم . وأدرمتها من دَرِم دَرَمًا ، إذا كَبِر وتحاتّتْ أسنانُه ،وأدرمه غيرُه . واستافها : شمّها . ومعناه أنّه لم يصل اليها . والأجود أن يكون استافها من قولهم سافه واستافه ، إذا ضَرَبه بالسيف .

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ١٠٠ .

(٢) فسره في التنوير بقوله : « ولا عتب على من ينافس في أمثالها ؛ لنفاستها وجـودتها » .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ . ٢٠

الخـــوارزمى : دَرِمتْ أسنانه، إذا تحاتّت، وأدرمها غيره . دارمٌ فى «مافعلت درع والدى»[1] . سافه واستافه، إذا ضربه بالسيف . حابس، هو أبو الأقرع التميمى، وكان حَكَمَ العربِ فى الجاهلية وفى الإســلام، وكان من المؤلَّفة قلوبهم، وهو الذى أُريد بقـــوله :

٥ وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يَفُوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ[2]

يقول : هــذه الدرع لم يَخْرِقْها برمحٍ دارمٌ ، وكذلك لم يَثْلِمْها [حابسٌ] بصــارم . ويجوز أن يكون المعنى من قوله :

مَلْبَسُ قَيْلٍ ما خِيطَ مُشْبِهُه لدارمٍ قبلَنــا ولا دَرِمِ[3]

٢٦ (نَأَى عامرٌ عَنْها وَأَصْحابُ مُذْهَبٍ وماربُّ مَيَّاسٍ بِها الدَّهْرَ مائِسُ)

١٠ التــبريزى : أصحاب مُذهَب، هم بنو غنىّ . وربّ مَيَّاس : صاحب مياس. ومَيّاس : فعّال من ماس الفرسُ وغيره يميس مَيْسًا، فهو مائس وميّاس، إذا تبختر.

الخــــوارزمى : هو عامر بن صعصعة، ثم غلب على القبيلة، ولهم وقائع كثيرة. المُذْهَب : فرس لغنىّ بن أَعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عيلان . مَيَّاس : فرس لشقيق الباهلى، وهو منقول من مَيَّاس ، مبالغة فى مائس، اسم فاعل من مَاسَ . لأن الخيل

١٥ توصف بالمَيْس والتبختُر، ولذلك سمِّيت خَيلاً لاختيالها واختيال راكبها .

٢٧ (وَلَـكِنَّها كانَتْ لِقابُوسَ عُدَّةً تَهُمُّ بِها تَحْتَ الظَّلامِ القَوابِسُ)

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٨٣ ص ١٨٩٧ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس ، كما فى الخزانة (١ : ٧٣) .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨٣ ص ١٨٩٧ .

التبريزى : .. ..

الخوارزمى : هو قابوس بن المنذر . وخصه لأنه كان من أسباط نَصْر . والمصراع الثانى فى محلّ النصب على أنه صفة «عُدّة» . و «قابوس» مع «القوابس» تجنيس .

٢٨ (وحِرْباؤُها لَمْ يُوفِ عُوداً وجُنْدُبٌ أرتْ عَيْنَهُ لم يَشْدُ واليومُ شامِسُ) ٥

التبريزى : حرباؤها : مسمارها . و إنما لم يُوفِ عودًا ، لأنه ليس الحرباء المُوفِى على العيدان المعروف . والجندب الذى تريك هذه الدرعُ عينَه ، لم يُسْمَعْ له صوتٌ فى الهاجرة كالجنادب .

الخوارزمى : إنما لم يوف حرباؤها العود ، لأنّ المراد بالحرباء مسمار للدرع ، لا الدُّوَيْبّة المعروفة . الضمير فى «أرت» للدرع . وفى «عينه» لجندب ، وهو نكرة . ١٠ ومن هذا الباب :

* أظبيٌ كان أمّك أم حمارُ[(١)] *

يريد : هذه الدرع ، أبْدَتْ عينَ جندب . وجندب مرتفع بالابتداء . والضمير فى « أرت » للدرع . والفعل مع ذلك الضمير وما يتبعه من المفعول خبرُ المبتدأ الذى هو جندب . فقد جرى الخبر على غير من هو له ، ولم يجب فيه إبراز الضمير ١٥ كما فى قولهم — على ما ذكره الإمام المحقّق عبد القاهر الجرجانى رحمه الله تعالى — هندٌ زيدٌ تضربه . ولو كان هاهنا مكان الفعل صفةٌ لَمَا كان من إبراز الضمير فيها بُدّ .

(١) البيت لخداش بن زهير ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٢٣) والخزانة (٣ : ٢٣٠) . وصدره :

* فإنك لا تبالى بعد حول * ٢٠

٢٩ ﴿وَنَسَّتْ إِلَيْهَا المُرْهَفَاتِ قَضِيَّةٌ فَأُبْنَ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا النَّسَانِسُ﴾ (١)

التبريزى : نَسَّت ، أى ساقت . والنسانس : البقايا ، واحدتها نسيسة . وأُبْنَ : رجعن .

الخوارزمى : نَسَسْتُ الناقة أَنُسُّها نَسًّا ، إذا زجرتَها . والمِنَسَّة هى العصا . عنى بالنسانس ، بقايا الروح . وفى أساس البلاغة : « ما بقى إلا نسيسُه . وبلَغ نسيسَه ، وهى بقية روحه » .

٣٠ ﴿إذا سُفْنَها أو سِفْنَها إِضْنَ خُيَّبًا بِرَغْمٍ وقد يَرْدَى الشُّجَاعُ المُغَامِسُ﴾ (٢)

التبريزى : سُفْنها : شَمِمْنَها ، من ساف يسوف إذا شَمّ . وسِفنها ، من سافه يَسِيفه ، إذا ضربه بالسيف . والمراد به ها هنا الإصابة . ويَرْدَى : يهلِك . والمغامس : المفاعل من غَمَس فى الماء والحرب وغيرهما ، إذا دخل فيه .

الخوارزمى : الأول من السيف ، والثانى من السَّوف ، وهو الشمّ . قوله : « برغم » ناظر فى « سُفنها » . فى أساس البلاغة : « شجاع مغامس : مغامر . وفارس فى غمار الموت منغمس » . والمغامس ناظر فى قوله :

* كدُفعة موج من سراب تدفّقت *

٣١ ﴿إذا رَادَ عَيْرُ السَّيْفِ مِنْهَا بِرَوْضَةٍ تَلَقَّاهُ مِنْ لَحْظِ العَرَادَةِ فَارِسُ﴾

التبريزى : راد يرود ، إذا جاء وذَهب . وعير السيف . الناتئ فى وسطه . وفارس ، من الفَرْس . و إنما أراد بلحظ العرادة رأسَ المسمار من الدرع . وأراد أن عير السيف إذا رادَ بروض هذه الدرع ، فرسَتْه عينُ العرادة ، أى كَسَر السيفُ رءوس المسامير .

(١) التنوير : « أى ساق القضاء السيوف إلى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف إلا بقايا منها » .

(٢) رواية الخوارزمى كسر « سفنها » فى الأولى وضمها فى الثانية .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « رادَ النَّعمُ فى المَرْعَى رِيَادًا : تردّد . وهى فى مَرادِها » . عَيْرُ السيف، فى « تحيـة كسرى »[(١)] . الأسلحة المجلوة تشبَّه بالخُضرة . وعليه بيت السقط :

وما صـدأٌ يعتادها غيرَ خُضرةٍ تَجَلَّلَ عِطْفَيها من العِرْمِضِ البالى[(٢)]

فارس : اسم فاعل، من فَرَسه الأسدُ . يريد الكاسر . و « العير » مع « الروضة » إيهام .

٣٢ (كأنَّ صَبِيَّ البِيضِ إنْ شاءَ مَسَّها صَبِيُّ أُناسٍ عَضَّهُ الفَقْرُ بائِسُ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ضربه بصَبِيِّ السيف ، وهو ما دونَ ظُبَته . قال الهُذَلِيّ :

* بكلِّ حُسامٍ ذى صَبِيٍّ ورونقِ *[(٣)]

٣٣ (شَكَا الضُّرَّ منها غيرَ ذارِفِ دَمْعةٍ وكيفَ مَسِيلُ الدَّمعِ والشَّأْنُ دارِسُ)

التبريزى : أى شكا صَبِيّ السيف الضُّرَّ من هذه الدرع ، من غير أن يذرِف دمعةً . ثم قال : «وكيف يسيل الدمع والشأن دارس» . فقوله « دارس » ، من دَرَسه الصيقلُ كَرَّةً بعد كَرَّة، أى أتى عليه وأصلحه . فليس هذا الشأن مما يجرى منه دمعٌ كما يجرى من شُؤون الرأس ، التى هى من مَجارى الدُّموع .

الخوارزمى : الضمير فى شكا لـ«صبيّ البِيض » وفى « منها » للدرع . غيرَ ذارف دمعة، منصوب على أنه حال من ضمير « الصبيّ » فى «شكا » . يريد :

(١) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٧٩ . (٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٨ .

(٣) البيت لمليح بن الحكم الهذلى من قصيدة فى بقية أشعار الهذليين ٤ ـ ١٠ . وصدره :

* يضرب يزيل الهام شدة وقعه *

كيف يذرف الدمع ومجارى دموعه مُندرسة ، أى مَفلولة . يعنى أنه لا يصيب صاحبَ هذه الدرع بجراحة فيسيل منها الدمُ .

٣٤ (كَأَنَّ عَصَا مُوسَى لَيَالِيَ حُوِّلَتْ   لَهُ حَيَّةً جَادَتْ بِمَا الذِّمْرُ لَابِسُ)

التبريزى : الذِّمر : الشجاع أى كأنّ هذا الدرعَ جِلْد الحية التى كانت تحوّلت من عصا موسى .

الخوارزمى : الذِّمر ، هو الشجاع وهو فِعْلٌ بمعنى مفعول ، كأنه ذُمِر على القتال ، أى حُثَّ .

٣٥ (وإلا فأُخْرَى سَاقَ فى الشِّعْرِ وَصْفَهَا   زِيَادُ كَسَتْهُ مِعْوَزًا إذْ يُمَارِسُ)

التبريزى : أى هذه الدروع سَلْخ ثُعْبان ، كما ذكره ، أو سلخ أفعى ضئيلة ، كما ذكره النابغة فى قوله :

فبِتّ كأنى ساورتنى ضَئيلةٌ   من الرُّقش فى أنيابها السمُّ ناقعُ

والمِعْوَزُ : الثوب الخَلَق . ويمارس ، أى يطالب ويُصابر . والممارسة : المصابرة على مِراس الأمور .

الخوارزمى : زياد ، فى « أفوق البدر »[1] . وفى البيت تلميح إلى قول النابغة :

فبِتّ كأنّى ساورتْنى ضئيلةٌ   من الرُّقش فى أنيابها السمّ ناقع

فى أساس البلاغة : « مارس قِرْنَه : عالجه » . وفى شعر بعضهم :

* ومارستُ الرجال ومارسونى *

(١) البيت ٤٥ من القصيدة السادسة ص ٣٢١ .

٣٦(تَصُونُ أَدِيمًا لا تُجانِسُ أَصْلَهُ وَيَشْقَى بها مِنْ غَيْرِهِ[1] مَا تُجانِسُ)

التبريزى : أى تصون أديمَ لابسها ، وتكسِر السيوفَ والأسنَّةَ التى تقصِدُها .

الخوارزمى : الأديم ، فى الأصل : فَعِيلٌ بمعنى مفعول، من الأدم ، وهو الإصلاح . وعنى بـ«أديم لا تجانس أصله » جلد لابسها ، وبـ«ما تجانس» : الأسنّة والسيوف . هذا شبيه بما حكى عن الأمير خَلَف بن أحمد ، أنه كان يدرّب الفأر بأكل الفأر ، ثم يرسلها فى قُصوره ، فيُهلك ما فيها من الجِرْذان .

٣٧(إذا ضَحِكَ القِرْضَابُ تِيهاً فإنّهُ مَتَى يَرَهَا بَادِى النّدامَةِ عَابِسُ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : القِرضاب والقُرضوب ، هو السيف القاطع ؛ ومنه قَرْضَبَه ، أى قطعه . عنى بضحك السيف بريقَــه ؛ ومنه : ضَحِك العـارضُ ، إذا بَرَق . وبعبوسه وبدُوِّ ندامته ، كُدْرة لونه . وفى الجملة الواقعة خبراً لإنّ، تقديمٌ وتأخير . يريد : فإن السيف بادى الندامة عابس ، متى يَرَ هذه الدرعَ .

٣٨(تُعَذِّبُ أَدْنَاهُ فَيَعْذِبُ دُونَها وتُبْرِئُ داءَ الضَّرْبِ والدّاءُ ناجِسُ)

التبريزى : يقال : أَعذب [عن] الشيء، إذا آمتنع منه . وداء ناجس، أى عُقام لا يُبْرَأ منه .

الخوارزمى : الضمير فى « تُعَـذِّب » للدرع ، وفى « أدناه » للسيف . عنى بأدناه : حدّه الذى هو يقْرُبُ الدرع . أَعذب عن الشيء وآستعذب، أى امتنع ، فكأنه صار على عَذَبة منـه ، أى على طرف . يريد متى قاربهـا السيفُ كسرته ،

(١) التبريزى : « من غيرها ويجانس » .

فكفّ أن يحوم حولها . داءٌ ناجسٌ ونَجيس : أعيا كل مُنَجِّس ، وهو الذى يعلّق على مَن يُخاف عليه الأَنجاس ، من عظام الموتى وغيرها ، طردًا للجن ، لتُفرّتها عن الأَقذار . قال :

* وعلّق أنجاسًا على المُنَجِّس * (١)

٥ و « تعذّب » مع « يُعذب » تجنيس .

٣٩ ﴿ وتُؤمِنُ مَنْ فِيهـا يُكَفِّرُ نَفْسَهُ أَقِيلَ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُوَالِسُ ﴾

التبريزى : المُوالس : الخائن . ويُكَفِّر نفسه ، أى يَسترها و يُغَطّيها . أى من دخل فيها أَمِن ، سواء كان كافراً أو مسلما .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « كَفّر نفسه بالسلاح ، أى سترها به

١٠ فتكفّر » . فلان لا يُدالِس ولا يُوالِس ، أى لا يخون . يقول : تُحَصِّن هذه الدرعُ من تحصّن بها ، مسلمًا كان أو كافرا .

٤٠ ﴿ مُعَنَّسَةٌ إنْ جَاءَهَا الرُّمْحُ خَاطِبًا سَقَتْهُ ذُعَافَ المَوْتِ شَمْطاءُ عَانِسُ ﴾

التبريزى : المُعَنّسة : التى طال مُكثها ولم تتزوّج . والعانسة مثل المُعنّسة .

الخوارزمى : عَنَسَتِ الجارية وعَنَّست ، إذا بقيت بين أهلها غير مخطوبة ،

١٥ حتى خرجت من عِداد الأبكار ، فهى عانس ومُعَنّسة . جعل الدرعَ لامتناعها أن تُجيب خِطبة الرُّمح عانسا . قوله « شمطاء عانس » من إقامة المُظهر مقام المُضمر .

---

(١) أنشده فى اللسان وأساس البلاغة (نجس) . وصدره كما فى أساس البلاغة :

* ولو كان عندى حازيان وراقب *

وفى تاج العروس :

٢٠ * وكان لدى كاهنان وحارث *

٤١ (سَلِيمِيَّةٌ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ يَحُوطُهَا قَتِيرٌ نَبَتْ عَنْهُ الغَوَانِي الأَوَانِسُ)

التبريزى : قوله «سُليمية» أراد داوُديّة ، فنسبها إلى سُليمان فقال : سليمية ، كما قال النابغة :

وكُلِّ صَموت نَثْلة تُبَّعيَّة ونسج سُلَيم كلَّ قضاء ذائل

وقوله « من كل قُتْر » ، أى من كُلّ جانب . والقُتر : القُطْب والجانب . يقال : ما أبالى على أى قُطْريه وقع ، أى على أى قُتْريه ، أى جانبيه . وقَتَّره وقطَّره ، إذا ألقاه على جانبه . ويحوطها ، أى يحفظها . قتير ، أى مسامير .

الخوارزمى : عنى بـ«سُلَيمية» درعًا منسوبة إلى سُليمان . والدروع لا تُنسب إليه ، بل إلى داود ، ولكنّه اقتدى فى ذلك بالنابغة حيث يقول :

* ونَسْجُ سُلَيمٍ كُلَّ قضاء ذائلِ *

وكأنه على التوهّم ، ونظيره :

* ولم تَذُق من البُقول فُستقا *(1)

ولأن نسبتها إلى سليمان نسبةٌ لها إلى داود . عنى بالقَتير : رءوس المَسامير . والقتير أيضا : أوائل الشَّيب . ومن دأبِ المِلاح ، أن يرغبن عن السّلاح . ومعنى المصراع الثانى ناظرٌ فى بيت السّقط :

وما لحيّات النّساء ولُبْسها ملابسَ حيّات خُلقن من السّم (2)

(1) قبله كما فى اللسان (فستق) :

* دسته لم تأكل المرققا *

والرجز لأبى نخيلة الراجز فى وصف امرأة .

(2) والرجز ١٥ من القصيدة ١٠٢ .

٤٢ (تُخَيَّلُ أبصارَ الدَّبا فَمُسَهَّدٌ ومُغْفٍ وشَيْءٌ بين ذَيْنِكَ ناعِسُ)

التبريزى : أى تُخَيَّل هذه الدرع عيونَ الجراد ، فمنها مسهَّد ومنها مُغْفٍ ومنها ما بين هذين .

الخوارزمى : يقول : بعض ما فيها من المَسامير لم يَمَسّه الصدأ ، وبعضُه قد استغرقه ، وبعضُه قد مَسّ جانبا منه وترك جانبًا . ويشهد له بيت السقط :

وقد صَدِئتْ حتى كأنّ قَتيرها عيونُ دَبًا قَيْظٍ عَمِينَ من الصَّدى (١)

ويَحتمل أن يريد بأبصار الدَّبا الحَلَق . وفى عراقيّات الأَبيَوَرْدى :

وكُلُّ مُفاضةٍ تحكى غديرًا تُعانق وهو مُرتَعِدٌ شمالًا (٢)

وقد أهدى الدَّبا حَدَقًا صِغارًا لها فتحوّلتْ حَلقا دِخالا

وحينئذ المراد بـ«مسهّد» : ما هو بحاله مفتوح ، وبـ«مُغْفٍ» : ما صار مَضموما ، و « ما بين ذينك » : ما هو بين بين .

٤٣ (كأنّ سِنانًا رامَها خَطَّ قادرٌ عَلَيْهِ : بَعيدٌ مِنْ أَذَى القِرْنِ يائِسُ)

التبريزى : أى كأنه كتب على السِّنان الذى يطلب إصابتها : بعيدٌ يائس من أذى القِرْن .

الخوارزمى : عنى بـ«قادر» : كاتبا رفيقا .

٤٤ (أَجِدَّكَ مِنْ حَدْسِ الفَتَى قِيلَ حِنْدِسٌ فَهَلْ أَنْتَ ثاوٍ أَوْ مُغِذٌّ فَحادِسُ)

---

(١) البيت ٦ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٩

(٢) ديوان الأبيوردى ٢٣٩ .

التبريزى : الحَدْس : الظن . والحِندس : الليل . وإنما قيل له ذلك لأن الإنسان لا يتبين فيه الشخوص ، بل يَحدُسها . والحادس، فى آخر البيت : من حَدَس، إذا سار سيرا شديدا . والثاوى : المُقيم . والمُغِذّ : المُسرع .

الخوارزمى : الحِندس، فى «ألاح وقد رأى»[1] . الحَدْس، هو الذهاب فى الأرض على غير هداية . قال :

كأنّها من بعد سَيْرٍ حَدْسِ *[2]

يقول : بين الحَدْس والحِنْدس تناسبٌ لفظىّ ومعنوى، بدليل تحقُّق الاشتقاق بينهما ، فمتى جاء الحندس فأْتِ بالحَدْس، الذى هو الذهاب .

٤٥ (ومَا رَقَدَتْ عَنْسِي ولَـكِنْ سَمَا لَهَا طُرُوقًا فَأَعْدَاهَا سَنًى مُتَنَاعِسُ)

التبريزى : أى سما لها سنًى متناعس فأَعْداها النُّعاس . والسَّنى : ضوء البرق ها هنا .

الخوارزمى : طروقا، منصوب على أنه مصدر «لسما» من غير جنسه . يعتذر عن تباطئه فى السُّرَى .

٤٦ (كَلَمْعِ الشُّنُوفِ العَسْجَدِيَّاتِ أَوْ كَمَا أَشَارَتْ بِأَخْفَى سُورِهِنَّ العَرائِسُ)

التبريزى : الشُّنوف : جمع شَنْف . والسُّور : جمع سِوار . يُشبِّهُ لمعان البرق بذلك .

الخوارزمى : البرقُ يشبَّه مرةً بالقُرْط، وحيناً بالدُّمْلُج، وتارةً بالسوار . وفى أبيات السقط :

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الخامسة ص ٢٦٢ .

(٢) انظر اللسان (حدس) .

تَركَ السُّيوفَ إلى الشُّنوفِ ولم يَزَلْ ... يَضْوَى إلى أن قلتُ تَقْشُ خواتمِ (١)

وفى عراقيّات الأَبيوردى :

ثنَى عطْفَه للبارقِ المُتأجِّجِ ... كما لَمعَتْ ريّا إلىّ بدُمْلُجِ (٢)

٤٧ (جُرازُكَ نابٍ إنْ ضربْتَ بِهِ السُّرى ... ورَحْلُكَ ليلاً فوقَ نابٍ تُواعِسُ)

التبريزى : تُواعس : تُكابد السير على شدّة . والجُراز : السيف القاطع .

الخوارزمى : نابٍ : اسم فاعل من النُّبُوَّة . ناب ، فى « لولا تحية » (٣) . المواعسة : مدّ الأعناق فى السير فى سَعة الخَطْو . يستقصره فى السُّرى مع اقتدار ناقته عليها .

٤٨ (فَرَتْكَ أَواذِىُّ الفُراتِ صَبابَةً ... وأَبْلَسْتَ لمّا أَعْرَضَتْ لكَ بالِسُ)

التبريزى : فرتك : قطعتك . والأواذىّ . الأمواج ، واحدها آذىٌّ . والإبلاس : اليأس . وقيل إن اشتقاق إبليس منه . وبالس ، معروف .

الخوارزمى : الأواذىّ : جمع آذىّ . بالس : مدينة على شط الفُرات . يصف لَهَجَه بالعراق فيقول : كنتَ تتقطّع من الشوق إلى بغداد ، والآن قد يئست إذ رأيت بالسا ، فكم بينه وبين بغداد !

(١) البيت ١٣ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٣ .

(٢) البيت ملفق ، وعجزه عجز لصدر آخر . والبيتان هما كما فى الديوان ٧٨ :

ثنى عطفه للبارق المتأجج ... كما علقت نار بأطراف عرفج

وقد صفت الجوزاء والفجر ساطع ... كما لمعت ريا إلىّ بدملج

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٢ .

٤٩ (تَنَكَّرْتَ فَاعْرِفْ لِلشَّبِيبَةِ مَوْضِعًا ... لِكُلِّ ضَمِيرٍ مِنْ هَوَاهُ وَسَاوِسُ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : قوله «موضعا» أى محلا ومنزلة . وروى : «مُوضِعا» بضم الميم ، وهو تحريف . يقول : زايلتك نعمة الشباب ، فاعرف لها الآن بعد الذهاب قدرا ومحلا يتمناه كلُّ حىٍّ ، لأن النعمة مجهولة ، فإذا فُقدت عُرفت .

٥٠ (تَمَنَّاهُ إِنْسِيٌّ وَأَعْيَسُ بَازِلٌ ... وَأَسْحَمُ طَيَّارٌ وَأَعْفَرُ كَانِسُ)

التبريزى : أى يتمنّى الشبيبةَ جميعُ الحيوانات على اختلافها من الجنّ والإنس ، والنَّعَم ، والطيور السُّحْم ، والظِّباء العُفْر .

الخوارزمى : يريد : تمناه كلّ حىٍّ إنسيًّا كان أو غير إنسىٍّ ، أهليًّا كان أو غير أهلىٍّ .

٥١ (أَرَى أُمَّ دَفْرٍ أُخْتَ هَجْرٍ وَلَا أَرَى ... لَهَا سَالِيًا مَا غَيَّبَتْهُ الرَّوَامِسُ)

التبريزى : الروامس : الرِّياح التى تَدْفِن الآثار ، ومنه قيل للقبر : رَمْس .

الخوارزمى : أمّ دفر فى « نقمت الرضا »(١) . « ما » ، فى « ما غيبته » للنفى . يريد لا أرى أحدًا يسلو عن محبّة الدنيا وهو حىٌّ .

٥٢ (يَهِيمُ بِهَا الإِنْسَانُ ثُمَّ تُحِلُّهُ ... ذَرَى الأَرْضِ وَصْفَاهَا زَرُودٌ وَرَاكِسُ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : زرود ، فعولٌ من : زَرَدَ اللُّقمة وازدردها : ابتلعها . راكس ، من ركس الله العدوَّ وأركسه : ردّه وقلَبه على رأسه . يقول : الناس عُشّاق الدنيا

(١) البيت ٩ من القصيدة ٤١ ص ٩١٢ .

وهى تَحْرِمهم الوصل ، ولا تُجازيهم إلا القتل . و « زرود » و « راكس » مع « يهيم » إيهام .

٥٣ ﴿يُرَبَّبُ مِثْلَ الغُصْنِ حَتَّى إذَا انْتَهَى أَتَى عَاضِدٌ واسْتَقْبَلَ التُّرْبَ غَارِسُ﴾

التبريزى : ذَرى الأرض : ناحيتها . وقوله : زرود وراكس ، لأنها تَزْدَرِد الإنسان ، أى تبتلعه . وتركُسه بمعنى العكس . والعاضد : الذى يَعْضِد الشجرة ، أى يقطعها . وقوله : « واستقبل الترب غارس » ، أى كأنّ الذى غرسه هو الذى يقلعه .

٥

الخوارزمى : كشف بهذه الكلمة الوجيزة عن حال المرء كيف يبدو ، وعلى أى وصف يَنشأ وينمو ، ثم كيف تَطْمِسه الأيام وتَمحو . ومن أبيات « استغفر واستغفرى » :

١٠

أورقتَ يا غُصْنُ لا تدرى بما صنعتْ	لك المقاديرُ ثم اسْتُنْشِىَ الزَّهَرُ
فلم تَزَلْ لقضاء الله منتقلاً	حالاً لحالاً إلى أن أينع الثمر
وكان والِيك يَخْشَى أن تمسَّ أذًى	يوماً ويَسقيك إن لم يَسقِك المطر
مانام عنك ولا ألمتْه نائبةٌ	حتى قَدُمْتَ وجاء الضَّعف والخَور
ثُمّ اغتدى لك عند القُرِّ مُحتطباً	يُلقيكَ فى النار عمدًا وهى تستعر
وإنما قلتُ ما قدّمتُه مثلاً	للمرء لمّا أتاه الشَّيْبُ والكِبَرُ

١٥

٥٤ ﴿وَلا يُعْجِزُ الأيَّامَ أخْضَعُ واحِدٌ وَلا أهْلُ عِزٍّ كُلُّهُم مُتَشَاوِسُ﴾

التبريزى : الأخضع : الخاضع . والمتشاوس : المتكبّر ، أى لا يفوت الأيّامَ ذليلٌ ولا عزيز .

الخوارزمى : متشاوس . فى « بتافريق »(١) يقول : الأيّام خَصْمُ الأذلّاء [والأعزاء] ، [لا] تدفعه الذِّلّة والمَسْكَنة ، ولا العِزّةُ والسلطنة .

٥٥ (لَهُمْ رَابِعٌ فى الجَاهِلِيّةِ أَوّلٌ ... وثَانٍ وَقَدْ وَافَاهُمَا الدِّينُ خَامِسُ)

التبريزى : رابع ، من المِرْباع فى الجاهلية ، وخامس من الخُمس فى الإسلام . أى لهم رابعٌ أوّل فى الجاهليـة ، وثانٍ خامسٌ فى الإسلام ، من رَبَعَهم وخَمَسَهم ، إذا أخذت رُبْعَ أموالهم وخُمْسَها . يعنى رئيسًا يأخذ الخُمْسَ فى الإسلام .

الخوارزمى : الضمير فى « لهم » لأهل عِزّ . الرابع : هو الرئيس الذى يأخذ من القِسْمة الرُّبْع . ورَبَعَ فلانٌ فى الجاهليّة ، وخَمَس فى الإسلام . يريد أنهم سادةُ عظماء فى الجاهلّية ، قادةٌ رؤساء فى الإسلام . وفى البيت إيهامان .

(١) البيت ٧ من القصيدة ١٢ ص ٤٠٧ .

[القصيدة التاسعة والتسعون]

[وهى الدرعية الخامسة والثلاثون]

وقال فى خامس السريع والقافية مترادف [١] :

١ (عَبَّ سِنَانُ الرُّمْحِ فِى مِثْلِ النَّهَرْ)

٢ (مِمَّا يُعَدُّ فى الْمَرَاسِ [٢] والقَهَرْ)

٣ (مَا بُـذِلَتْ فِى دِيَـةٍ وَلَا مَهَـرْ)

التـبريزى : سـيأتى .

الخـوارزمى : عَنى بمثل النَّهر : دِرعا . يُروى : للمراس . و «يُعد» حينئذ : من الإعداد . ويروى : فى المراس . و «يعد» حينئذ : من العَد . يريد أن هذه الدرع مما يُعتدّ بها فى القتال . ومعنى البيت الثالث أنه يَضن بهـذه الدرع عن المَهـر والدية .

٤ (فَعَادَ نِضْـوًا كَعَلَامَةِ الشَّهَرْ)

٥ (يَخَافُ لَا عَادَلَهَا يَدَ [٣] الدَّهـرْ)

---

(١) فى الخوارزمى : «وقال فى السريع الخامس والقافية مترادف» .

(٢) فى التنوير : «للمراس» .

(٣) فى التنوير : « مدى » .

التبريزى : عب : من قولهم : عب الماءَ يعُبه عبّاً . ويروى فى بعض الحديث : « مُصّوا الماء مصًّا ولا تَعبوه عبّاً . فإن الكُباد من العَبّ » . ما بذلت ، يعنى هذه الدرع . وقوله : « فعاد نضوا » ، يعنى السِّنان الذى عب فى الدرع أعوجّ فصار كالهلال .

الخوارزمى : قوله « فعاد » معطوف على « عب سنان الرمح » . يد الدهر ، أى أبدا . ٥

[القصيدة المتمة المائة]

[وهى الدرعية السادسة والثلاثون]

وقال فى الكامل الأوّل ، والقافية متدارك[1] :

١ (هُمُ الفَوارِسِ بَاتَ فى أَدْرَاعِهَا لِغَـدَاةِ نَجْـدَتِهَا و يَوْمِ قِرَاعِهَا)

التـبريزى : ... ...

٥ الخـوارزمى : النَّجدة : الشجاعة . يقال : إنه لذو نجدة .

٢ (مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الذُّيُولِ كَأَنَّهَا نِهْىٌ تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ بِقَاعِهَـا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : النهى ، فى « أعرتكِ درعى »[2] .

١٠ ٣ (سَالَتْ عَلَى العَارِى وهَالَتْ وانْطَوَتْ لِينـاً فَكَالَتْهَا الفَتَاةُ بِصَاعِهَا)

التـبريزى : أى تَسـيل وتَنطوى للينها . والصاعُ مِن الأرض : المسـتوى المُنهبـط .

الخـوارزمى : أَسند الكيل إلى الفتاة، إشارةً إلى قولهم : «مُحسنةٌ فَهِيلى» . ولذلك قـدّم « هالت » على سبيل التَّوطئة . و إن كان من الهول لا من الهيل .

١٥ وتفسير قولهم « محسنة فهيلى » فى « من يشتريها »[3] . و « سالت » مع « هالت » و « كالت » تسجيع .

---

(١) هى عبارة الخوارزمى أيضا .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٣) البيت ٥ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٣ .

٤ (آلِيَةٌ لَيْسَتْ تَغُرُّ سِوَى القَنَا والمُرْهَفَاتِ بِمَكْرِهَا وخِدَاعِهَا)

التبريزى : آلية : منسوبة إلى الآل ، لصفاء لونها .

الخوارزمى : آلية : منسوبة إلى الآل . وعَنى بها السراب . فى أمثالهم : « أغرّ من السراب » .

٥ (وكَأَنَّمَا[(١)] رُعْبُ السُّيُولِ تَسَرَّعَتْ فَمَضَتْ وقَرَّ الصَّفْوُ مِنْ دُفَّاعِهَا)

٥

التبريزى : رُعب السيول ؛ من قولهم : رعب الوادى بجنبيه ، إذا امتلأ ماء . أى كأنها بقية قد صفت من السيل . ودُفّاع السيل : موجه .

الخوارزمى : سيل راعب ، يرعَب بكثرته وسَعته وملئه الوادى ؛ وجمعه ، فيما أظن ، رُعب . ونحوه قارح وقُرح ، وبازل وبُزل ، وغائط وغُوط ، وهو البطن الواسع من الأرض . الدُّفاع : السيل تراكم بعضُه على بعض . عن الغورى .

١٠

٦ (سَبْرِيَّةٌ فى مَسِّهَا ، بَحْرِيَّةٌ بِمِيَاهِهَا[(٢)] ، شَمْسِيَّةٌ بِشُعَاعِهَا)

التبريزى : سَبرية : منسوبة إلى السّبره ، وهى الغَداة الباردة ، وقيل البرد .

الخوارزمى : سَبرية : منسوبة إلى السبرة . وهى فى « أرانى وضحت السرد[(٣)] » .

١٥

٧ (وتُخَالُ أَغْرَاسَ المَنُونِ أَتَتْ بِهَا عِنْدَ الحَوَادِثِ أُمَّهَاتُ رِبَاعِهَا)

التبريزى : أغراس : جمع غِرس ، وهى الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد إذا خرج من بطن أُمه . والرباع : جمع رُبَع ، وهو الذى يُنتج فى مُقتبل الربيع .

(١) فى التبريزى : « كأنها » .

٢٠

(٢) فى التبريزى : « لمياهها » .

(٣) البيت ٧ من القصيدة ٨١ ص ١٨٥٦ .

الخوارزمى : قوله « وتُخال » على البناء للمفعول . الرباع : جمع ربع ، وهو الفصيل الذى نُتج فى ربعية النّتاج . قال القتبى : للنتاج ثلاثة أوقات، وقتان مذمومان وهو الأول والآخر ، ووقت محمود وهو الأوسط . فالوقت الأول ما كان منه عند طلوع قلب العقرب، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر . وما نتج فى هذا الوقت كان سيّئ الغذاء لاستقبال البرد وقلة اللبن فيه والنبت . وحُواره رُبَع ، والوقت الآخر ما كان عند سقوط النفر ، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من نيسان ، وما نتج فيه كان ضعيفا لاستقبال الحر و إعجال الشتاء إياه عن القرة، وحُواره هُبَع لأنه إذا مشى خلف أمه هَبع، أى استعان بعنقه لضعفه فأرقل . والوقت الأوسط المحمود ما كان منه عند طلوع سعد الذابح ، وذلك لتسع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر الى سقوط الجبهة، وذلك لاثنى عشرة ليلة تخلو من شباط . هذا كلام القتبى رحمه الله .

٨ (وَيَرَى ٱبْنُ دَأْيَةَ أَنَّهَا مِنْ غِرْقِئِ ٱلطَّـ ـيْرِ ٱلْعُكُوفِ مُلُوكِهَا وَسِبَاعِهَا)

التبريزى : ابن دأية : الغراب . والغرقئ من البيضة . وقوله : « ملوكها وسباعها » أى العِقبان والبُزاة والصُّقور وما أشبهها .

الخوارزمى : ابن دأية هو الغراب ، وحقيقته فى « تفذيك النفوس »[1] . فى أساس البلاغة : « عكفت الطير على القتيل ، وهم عليه عكوف » . وخص هذه الطيرَ لأن غرقئ بيضها أكبر وأوسع، فيكون أشبهَ بالدرع . يقول : هذه الدرع تشتبه على الغراب مع قوة عينيه وحدّة بصره ، حتى يحسبها غرقئ بيضته ، فما ظنك بمن دونه فى قوة الباصرة .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣٣ ص ٧٧٧ .

٩ (جُمِعَتْ لَدَى الأوكارِ مِثْلَ عَقَائِقِ الـ ... أبْنَاءِ تَجْمَعُها ذَوَاتُ رِضَاعِها)

التبريزى : عقائق : جمع عقيقة ، وهو الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمّه .

الخوارزمى : الضمير فى « جمعت » للدرع . العقائق : مكسر عقيقة ، وهى شعر رأس المولود ، فعيلة بمعنى مفعولة ، من العقّ وهو القطع ؛ لأنها تُحلَق ، والحَلْق مشتمل على القطع . من شأن الأمّهات أن يجمعن [شعر] العقائق ويحفظنَه . كأنه يُنكِر فى هذا البيت على ابن دأية فيقول : هـذه الدرع ليست كما يظنّ الغراب من غُرْقئ البيض ، وإنما هى مجموعة من أشياءَ شبيهةٍ بالعقائق . شبَّه الدرعَ فى اللين والدقّة والانضمام وتَداوير الحلَق ، بما يلتفّ ويُخزَن من العقائق . وعلى عكس هذا قول ابن المعتز :

* له شَعَرٌ مثلُ نسج الدروع *

١٠ (أمْنُ الفَتَى من عِنْدِ مَعْقِدِ زِرِّهِ ... حَتَّى عَلَى القَدَمَيْنِ رَيْعُ وَسَاعِها)

التبريزى : الريع : الزيادة . وَوَساعها بمعنى واسعها . أى هى أمْن الفتى، من عند معقِد زِرّه إلى القدمين وتَفْضُل عنهما .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « حَذَف رَيْعَ دِرعه ، وهو ما فضل من كُمَّيْها وذيلها . قال :

مضاعفةٌ يغشَى الأناملَ رَيْعُها ... كأنّ قتيرَيْها عيونُ الجنادب[1] »

عنى بالوَساع الواسع ، ولم أسمعه فى الدروع إلا هاهنا .

(١) البيت لقيس بن الخطيم .

١١ (بَلْ تَحْسَبُ العَنقَاءَ أو بِنْتًا لها نَبَذَتْ بها فى الوَكْنِ يَوْمَ رِجَاعِها)

التبريزى : الرِّجاع : انتقال الطير من بلاد الحرّ إلى بلاد البرد، وكذلك عَوْدُها .

الخوارزمى : الرواية « نبذت بها » بالباء لا باللام ، بمعنى رمت بها .

٥ الرجاع : انتقال الطير من الجُروم إلى الصرود[1] ، أو على العكس . رجعت الطير القواطع رِجاعًا ، ولها قِطَاعٌ ورِجاعٌ . هذه إشارةٌ إلى ما فى حديث العنقاء ، من أن بنت قيصر لمّا اختطفتها العنقاء وألقتْها فى بعض الجزائر على شجرة، وأخذت فى ترشيحها موهمةً لها أنها أُمُّها ، ركب البحر ابنُ ملك الهند للاصطياد ، فضربت الريح السفينةَ ومضت بها على غير اهتداء ، إلى أن ألجأتها إلى جبل العنقاء، فلما رأته

١٠ الجارية ورآها مال إلى صاحبه قلبُ كلٍّ واحد منهما ، ثم اصطلحا على أن يذبح ابنُ الملك بعض الدواب ويسلَخها ويطرحَ إهابَها على كَوْثَل السفينة[2] ويستتر فيه، حتى إذا رجعت إليها العنقاء شكت البنتُ وحدتَها ، وطلبت منها أن تصعد إليها بتلك الدابة الميتة، لتشتغل بها زمان غيبة العنقاء، ففعلت . يقول: ما رفعته العنقاء ونبذته لدى بنتها على الشجر ، لم يكن إهابًا ، إنما كان هذه الدرعَ . ومن ثَمّة شبه

١٥ الدرع سابقا بالشعر ، وأسند النبذ إلى العنقاء مرة ؛ لأنها كانت المباشرةَ لذلك والمزاوِلة له ، وإلى البنت أخرى ؛ لأنها كانت المسبِّبة له . وجعل النبذ يوم رجاع العنقاء ؛ لأنها بعد إيابها عن الغيبة قد رفعت الميتة إلى البنت على الشجرة .

---

(١) الجروم : جمع جرم ، بالفتح ، وهو الأرض الشديدة الحر . والصرود من البلاد : خلاف الجروم ، جمع صرد ، بالفتح . كلاهما فارسى معرب . انظر اللسان (صرد) .

٢٠ (٢) كوثل السفينة : مؤخر السفينة أو سكانها ، وقد تشدد اللام .

١٢ (وتَوهَّمُ الشُّجعَانَ وافَتْ ضَالةٍ ... واستَخرَجتْ منها قَمِيصَ شُجَاعِها)

التـبريزى : الشجاع : الحية . وأراد بـ«قميص شُجاعِها» سَلْخَها .

الخـوارزمى : الرواية «وتَوهَّم» من التوهم . ويروى «وتُوَهِّم» من التوهيم ، وله وجه . الشجعان ، منصوب على أنه مفعول « توهَّم » . الحيـة تضاف إلى الضَّالِ . قال ذو الرمة :

* وأحْوَى كأَيْمِ الضالِ أطرقَ بعد ما * [1]

١٣ (أطْمَارَ صِـلٍّ وقَـرتُه رَكَانَةٌ ... أن يُزْدَهى بِصَبًا ولا زَعْزاعِها)

التـبريزى : أطمار : جمع طِمْر ، وهو الثوب الخَلَق . وقِرّته ، من الوَقار . ويزدهى : يستخفّ . وزَعزاعها ، من الزعزعة ، وهى شدّة الحركة ، أى هى ثقيلة لا تُحرِّكها الريح الشديدة الهبوب ، كما تحرك سلخ الحيّات . يعنى أنها إنما تُشبهه وليست كذلك .

الخـوارزمى : الضمير فى « وقرته » لـ « أطمار » والتذكير على إرادة السلخ أو القميص . ركانةٌ [2] ، مرفوع على أنه فاعل «وقرته» . ومَن نصبه فقد أخطأ .

١٤ (وُزِنَتْ بِخَالِصِ عَسْجدٍ لا فِضَّةٍ ... حَقًّا لِبَائِعِها على مُبْتَاعِها)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : هذا كبيت السقط :

تُبايِع وزنًا من حديدٍ بمثـله ... من التِّبر إنّ السِّتر أوفى من المال [3]

(١) ديوان ذى الرمة ٣٨٢ وعجزه : * حبا تحت فينان من الظل وارف *

(٢) الركانة : الرزانة وزنا ومعنى .

(٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

١٥ ﴿ خَلَعَتْ عَلَيْـهِ أُمُّ عُثمانٍ ولَمْ تَبْخَـلْ بِحُلَّتِهـا ولا بِقِناعِهـا ﴾

التبريزى : أمّ عثمان : الحية . وعثمان : ولد الحية . أى خلعت عليه الحية سلخها ولم تبخل بشىء منه . ومن كلامه فى جامع الأوزان :

يا قُرَّةَ العين، أُمُّ حفصٍ وأُمُّ عثمانَ جارتاكِ

فتلك لا تحذرِينَ منها وهـذه تبتـغى رَداكِ

القُرّة : الضِّفْدَع الصغيرة[1] . وأمّ حفص : الضبع . وأمّ عثمان : الحية . والمعنى أنّ الحية تأكل الضفادع . ومما قال فى كتابه المعروف بجامع الأوزان :

لعمـرُك ما أبو بكرٍ لدينـا بموموقٍ ولا يخشى أذانا

وعثمانُ الذى يَقْلِيـه منّـا أكابرُنا ويقتلـه قنـانا

١٠ قوله : أبو بكر، يريد الفحل من الإبل ؛ لأن من نسله البَكْر ، فنحن لا نحبّه ولا نُبْغضه . وعثمان : ولد الحيـة ، فكلُّ الناس يبغضه ، ومَن قـدَر عليه قتَلَه . ومن أبيات المعانى :

كسانى أبى عثمانَ، ثوبانِ للوغى وهل ينفع الثوبُ الرقيقُ لدى الحربِ

أى كسانى أبى عثمانَ ثوبان للوغى، أى سَلْخ عثمان، فحذف المضاف وأقام المضاف

١٥ إليه مقامه . وأراد بسلخ عثمان الدرع الرقيقة .

الخـوارزمى : الضمير فى «عليه» لمبتاعها . أمّ عثمان : كنية الحية ، وعثمان ولدها . قال أبو العلاء :

يا قُرّة العين، أُمُّ حفصٍ وأُمُّ عثمانَ جارتاكِ

فتلك لا تحـذَرين منها وهـذه تبتـغى رداكِ

٢٠ وقال أيضا :

لعمرك ما أبو بكرٍ لدينا بموموق ولا يخشى أذانا

---

(١) وأما «العين» فأراد بها عين الماء .

وعثمان الذى يقليه فينا   أكابرنا ويقتله فتانا (١)

القرة : الضفدع . وأم حفص ، هى الضبع . وأبو بكر ، هو الفحل من الإبل . كأنه عنى بالقناع المغفر .

١٦ ﴿أَخَذَتْ مِنَ المِرِّيخِ وَقْدَةَ شِرَّةٍ   إذْ نَاسَبَتْ زُحَلًا بِبَرْدِ طِبَاعِهَا﴾

التبريزى : أى جمعت بين ضدين مختلفين . ٥

الخوارزمى : الرواية « شِرّة » بالكسر ، فِعلة ، من شَرَّ فلانٌ يَشُرُّ شَرارةً ، كالجِلْسة ، من جلس . المريخ ، له طبيعة النار حارّة يابسة ، وأمّا زحل فله طبيعة الحديد باردة يابسة .

١٧ ﴿كَانَتْ زَمَانَ الجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً   لِيَغُوثِهَا وَيَعُوقِهَا وسُوَاعِهَا﴾

التبريزى : هذه أسماء أصنام معروفة . والمعنى أنها قديمة . ١٠

الخوارزمى : كان زمانَ إدريس عليه السلامُ رجلٌ قال للناس : ألا أَصنع لكم تماثيلَ بها يَرى الواحدُ أباه الميّتَ وأخاه ، فيسلّى ذلك عنه ؟ فعمِلها . فلمّا جاء بعدهم القرن الثالث قالوا : لقد كان آباؤنا يعبدون هؤلاء . فعبدوهم فى عهد نوح عليه السلام ألفَ سنة ، ثم ضربها مَوجُ الطوفان حتّى طرَحها بجُدّة ، فبقيت بالرمل مستورة . فلمّا بلغ عمرَو بنَ ربيعة بن حارثة — وعمرٌو هذا أبو خزاعة كلها — قال ربيئة من الجن : ياأبا مهامه ، عليك بهذه الأصنام ، فإنها كانت تُعْبَد ، وأشار إليها ؛ فاستخرجها من الرمل وأتى بها مكة ، وقدمتها العربُ حُجّاجًا ، فزيّن لهم ذلك ، وأعطى حِميَرَ نَسْرًا ، ومَذْحِج يَغُوث ، وهَمْدانَ يَعُوق ، وهُذَيلًا سُوَاعا ، وقُضاعة وَدًّا ، وأهلَ نجدٍ اللاتَ والعُزّى . ١٥

(١) فى الأصل : « ويقليه فينا » محرف .

وقيل : أوّلُ مَن صنع الأصنام بمكة عمرو بن لُحَيّ ؛ لأنه لمّا ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت ، سار إلى مدينة البلقاء بالشام ، فرأى قومًا يعبدون الأصنام ، فسألهم عنها فقالوا : هذه أربابٌ اتّخذناها على شكل الهياكل العُلْويّة ، والأشخاص البشريّة ، نستنصر بها فنُنصَر ، ونستسقى بها فنُسقَى . فأعجبه ذلك وطلب منهم صنمًا ، فدفعوا إليه هُبَلَ فمضى به إلى مكة ، ووضعه فى الكعبة ، وكان معه إساف ونائلة ، على شكل زوجين ، فدعا الناس إلى تعظيمهما وتوسّل بهما إلى الله . وكان ذلك فى أوّل ملك سابور ذى الأكتاف ، إلى أن ظهر الإسلام ، فأُخرجت وأُبطلت . ويشهد بصحة هذه الرواية ما سمعتُه عن بعض العلماء يقول : أوّلُ مَن اتّخذ الأصنامَ عبَدة الكواكب ؛ لأنه ربما كانت تغيب عنهم الكواكب المعبودة فلا يمكنهم التوجّه إليها ، فعملوا على صور تلك الكواكب الأصنام ، يتوجهون إليها عند غيبة الأصول .

١٨ ﴿غَبرتْ لتُبَّعِ الهُمَامِ ورأيُه   أنّ البَقَاءَ يَكُونُ مِنْ أتْباعِها﴾

التبريزى : غبرت : بقيت وغبرت : مضت . والغابر : الباقى والماضى جميعا .

الخوارزمى : تُبّع فى «أظُنّ سليمى»[(١)] ، وهو مع «أتباعها» تجنيس .

١٩ ﴿ما عَزّت العُزّى بِهَا وَلَو أنّها   لِلّاتِ مَا افْتَقَرتْ إلى أشْياعِها﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : « ما » فى « ما عزّت » هى النافيــة . العُزّى واللات قــد مضى ذكرهما فى هذه العينية[(٢)] . واشتقاق اللات فى « هات الحديث »[(٣)] . ومن قبيل هذا المعنى قوله :

---

(١) البيت ٥ من القصيدة ٩٥ ص ١٩٦٧ . وانظر البيت الأوّل من القصيدة ٦٦ ص ٢٥٢٧ .

(٢) انظر شرح الخوارزمى للبيت ١٧ من هذه القصيدة .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

مَلْبَس قَبْلِى ما خِيط مُشْبِهُه ... لِـدارِمٍ قبلنـا ولا دَرِمِ

و«عزت» مع «العزى» تجنيس .

٢٠(لَوْ خُلِّيَتْ وَذَنُوبَ مَاءٍ سائِلٍ ... فِى مِذْنَبٍ سَبَقَتْهُ مِنْ إِسْرَاعِهَا)

التـبريزى : أى لو خُلِّيت مع ذَنوب ماء سائل . والمذنب : الجَدْوَل .

الخـوارزمى : المِذْنَب : مجرى المـاء من الغلظ إلى الروضـة، إذا لم يكن واسـعا . ٥

٢١(مَجَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الغَزَالَةُ رِيقَهَا ... فَأَقَامَ بَيْنَ وُهُودِهَا وتِلَاعِهَا)

التـبريزى : الغزالة : الشمس . يقـال : طلعت غزالةُ ، ولا يقـال : غربت غزالة . شبَّه الدرع لصفائها بشُعاع الشّمس . والوُهود : جمع وَهْـد من الأرض ، وهو المطمئنّ من الأرض . والتلاع : جمع تَلْعة ، وهى ضد الوهد . ١٠

الخـوارزمى : ريق الشمس : ماتراه كأنه يَنحـدر من الجو مثـل الإِبْرِيسَم الأبيض ، وذلك فى شدة الحر . وفى شعر الأستاذ أبى إسماعيل الكاتب :

وهاجرةٍ شَجْـراءَ تـأكل ظِلَّهـا ... مُـلَوَّحة المِعزاء رَمْضَى الجَنادبِ

تَرى الشمسَ فيها وهى تُرسل خَيْطَها ... تمتاحَ رِيًّا من نِطاف المذانبِ

وقال النابغة : ١٥

* إذا الشمسُ مَجَّتْ رِيقَها بالكلاكل * (١)

وقال جرير :

* وذاب لعابُ الشّمس فوق الجَماجِمِ * (٢)

و « الريق » مع « الغزالة » إيهام .

(١) صدره كما فى الديوان ٦٣ : * يثرن الحصى حتى يباشرن برده * ٢٠

(٢) صدره كما فى الديوان ٥٥٤ : * أنخن لتنوير وقد وقـد الحصى *

٢٢ ﴿غَرَّتْ قَطَا مَرَّانَ حَتَّى عَادَهَا طَمَعًا وَحَتْفُ النَّفْسِ فِى أَطْمَاعِهَا﴾

التبريزى : مرّان : ماء . وطمعا ، منصوب ، مفعول له .

الخوارزمى : سباق .

٢٣ ﴿لَا يَخْلِبَنَّكَ بَارِقٌ مُتَلَمِّعٌ إِنَّ البُرُوقَ تَخُونُ فِى تَلْمَاعِهَا﴾

٥ التبريزى : ... ...

الخوارزمى : مرّان بالفتح : موضع على ليلتين من مكة ، وهو فى طريق البصرة ، به مات عمرو بن عُبَيْد البصرى . القطاة : طائر حذور ، وهو أهدى من جميع الحيوانات وأبصره لمعادن الماء . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٢٤ ﴿مِنْ سَاعَةِ الطُّوفَانِ أَوْ فَيْضٍ طَفَا فَعَلَى قُرَى سَبَأٍ مَوَالِدُ سَاعِهَا﴾

١٠ التبريزى : ساع : جمع ساعة . يصفها بالقدم .

الخوارزمى : هو سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان . رُوى عن فَرْوة ابن مُسَيْك[1] أنه قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ : أخبرنى عن سَبَأ : أرجلٌ هو أم آمرأة . فقال : هو رجلٌ من العرب ، وَلَد عشرة ، تَيامَنَ منهم الأَزْد وكِنْدةُ ومَذْحِج والأشعريُّون وأَنمار وبَجِيلة[2] ، وتَشاءم منهم عاملةُ وغَسّان ولَخْم

١٥ وجُذَام . وهم الذين أرسل عليهم سيلُ العرم . وذلك أنّ الماء يأتى أرض سَبأ من أودية اليمن . فردموا رَدْمًا بين جَبلين وحَبسوا الماء ، وجعلوا فى الرَّدْم ثلاثة أبواب ، بعضها فوق بعض . وكانوا يَسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث ، فأخصبوا . فلما كَذَّبوا رسولَهم بعث الله جُرَذًا نَقَبَتِ الرَّدم حتى آنتقض ، فدخل الماءُ جَنَّتَهم فغرقها ، ودفَن السيلُ بيوتَهم .

٢٠ (١) فى الأصل : « عروة بن سيك » تحريف . وفروة بن مسيك المرادى : صحابى جليل ، ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٦٩٧٥ . وقد روى الخبر بهذا السند فى الإنباه على قبائل الرواة ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) فى شرح القاموس : « حمير » بدل « بجيلة » وذكر أن بجيلة فرع من أنمار .

٢٥ (مَنْ قَيْنُها إنّا جَهِلْنا عَصْرَهُ سُبْحانَ بارِئِ قَيْنِها وَصَناعِها)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « وصناعها » يحتمل أن يكون معطوفا على « قينها » وأن يكون معطوفا على « بارئ قينها » .

٢٦ (ضاهَى بِها أُفُقَ السَّماءِ فَمالَها لا تَسْتَقِلُّ كَطَرْفِها وذِراعِها)

التبريزى : أى ما لها لا ترتفع كارتفاع النجوم، لأنها تُشبهها صفاء وروقا .

الخوارزمى : الضمير فى «ضاهى» للقين . الباء فى «بها» للتعدية . الطرف : طرف الأسد ، وهو من الأنواء ، وهما كوكبان بين يدى الجبهة . وأمّا الذّراع فهو فى «تحية كسرى»[(١)] . يقول : هذه الدّرع مثل الماء، تُشابه فى اللون أُفق السماء، فكيف لا ترتفع ارتفاع كواكب الأنواء !

٢٧ (ماوِيَّةٌ تَهْوِى هُوِىَّ الماءِ مِنْ دَهْماءَ تُهْدِى عَذْبَهُ لِبِقاعِها)

التبريزى : ماوِيّة ، يعنى مرآةً وإنما شبّهها بالمرآة لصفائها . وقوله « من دهماء » أى سحابة دهماء .

الخوارزمى : النِّسبة إلى الماء مائىٌّ ، [وماوىٌّ] . وكذا كُلّ ما فى آخره ألف ممدودة وهو منصرف . الهوىّ ، بالفتح : إلى أسفل ، وبالضم إلى أعلى . وفى ديوان المنظوم فى وصف الفرس :

وترى إلى قُلَل الجبال هُوِيَّهُ[(٢)] * كهَوِىّ فهْر من علٍ مُتَدحرج

أضاف « بقاعها » إلى « الدهماء » لشبهة الملابسة بينهما . و « الماء » مع « الدهماء » تجنيس .

---

(١) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

(٢) انظر ما سبق فى شرح التبريزى للبيت ١٠ من القصيدة ٧ ص ٢٣٣ .

٢٨ (تَرْنُو بِأَبْصَارٍ سَوَاهِدَ لَمْ تَذُقْ طَعْماً لِمُسْهَدِها وَلَا تَهْجَاعِهَا)

التبريزى : أبصارها : رءوس مساميرها .

الخوارزمى : يقول : رءوس المسامير بحالها ، لم يصدأ منها شىء . ونحوه بيت السقط :

* تخيّل أبصار الدّبا فسهّد[1] *

٢٩ (غَرِقَ الدَّبَا فِى لُجَّةٍ لَوْ نَمْلَةٌ دَرَجَتْ بِهَا لَمْ يَنْدَ بَعْضُ كُرَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : جعل للنمل كراعا ، كما يجعل للدّبا . ولم أسمعه فى النّمل إلا هاهنا .

٣٠ (تُلْفَى بِهَا ثِقَةُ[2] الحَمَائِمِ أَنَّهَا فِى مَرْبَعٍ فَتَهِيجُ فِى تَسْجَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : المربع : منزل القوم فى الربيع خاصة ، ذكره صاحبُ المجمل .

يقول : هـذه الدرع متى وقعت عليها الحمائم أيقنت أنها على الشجرة الغنّاء ، فأخذت فى أفانين الغناء .

٣١ (قَلَعِيَّةٌ وَكَأَنَّ مَشْىَ الأَزْدِ فِى أَرْضِ السَّرَاةِ سَحَابِهَا لِقِلَاعِهَا)

التبريزى : قلعية : منسوبة إلى القَلَع ، وهى سحائب عظام بيض . والسراة : أعلى بلادهم .

الخوارزمى : قلعية ، بالتحريك : منسوبة إلى القَلَع ، وهو السحاب العظام . قال :

* تَعَقَّا فوقه القَلَعُ السَّوارِى[3] *

---

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٩٨ . وعجـزه :

* ومعف وشىء بين ذينك ناعس *

(٢) فى التنوير : « لها » .

(٣) عجـزه : * وجنّ الخازباز به جنونا *

والبيت لابن أحمر . (انظر اللسان — قلع)

عنى بالمشتى : الشتاء . يقال : أزد شَنُوءة، وأزد عُمَان ، وأزد السَّراة . قال التبريزى : السراة : أعلى بلاد الأزد . يقول : هذه الدرع كالثلج بيضاء .

٣٢ (بَيْضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ وَلَمْ تَقُلْ مِنْ صَيِّفٍ والقُرُّ مِلْءُ قِفَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

* مضاعفةٌ فى نَشْرِها نُهِىُ مُبْرِدٍ[1] *

٣٣ (مَنَعَتْ بِعِزَّةِ رَبِّهَا وَدِفَاعِهِ لَسْنَا نَقُولُ بِعِزِّهَا وَدِفَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يريد : فيها دَفْعٌ ومَنْعٌ لا يُناسبان دفع سائر الدُّروع ومَنْعَها .

٣٤ (وَتَحُلّ بِالْوَادِى الجَدِيبِ كَأَنَّهَا مِيْثَاءُ جَدَّ الغَيْثُ فى إِمْرَاعِهَا)

التبريزى : أى إذا أُلقيت هذه الدُّروع فى وادٍ جَدِيبٍ حسبته أرضًا ميثاء وقد أمرعها الغيث .

الخوارزمى : هذا كقوله :

و يكاد الخيفانُ ينزل فى القيـ ـظ عليها سآمةً أن يطيرا[2]

٣٥ (وَاسْتَوْدَعَ الحُكَمَاءُ فِيهَا حِكْمَةً قُدُمًا تَخَافُوا مِنْ حُدُوثِ ضَيَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول : المتقدمون من الحكماء قد أودعوا هذه الدُّروع حكمةً بليغة، فلذلك أوثقوها وأحكموها مخافةَ ضياع تلك الحكمة .

(١) البيت ٢ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .
(٢) الخيفان، بالفتح : الجراد قبل أن تستوى أجنحته .

٣٦ (غَبَرُوا فَأَضْحَتْ بِالثَّنَاءِ كَفِيلَةً فَمَتَى بَدَتْ أَثْنَتْ عَلَى صُنَّاعِهَا)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الرواية «غبروا» بالغين المعجمة . ولو روى بالعين ، [لكان] له وجه .

٣٧ (مَاذِيَّةٌ أَبَتِ الجَوَارِسُ قُرْبَهَا لَكِنْ قَوَارِسُ فُلِّلَتْ بِوِقَاعِهَا)

التبريزى : الجوارس : النحل . والقوارس : البوارد . أى لا يَقْرَبُها النحل ، بل السيوف تُفَلَّل بها .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٨ (ضَرَبِيَّةٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الوَغَى ثِقْلٌ عَلَى الأَسْيَافِ عِنْدَ مِصَاعِهَا)

التبريزى : ضَرَبِية : منسوبة إلى الضَّرَب ، وهو العسل الغليظ الأبيض . يقال : استضرب العسلُ ، إذا غَلُظ . والمِصَاع : المُمَاصعة والمضاربة بالسيف . وإذا روى : « ضَرْبِية » بسكون الراء ، كانت منسوبة إلى الضَّرْب ، الذى هو الخفيف ، وكان فى البيت تطبيق ، لذكره « الثِّقْل » بعده .

الخوارزمى : درعٌ ماذيَّةٌ فى « ألم يبلغك »(1) . الجوارس فى « مهرت الفتاة »(2) . القوارس : جمعُ قارسة ، فاعلةٌ من قَرَس البَرْدُ ، أى اشتدّ . وعنى بها السيوف ؛ وهذا كما يقال لها بَوَارِد . وفى أساس البلاغة : « أَوْقَع بالعَدُوّ ، ووَقَع به ، وواقعه ، وبينهما وِقَاعٌ » . ضَرْبِية ، بسكون الراء : منسوبة إلى قولهم . رَجُلٌ ضَرْبٌ ، أى شديد الضَّرْب . نقله الغورى عن يونس . والضَّرْبُ : الخفيف اللحم من

(1) البيت ٣٠ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٨١ .
(2) البيت ٢٠ من القصيدة ٩٨ ص ١٩٩٧ .

الرجال . ومعناه : من حقّها أن يلبسها الشّجاع من الرجال لا الجبَان، والخفيفُ لا الثقيـل . و « الجوارس » مع « القـوارس » تجنيس . و « الضربيّة » مع «المـاذيّة» إيهام .

٣٩ ﴿يَزَنِيَّةُ الخُرْصَانِ لا هُذَلِيَّـةُ الـ ـأخْرَاصِ يَغْدُو شَائِرٌ بِمَتَاعِها﴾

التـبريزى : الخُرصان : الرماح . والأخراص : الأعواد التى تكون مع مشتار العسل ، أى مَنْ يشتار . وهذه الدرع يجب أن تكون مع الخُرْصان لا الأخراص .

٥

الخـوارزمى : اليزنىّ ، من قولهم : قَنًا يَزَنِىٌّ ، منسوب إلى ذى يَزَن . قال ابن الكلبىّ : إنما سمّيت الأسنّة يَزَنِيّة ، لأنّ أوّل من عُمِلَتْ له ذو يَزَن ، وهو من ملوك حِمْيَر . الخرصان فى « أرانى وضعت » (١) . الأخراص : جمع خُرْص بالضم ، وهو عود يؤخذ به العَسل . فإن قلت : هب أنّه يقال درع يزنية الرِّماح ، فهل يقال : درعٌ هذليّة الأعواد ، وإلاّ لم يجُزْ قوله « هذليّة الأخراص » ؟ قلت : يريد أنّ هذه ماذيّة يَزَنِيّة السِّنان ، لا ماذيّة هُذَلِيّة المَخارص . يعنى أنّ هذه درعٌ لا عَسَلٌ . وعليه بيت السقط :

١٠

ماذيةٌ هـمْ بهـا عاسـلٌ * من القَنا لا عاسلٌ من هُذَيْل (٢)

٤٠ ﴿مَرَّتْ بِيَثْرِبَ فى السِّنِينَ فَحَاوَلَتْ سُقْيَابَها الأَغْمَـارُ مِنْ زُرّاعِها﴾

١٥

التـبريزى : الأغمار : الجُهّال ، واحدها غُمْر .

الخـوارزمى : « من » فى قوله « من ذراعها » بيان للأغمار .

(١) البيت ١٣ من القصيدة ٨١ ص ١٨٥٩ .

(٢) البيت ٧ من القصيدة ٩٦ ص ١٩٧١ .

[القصيدة الأولى بعد المائة]

[وهى الدرعية السابعة والعشرون]

وقال فى الطويل الثانى ، والقافية متدارك[1] :

١ (يُصَلِّى عَلَى مِثْلِ الرَّبِيعِ وإنَّهُ   لَشَاتٍ وما يُلْوِى المَقِيظَ رَبِيعُها)

٥ التبريزى : المقيظ : القيظ؛ لأنه ليس ربيعاً على الحقيقة .

الخوارزمى : الربيع ، فى « صُنْتُ دِرْعِى »[2] . الضمير فى « إنه » للمصلِّى، وفى « ربيعها » لموصوف « مثل الربيع » وهو الدِّرع . و « الربيع » مع « الشاتى » و « المقيظ » إيهام .

٢ (وتُوهِمُ أَنِّى لَا يَجُوزُ تَيَمُّمِى   عَلَى قُرْبِها والأَرْضُ صَادٍ جَمِيعُها)

١٠ التبريزى ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « توهم » للصلِّى .[3]

٣ (وَكَادَتْ قَلُوصٌ حُمِّلَتْها حَقِيبَةً   يَبِضُّ بماءٍ كُورُها ونُسُوعُها)

التبريزى : يبضّ ، أى يسيل ؛ ومنه : فلان لا يَبِضّ حَجَرُه، أى لا يَنْدَى . والكُور : الرَّحل . والنُّسوع : جمع نِسْع، وهو سير مضفور .

١٥ الخوارزمى : حُمِّلَتْها ، على البناء للمفعول . بضّ الحجر : رَشَح بقليل من الماء، بضيضا .

(١) هى أيضا عبارة الخوارزمى .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(٣) ظاهر أن الضمير للدرع . وفى التنوير : « أى توهم الدرع لما كانها الماء أنه لا يجوز لى التيمم مع قربها ، وإن كانت الأرض عادمة للماء عطشى » .

٢٠

٤ (إذا أُلقيتْ في مَهْمَهٍ تحتَ حِنْدِسٍ ... تَخَيَّلَتَ أنّ الشمسَ لاحَ صَديعُها)

التبريزي : تحت حندس، أي تحت ليل . والصديع : الصبح .

الخوارزمي : الحِنْدِس، في « ألاح وقد رأى »[1] . أي طلع الصديع، وهو الصبح ، وانصدع الفجر .

٥ (وقد نَزَلتْها الصَّيفَ رِجْلٌ فغادَرتْ ... بِها حَدَقًا ما إن يُظَنُّ هُجُوعُها) ٥

التبريزي ... ...

الخوارزمي : الرِّجْل، في « سَرَى حين »[2] .

٦ (ولم يُلْقَ في رُوعٍ لها خَوفُ صارِمٍ ... فَفازَ بِطُهرٍ مِن تُقَى المَوتِ رُوعُها)

التبريزي ... ...

١٠ الخوارزمي : عنى بتُقَى الموت : خوفَه .

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الخامسة ص ٢٦٢ .

(٢) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

[القصيدة الثانية بعد المائة]

[وهى الدرعية الثامنة والعشرون]

وقال فى الطويل الأول . والقافية متواتر، يذكر نساء يحتجن إلى لُبْس الدُّروع[1]:

١ (أَعَاذِلُ إِنِّى إِنْ يَزِدْ جَاهِلِيَّةً ... شَبَابِى يَزِدْ فِى جَاهِلِيَّتِهِ عِلْمِى)

٥ التبريزى ... ...

الخوارزمى : يُنكر على عاذله فيقول : لا تَلُمْنِى على الإيغال فى شِرَّة الصِّبا وغُلَواء الضَّلال، فإنّ ذلك مما يُطْلِعُنى على تصاريف الأَحوال .

٢ (تَعَرَّفْتَ حَتَّى كُنْتَ لِلتُّرْبِ نَاسِبِى ... وأَنْكَرْتَ حَتَّى صِرْتَ تَسْأَلُنِى مَا ٱسْمِى)

التبريزى : أى جمعتَ بين أمرين متضادّين من التعريف والإنكار .

١٠ الخوارزمى : تَعَرَّفْتُ ما عند فلان ، أى تَطَلَّبت حتى عَرَفْتُ . يقول : تَعرِفُنى حتى تُجاوِزَ آدمَ فى نِسْبتى، وتُنكِرُنى كأنك تجهَل ٱسمى وكُنيتى .

٣ (وَفِى مَضْحَكِ البَرْقِ التِّهَامِىِّ جِيرَةٌ ... يَسَرْنَ بِحُسْنٍ وٱتَّفَقْنَ عَلَى سَهْمِ)

التبريزى : يسرن، من المَيْسِر[2]. واتفقن على سهم، أى خرج بينَ سَهم واحد.

الخوارزمى : قوله « فى مضحك البرق التهامى جيرة » كلام يبسِم من ظاهره

١٥ الفصاحة . وأما المصراع الثانى ، فمعناه : كلُّ واحدةٍ منهنّ ضربتْ للحسن بسِهام، لتفوز منه بأوفر الأقسام ؛ فإذا قد خرج لِكُلِّهِنّ سَهْمٌ ، أى تشابهنَ فى الجمال وتساوين فيه .

---

(١) فى الخوارزمى : « وقال يذكر نساء احتجن إلى لُبس الدروع » .

(٢) فى الأصل : « المسير » تحريف .

٤(نَوَاعِمُ يُلْقِينَ الثَّقِيلَ مِنَ البُرَى   ويَجْعَلْنَ فِى الأَعْنَاقِ مُسْتَثْقَلَ الإِثْمِ)

٥(مَرَاسِنُهَا أَمْسَتْ لِنُورٍ مَرَاسِيًا   فَمَا تُظْلِمُ الأَبْيَاتُ إِلاَّ مِنَ الظُّلْمِ)

التبريزى : البُرى : الخلاخيل . والمَرَاسِن: الأُنوف . والمعنى: أنّ البيوت إنما تُظلم من الظُّلْم . ولولاه كانت منيرةً بنور هذه المراسى .

الخوارزمى : المَرَاسِنُ فى الأصل : جمعُ مَرْسِنٍ، وهو موضع الرَّسَن من البعير . ثم كَثُر حتى قيل فعلتُ ذلك على رغم مَرْسِنِه ، أى على رغم أنفه . قال العجّاج :

* وفاحمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجَا *

وهذا نوع من الاستعارة . المراسى : جمع مَرْسًى وهو مَفْعَلٌ، من رَسَت السفينة ترسو، إذا وقفتْ على البحر . وقُرِئَ ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا ومَرْسَاها ﴾ بالفتح . الرواية «من الظُّلْم» بالضم . ويشهد لها البيت المتقدّم . وأمّا رواية الفتح فغير حُلْوٍ مَذاقُها .

٦(قَسِيمَاتُ حَيٍّ أو قَسَائِمُ تَاجِرٍ   يُكَلِّمُهَا(١) خُرْسُ الخَلاَخِيلِ بالضَّمِّ)

التبريزى : قسيمات، من القَسَامة، وهو الحسن. [يكلّمها] أى يجرحها. والخُرْس، من الخلاخيل: التى ليست لها أصواتٌ لامتلاء أَسْؤُقهن .

الخوارزمى : القسيمات وقسائم، فى «مغانى اللوى»(٢). التكليم هو الجَرْح . وخَرَسُ خلاخيلها ، كنايةٌ عن امتلاء سُوقها . قال :

* ما بالُ خلخالك ذا خرسة *

و « الخرس » مع « التكليم » إيهام .

(١) فى التبريزى والخوارزمى : « تكلمها » .   (٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٣٧ .

٧ ﴿فَقَدْنَ رِجالًا وافْتَقَرْنَ عَشِيَّةً إلى لُبْسِ أَدْراعِ الحَدِيدِ على رَغْمِ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « على رغم » ، على غير رضا منهن .

٨ ﴿قِصارُ الخُطَا يَدْرِمْنَ أو مِشْيَةَ القَطَا فكَيْفَ[1] إذا مَاسِرْنَ فى الحَلَقِ الدُّرْمِ﴾

٥ التبريزى : يَدْرِمْنَ ، من الدَّرمان ، وهو شبه العَرَج ، أو يمشين مِشية القطا . أى قصارُ الخُطَا غيرَ لابسات الدُّروع ، فكيف إذا لَبِسنها . والدُّرْم : جمع دَرْماء ، وهى التى لا حَجْمَ لها .

الخوارزمى : جاء بخريطةٍ يَدْرِمُ تحتها من ثِقلها ، أى يُقَارِب الخَطْو . فى أساس البلاغة : « جاءت تَسْحَب ثيابًا شَطَوِيةً ، وتمشى مِشْيةً قَطَوِيَّةً . شَطَاة : ١٠ بلدٌ يُنْسَج فيه ثيابُ الكَتَّان . ومِشْية القطا مستملحةٌ . قال ابن مَيَّادة :

* تَمْشى كَكُدْرِيَّةٍ فى الجَوِّ واردةٍ[2] *

وقال جِرَانُ العَوْد :

* رسيمَ قَطَا البطحاء أو هُنَّ أَقْطَفُ[3] *

وقال الكُمَيت :

١٥ يمشين مَشْىَ قطا البِطاحِ تأَوُّدًا قُبَّ البطُونِ رواجحَ الأكفالِ

وقال المُنَخَّل بن الحارث اليَشْكُرِىّ :

فدفعتُها فتـدافعتْ مَشْىَ القَطاةِ إلى الغَدِيرِ » .

---

(١) فى التبريزى : « وكيف » .

(٢) عجـزه ، كما فى الحيوان (٥ : ٥٧٦) :

٢٠ * تهدى سروب قطا يشربن بالثمد *

(٣) صـدره ، كما فى الديوان ٢٢ :

* ولما رأين الصبح بادرن ضوءه *

وعن بعض العرب : إذا حَسُنَ من المرأة خَفِيّاها حَسُنَ سائرها، يعنى صوتها، وأثَرَ وَطئها؛ لأنها إذا كانت رخيمةَ الصوتِ دلّ ذلك على خَفرها، وإذا كانت مُتقاربة الخطو دلّ ذلك على أنّ لها أرداقًا وأوراكا . الحَلَقُ الدُّرْم، هى المُلْس المستوية، وهى فى « كم أرقمىّ » [1]؛ ومنه كَعْبٌ أَدْرَمُ : لا حَجْم له لغيبوبته فى اللحم .

٩ (هَزَزْنَا لتَقْلِيبِ الذَّوَابِلِ أَذْرُعًا ... نَوافِرَ مِنْ هَزِّ المُثَقَّفَةِ الصُّمِّ) ٥

التبريزى : وإنما قال: نوافر من هَزّ المثقفة، لأنّ هَزّ الرِّماح لا يَليق بها .

الخوارزمى : عنى « بتقليب الذوابل » : تصريف الرماح .

١٠ (عَلَيْهَا لداوُدَ بْنِ آشَى خَوَاتِمٌ ... وَلَمْ يَعْرُهَا خُزّانُ فِرْعَوْنَ مِنْ خَتْمِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ابن آشى، فى « أرانى وَضعت » [2]. يريد أنها تحفَظ صاحبها؛ فكأنّ عليه خواتمَ داود . ١٠

١١ (يرَى السَّيْفُ دُونَ القِرْنِ مِنْ حَلَقَاتِهَا ... عَلَى دِقِّهَا مَا دُونَ يأْجُوجَ مِنْ رَدْمِ)

التبريزى : أى هى على دِقّتها أحصنُ على السيف من رَدْم يأجوج .

الخوارزمى : عنى بالدِّق : الدِّقة؛ ومنه حُمّى الدِّق .

١٢ (وجُنْدَ سُلَيْمانٍ رأَى السَّيْفُ حَوْلَهَا ... فَحَاذَرَ نَمْلٌ دَبَّ فِيهِ مِنَ الحَطْمِ) ١٥

التبريزى : هـذا مبنىٌّ على قوله تعالى : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ . والنمل، ها هنا : جوهر السيف .

---

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩١ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٨ ص ١٨٧٣ .

الخوارزمى : هذا مبنيٌّ على قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ .

١٣ ﴿ تَعَلَّمتِ الإِقْدَامَ بِيضٌ أَوَانِسٌ بِبِيضٍ يُحَرِّضْنَ الجَبَانَ عَلَى القُدْمِ ﴾

التبريزى : البيض الأوانس : النساء . والبيض الثانية : السيوف . والقُدُم : الإقـدام .

الخوارزمى : البيض الأولى : هى النساء ، والثانية : هى السيوف . القُدُم ، هو التقدّم ؛ من قولهم : مَشَى قُدُماً .

١٤ ﴿ فَهَلْ وَجَدَتْ حَرَّ السَّوَابِغِ فى الوَغَى وَقَدْ عَجَزَتْ فى السِّلْمِ عَنْ بَارِدِ السَّلْمِ ﴾

التبريزى : السلم : الصلح ، بفتح السين وكسرها ، ويؤنَّث ويذكَّر .

الخوارزمى : السلم : بالفتح والكسر ، هو الصلح . والسلم ، هو الدلو . يقول : هذه النسوة قد لَبِسْنَ الأدراع يوم اللقاء ، وحَمَلْنَ فعلَ الرِّجال على الأعداء ، حتى أصابهن وَهَجُ الهيجاء ، وكن يعجزن أيَّامَ المسالمة عن تَنَاوُل الباردِ من المـاء .

١٥ ﴿ وَمَا لَحِيَّاتِ النِّسَاءِ ولُبْسِهَا مَلاَبِسَ حَيَّاتٍ خُلِقْنَ مِنَ السُّمِّ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الحية إذا كانت ذات سَمٍّ كان سَلْخُها أرقّ ؛ ويشهد له بيت السقط :

وتُلْقَى عنهـم لكَمَال حَوْلٍ كثيرات الخُروق من السَّمام[1]

« خلقن من السم » مع « ملابس حيات » إيهام فى طَيِّه إيهام .

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

١٦ (وأينَ رِجالٌ كانَ يَحْمَى عَلَيْهِمُ حَديدٌ فيَحْمُونَ القَطِينَ كما يَحْمِى)

التبريزى : القَطين : الجار . والقطين : الذى يُقَاطِنك فى الموضع . ويقال : حَمِيَ الحديدُ يَحْمَى ، وأَحميته أنا . ويحمون : يحفظون ؛ من حَمَاه يَحْمِيه . وقوله : « كما يحمى » أى كما يحفظ هو .

الخوارزمى : القطين : السُّكَّان ، جمع قاطنٍ على غير قياس . نقله الغورى عن ابن كَيْسَان ؛ ونظيره غازٍ وغَزِىٌّ .

١٧ (مَسَى ميرَ مَجْدٍ غَيْرِ مُنْهدِمِ الذُّرَا مَساميرُ دِرْعٍ غَيْرِ طائشةِ العَزْمِ)

التبريزى : مسى مير : استخرج . والمير، من الميرة . يقال : مَسَى يَمْسِى ، بمعنى مار يمير .

الخوارزمى : الغورى : مَسَى الرجلُ الناقةَ : سطا عليها . قال عبدُ الرحمن : السطو : إدخال اليد فى الرَّحم ، والمَسْى : الاستخراج . ومسى الضَّرْع : مَسَحه لِيَدِرّ . وكلُّ شيء استللته ، فقد مَسَيْته منه . فى أساس البلاغة : «ما عنده خيرٌ ولا ميرٌ» .

١٨ (تَرَى كُلَّ قَضَّاءِ النِّجَارِ ألَانَهَا لِقاءُ مُلُوكٍ من نُمَارَةَ أو لَخْمِ)

التبريزى : قَضّاء : خَشِنة ، وقيل : جَديدة . والنِّجار : الأصل .

الخوارزمى : دِرْعٌ قضّاء ، فى «رأتنى بالمطيرة»[1] . نمارة ولخم ، فى «لتذكر قضاعة»[2] .

١٩ (ولِى عَجَبٌ مِنْ مُشْتَرَاةٍ بِهَجْمَةٍ جُمِعْنَ خِياراً وَهْىَ تُجْمَعُ فى هَجْمِ)

التبريزى : الهَجمة ، القطعة من الإبل ، والهَجْم ، فى القافية : قَدَحٌ .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص ١٠٨٨ .

الخوارزمى : المجمة : هى القطعة العظيمة من الإبل ، وأما المَجْم : فالقَدَح الضخم، وهو من مجمت أى حلبت، لأنه بمنزلة المِحْلَب .

٢٠ (إذا نُشِرَتْ فاضَتْ وإنْ طُوِيَتْ أَزَتْ كأنّكَ أدرجْتَ السَّرابَ على الأُكُمِ)

التبريزى : أزَتْ ، بمعنى قَصُرتْ .

الخوارزمى : أَزَى يأزِى ، إذا انقبض . أدرج الكتاب . طواه . السَّراب على الغالب يجرى على التِّلال والآكام . وفى كلام طبيب العرب : «إذا طلع النَّجم اتُّقِىَ اللَّحم ، وخِيف السُّقم ، وجرى السراب على الأُكُم» . وفى ميميّة لبيد :

* واجتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها[1] *

يقول : إذا نُشِرتْ هذه الدِّرع كان لها فَيْضُ السراب وانبساطُه ، وإن طُوِيتْ حصل فيها اندماج وانْقباض ، حتى رجعت لا إلى شىء ، كالسراب إذا ابتدع طيّه . وهذا تشبيه بديع .

٢١ (أَتَتْكَ رِداءَ العَصْبِ يَدْعُوبها الفَتَى رِدَى العَضْبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحْتَقَرَ الحَزْمِ[2])

التبريزى : رداء العَصْب : من برود اليمن . ورِدَى العَضْب : رِدَى السيف . ورحب النشر ، أى إذا نشرته اتسع، وإذا حزمته احتُقِرَ .

الخوارزمى : العَصْب : ضربٌ من بُرود اليمن . قال اللَّيث : هو مايُعْصَب ، أى يُلْوى ويُفْتَل ، ثم يُصبغ ثم يُحاك . وليس من برود الرَّقْم ، أى الوشى ، ولا يجمع ، إنما يقال بُرْدُ عصبٍ ، وبرود عَصب ؛ لأنه مُضاف إلى الفعل . الحَزْم : مصدر حزمت الشىء ، إذا شددته . ورُوى «محتقر الجِرْم» بالجيم المكسورة . وهذا تصحيف .

(١) صدره : * فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى *

(٢) فى التبريزى والتنوير : «محتقر الجرم» .

[القصيدة الثالثة بعد المائة]

[وهى الدرعية التاسعة والعشرون]

وقال على لسان آمرأة توصى آبنها بلُبْس الدِّرع وترك الزواج، من الوافر الأوّل والقافية متواتر[1] :

١ (عَلَيْـكَ السَّابِغاتِ فإنَّهُنَّـهْ يُدافِعْنَ الصَّوارِمَ والأَسِنَّهْ) ٥

التبريزى : السابغات : الدروع .

الخوارزمى : عليك زيدًا، أى الزَمْه .

٢ (ومَنْ شَهِدَ الوَغَى وَعَلَيْهِ دِرْعٌ تَلَقَّـاهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّـهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الوغى، كتابته بالياء ؛ لأنه ليس فى كلام العرب كلمة أوّلها ١٠ واو وآخرها واو إلّا كلمة واو .

٣ (وحَبَّاتُ القُلُوبِ يَكُنَّ حَبًّا إذَا دارَتْ رَحَاهَا المُرْجَحِنَّهْ)

التبريزى : لمّا ذكر الرَّحى استعار لها الحَبَّ؛ فجعل القلوب حَبَّ رَحَى الحرب . وحبّات القلوب : سويداواتها . والمرجحنة : الثقيلة .

الخوارزمى : ارجحنّ، أى ثَقُل، حتى مال لِثقَله . وأصله من الرجحان . ١٥ و «الحبّات» مع «الحبّ» تجنيس .

---

(١) فى الخوارزمى : «وقال على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج» فقط .

٤﴿عَلَى أنَّ الحَــوادثَ كَائِنات وَمَا تُغْنِى عَنِ القَدَرِ الأَكِنَّهْ[1]﴾

التــبريزى : ... ...

الخــوارزى : المقدور كائن ، والهمّ فَضْل . و «الكائنات» مع «الأكنّة» من التجنيس الذى يُشبه المشتقّ وليس به .

٥﴿ونِعْمَ ذَخِيرَةُ البَـدوِىِّ زَغْفٌ أَوانَ البِيضِ يُسْقِطْنَ الأَجِنَّهْ﴾ ٥

التــبريزى : ... ...

الخــوارزى : الزغف ، فى « كفى بشحوب[2] » . ونحو المصراع الثانى قولُ الخطيب يخاطب خوارزمشاه بن أيسر :

وزأَرتَ زأرَ غَضَنفَرٍ فنساؤُها لَفَظتْ أجِنَّتَهـا من الأرحامِ

٦﴿ولَمْ يَتْرُكْ أبُوهُ سِــوَى قَنَـاةٍ ودِرْعٍ[3] آزِرٍ فَرَسًـا وجُنَّــهْ﴾ ١٠

٧﴿فَحِنَّ إلَى المَكَارِمِ والمَعَـالِى وَلَا تُثْقِلْ مَطَاكَ بِعِبْءِ حَنَّهْ﴾

التــبريزى : ... .

الخــوارزى : هذه حَنَّتى ، أى امرأتى . و «حِنّ» إلى «حنّة» تجنيس .

٨﴿فَإِنِّى قَدْ كَبِرْتُ وَمَا كَعَابٌ مُلَائِمَةً عَجُــوزًا مُقْسَــئِنَّهْ﴾

التــبريزى : ١٥

الخوارزى : اقسأنّ الرجل : كَبِر وعَىَ . ومعنى البيت من قوله :

* إنِ الحمـاة أُولِعتْ بالكَنَّة *

---

(١) فى التنوير : «من» .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

(٣) فى التنوير : «وسيف» . ٢٠

٩(تَرَى تَنُّومَهَا وتَرَى ثَغَامِي فَتَهْزَأُ مِنْ مُنَهْبِلَةٍ مُسِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : التَّنُّوم : شجرٌ له حَمْلٌ صغار ينفلق عن حَبٍّ يأكله أهلُ البادية . وهو شديد الخضرة ، يُشبَّهُ به الشعر الأَسود ، الواحدة تَنُّومة . كأنَّ رأسه ثغامة ، وهو نبتٌ ينبت فى الجبال ، فإذا يبس شُبِّه الشَّيبُ به . وقال أبو زيد : الثغامة : شجرة بيضاءُ الورق ، ليس فى الأرض ورقة إلا خضراء غير الثغامة . الغورى : النَّهْبَلَةُ : ضرب من المشى فيه ثِقَلٌ ، يقال : مَرَّ يُنَهْبِل .

١٠(فَإِنْ يَبْيَضَّ بِالحَدَثَانِ فَوْدِى فَقَدْ أَغْدُو بِفَوْدٍ كَالدُّجُنَّهْ)

١١(إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ عَجِبْنَ لِمَا سَرَحْنَ وَمَا دَهَنَّهْ)

١٢(إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ سُتِرْنَ بِجُنْحِ لَيْلٍ أَوْ دُفِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أساس البلاغة «تقول : جعل الدُّجُنَّةَ جُنَّةً ، وهى الظلمة» . المدارى فى « أعن وخد القلاص »[1] . والبيتان تقرير للبيت المتقدم .

١٣(فَلَا تُطِعِ الدَّوَالِفَ مُرْسَلَاتٍ فَكَمْ أَوْقَعْنَ فِى أَرْضٍ مَجَنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : دَلَفَ الشيخ والمُقَيَّدُ دَلِيفاً ودُلوفاً[2] ، وهو فوق الدَّبيب . وشيخ دالف ، وعجائز دوالف . وعنى بها هاهنا اللواتى يَدْلِفْن بين الخاطب والمخطوب للتأليف . وأرضٌ مَجَنَّة : فيها جِنٌّ ، ومثلها أرضٌ مَسْبَعَةٌ : فيها سباع .

---

(١) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .

(٢) ودلفا بالفتح ، ودلفا بالتحريك .

١٤ (يَقُلْنَ فُلانَةُ ابنَـةُ خَيْرِ قَوْمٍ شِفاءٌ لِلْعُيونِ إذَا شَفَنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : شَفَنَهُ شُفُونًا : نظر إليه . والهاء فيه للسكت .

١٥ (لَهَا خَدَمٌ وأَقْرِطَةٌ ووُشْحٌ وأَسْوِرَةٌ ثِقَائِلُ إنْ وُزِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الخَدَم، فيما أظن : جمعُ خَدَمةٍ، وهى الخَلْخال . الأَقرِطة، على ما سمعته : جمعُ قُرْط . والهاء فى « إن وُزِنَّه » للسكت .

١٦ (فَبَادِرْ أَخْذَهَا الخُطَّابَ واحْذَرْ فَوَاتَكَ إنَّهَا عِلْقُ المَضَنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الغورى عن ابن الأنبارى يقال : ما أنت عندى بِعِلْقِ مَضَنَّةٍ، وعِرْقِ مَضِنَّةٍ،[1] أى لست ممن أَضِنُّ به .

١٧ (رَزَانُ الحِلْمِ لَوْ زُنَتْ سُهَيْلًا أَوِ الشِّعْرَى لَمَا نَهَضَتْ مُرِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هـذا البيت مبنىٌّ على حكاية وضعتْها العرب . وذلك أنهم يقولون بأنّ سهيلًا هَرَب نحو الجنوب من الأعداء، فأخذتْه وضربتْه حتى تلطّخ بالدماء، فلذلك ترى أُختيه وهما الشِّعْرَيانِ فى البكاء . ويشهد له بيت السقط :

ضَرَّجته دمًا سيوفُ الأعادِى فبكَتْ رحمةً له الشِّعْرَيانِ[2]

يقول : هذه المرأة لو كانت إحدى الشِّعْرَيَيْن، ثم زُنَتْ واحدةً من الأُختين، لما جرت لها دمعة بعين . وقد رواه بعضهم : «أو الجوزاء مانهضت»، وهذا غلط، لأنّ الجوزاء ليست من أُخوات سُهَيل .

(١) انظر اللسان (عرق ه (١)) . (٢) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

١٨ (رَجَاجٌ لا تُحَدِّثُ جارتَيْها بِنَجْوَى مِنْ حَدِيثِكَ مُسْتَكِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الرَّجاج : المرأة العظيمة العَجُز ؛ عن الغورى .

١٩ (كَأَنَّ رُضَابَهَا مِسْكٌ شَنِينٌ عَلَى رَاحٍ تُخَالِطُ ماءَ شَنَّهْ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : شَنين : فعيلٌ بمعنى مفعول ، من شَنّ المـاءَ على شرابه : فرّقه عليه . ومنه قيل للبن الذى يُصَبُّ عليه المـاء شَنِينٌ . الأزهرى قال أبو عُبَيْد : الشِّنَان : الأَسْقِيةُ والقِرَب الخُلْقان ، يقال للسِّقاء : شَنٌّ ، وللقِرْبة : شَنَّةٌ ، ومنه : شَنَّتِ القِرْبةُ ، إذا يَبِستْ . والمـاء يبرُد فى الشِّنان . ورُوِى أنّ قوماً مرّوا بشجرة فأكلوا منها ، فكأنما مَرّت بهم ريح فأخذتْهم[1] ، فقال عليه السلام : « قَرِّسوا المـاء فى الشِّنان[2] » . و « شنين » مع « شَنَّة » تجنيس .

٢٠ (فَلَا تَسْتَكْثِرِ الهَجَمَاتِ فِيهَا فَإِعْرَاسٌ بِتِلْكَ دُخُولُ جَنَّهْ)

التبريزى : مسكٌ شَنِينٌ ، أى مُفَرَّق ، من شَنَنْتُ المـاءَ ، إذا فرّقته . وكذلك شننت الغارة ، والشَّنّة : القربة الخَلَق ، وماؤها يكون أبرَدَ من ماء الحديد . والهجمات : جمع هَجْمة ، وهى القطعة الكبيرة من الإبل .

الخوارزمى : الهجمات : جمع هَجْمة ، وهى « فى أعاذل إنى[3] » .

٢١ (إِذَا قَبَّلْتَهَا قَابَلْتَ مِنْهَا أَرِيجَ الرَّوْضِ[4] فِى زَهْرٍ مُغِنَّهْ)

(١) فى اللسان (قرس) : « فأخذتهم » . (٢) بعده فى اللسان : « وصبوه عليهم فيما بين الأذانين » . (٣) البيت ١٩ من القصيدة ٢٠١ ص ٢٠٣٩ . (٤) فى التنوير : « أريج النور » .

التـبريزى : أريج، من الأرَج، وهى الرائحة الطيّبة . وقوله : «فى زُهْرٍ» : أى فى رياض زُهْرٍ، وهو جمع أزْهَرَ وزهراء . ومُغِنّة : فيها غِناء الذّباب لكثرة النبات فيها .

الخـوارزمى : وادٍ مُغِنٌّ، أى يُسمع الذّباب فيه غُنّة ، وإنما يكون كذلك إذا كثُر عشبُه . و «قبلتها» مع «قابلت» تجنيس .

٥

٢٢ (تَغَنَّتْ مِنْ غِنَى مالٍ وصَبْرٍ وأمّا بالقَرِيضِ فَلَمْ تَغَنَّهْ)

التـبريزى : تَغَنّتْ : تفعّلتْ من غَنِيَ يَغْنَى غِنًى ، من غِنَى المال ، وإن شئت من غَنِيَ بالمكان يَغْنَى غِنًى، إذا أقام به . أى غَنِيتْ فى بيت أبويها . وتغنّه فى القافية، من غِناء الصوت . والهاء للسكت .

الخـوارزمى : تَغَنَّى : أى آستغنى . قال عليه السلام « ليس منّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآن » . وتغنّى أيضا ، بمعنى غَنَّى، من الغناء .

١٠

٢٣ (وَلَيْسَتْ بالمِعَنَّةِ فى جِدَالٍ وإنْ جُدِلَتْ كَمَا جُدِلَ الأعِنَّهْ)

التـبريزى : المِعَنّة : العِرِّيضة؛ يقال : رجلٌ مِعَنٌّ، وامرأة مِعَنّة، إذا كانت تعترض كُلّ شىء . وجدلت العنان، إذا أحكمتَ فَتْلَه . يصفها بقلّة الكلام والإعراض عما لا يعنيها .

١٥

الخـوارزمى : الغورى : المِعَنّ الذى يَعرِض فيما لا يَعْنِيه ويدخل فى كل شىء. يقول : إنها تجانبتِ الجَدَلَ، وإن كانت حسناءَ جديرةً بأن يُتحمَّلَ منها أمثالُ ذلك .

٢٤ (أولَئكَ ما أتَيْنَ بنُصْحِ خِلٍّ وَلَا دِنَّ المَلِيكَ ولا يَدِنَّهْ)

التـبريزى : يقول : هؤلاء اللاتى دللتك عليها ما نصحنك، ويَكْذِبْنَ فى جميع ما ذكرن لك لترغب فيها ، وإنما غرضهن أخذُ شىء من البين[1] لانُصحك .

٢٠

(١) كذا فى الأصل . والمراد الرشوة أو الحلوان .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «دانَ القومَ، إذا ساسهم وقهرهم، فدانُوا له ودانُوه».

٢٥ (وقد أمَّلْنَ أنْ يأخُذْنَ يومًا رُشَاكَ ولَمْ يقمْنَ بِمَا ضَمِنَّه)

التبريزى : قوله : رُشَاكَ : جمع رِشْوة . يقال : رِشْوَةٌ ورَشْوَةٌ، والجمع رِشًا ورُشا . ومنهم من يقول رُشْوة بالضمّ، فإذا جمعها قال رِشًا، بالكسر . ٥

الخوارزمى : سيأتى .

٢٦ (ولَوْ طَاوَعْتَهُنَّ بِخَتْنَ مِنْهَا بأُخْتِ الغُولِ والنَّصَفِ الضِّفَنَّهْ)

التبريزى : النَّصَفُ : الكَهْلة . والضِّفَنَّةُ : الكثيرة اللحم .

الخوارزمى : الغورى : الغول : ساحرة الجن، مؤنثة . الضِّفَنّ، هو الأحمق الغليظ من الرجال . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم . ١٠

٢٧ (إذَا جَاوَرْتُهَا نَبَذَتْ جِوَارِى وإلّا تُلْفِ لِى ذَنْبًا تَجَنَّهْ)

التبريزى : أى إن لم تجد ذنبًا تجنّتْ علىّ .

الخوارزمى : أى تَجَنَّ . وسقوط الألف منه لوقوعه موقع الجزاء لـ «إن» والضمير فيه لقوله «ذنبا» .

[القصيدة الرابعة بعد المائة]

[وهى الدرعية المتمة الثلاثين]

وقال على لسان درع ، فى أول المُنسرح ، والقافية متراكب[1] :

١ (قُلْ لِسِنَانِ القَنَاةِ كَيْفَ رَأَى   أَخْلَفَ مَا كَانَ فِى الطِّعَانِ وَأَى)

التبريزى : وأى ، أى وعد . يقال : وأَيْتُهُ وَأْياً ، إذا وعدته . قال أبو تمام الطائى :

أَنْبَطْتُ فى قلبى لِوَأْيِك مَشْرَعاً   ظَلَّتْ تحومُ عليه طيرُ رجائى

ومن أبيات المعانى :

إنَّ هِنْدُ المليحةَ الحسناءَ   وَأْىَ مَنْ أضمرتْ لِخِلٍّ وَفَاءَ

من وَأَى يَئِى . كان أصله إى ، ثم أدخلت النون الشديدة للتأكيد ، فاجتمع ساكنان الياء والنون الأولى ، فحُذِفت الياء لاجتماع الساكنين ، فصار « إنَّ » . وهند منادى مفرد ، أراد يا هندُ . ونصب المليحة الحسناء ، لأنَّ صفة المنادى المفرد يجوز رفعُها ونصبها . تقول : يا زيد العاقلُ والعاقلَ . وقوله : « وأى من أضمرت » أى عِدِى عِدة من أضمرت لَوعدٍ وفاء .

٢ (يَخَافُ أَنْ يَقْتُلَ الكَمِىَّ وَقَدْ   فَاتَ إِلَيْهِ حِمَامُهُ وشَأَى)

التبريزى : شأى : سبق .

الخوارزمى : البيت الثانى تفسير للبيت الأول .

---

(١) فى الخوارزمى : « وقال على لسان درع يخاطب القناة » .

٣(ودُونهُ نَثْرَةٌ مُضَاعَفَةٌ ما وَجَدَتْ عِنْدَه الرِّمَاحُ ثَأَى)[1]

التبريزى : نثرة : درعٌ قصيرة . والثَّأَى : الفساد .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «فلانٌ يرأَب الثَّأَى، أى يُصْلِح الفسادَ، من ثَأَى الخَرْزُ، إذا انجزم، وأثْأَتْه الخَارِزة . وقد عَظُم الثَّأَى بينهم ، إذا وقعت بينهم جِراحاتٌ وقَتْلٌ » .

٥

٤(لَاحَتْ عَلَى غَفْلَةٍ كَلَائِحَةِ الْـ ـمُضِلِّ تَدْنُو إذَا السَّرَابُ نَأَى)

التبريزى : يعنى الدِّرعَ لاحت كما يلوح ما أَضَلَّه المُضِل . وهى تدنو إذا نأى السراب؛ لأنّ السراب ليس مما يُدْرَك، بل كلّما قَرُبْتَ منه نأى عنك . وهذه تُشبِه السراب وهى بِضدّه .

١٠

الخوارزمى : هذا كقوله :

كلائحة الباغى المُضِلِّ رأى ضُحًى شَذًا من سَرَابٍ فى مَهَامِهَ أغفالِ[2]

٥(كَمْ فُرْخِيٌّ تَنْتَهُ تَحْسَبُهُ مِنْقَارَ فَرْخِ القَطَاةِ حِينَ صَأَى)

التبريزى : فُرْخِيٌّ : منسوب إلى فُرَيْخ، وهو قَيْنٌ كان فى الجاهلية . وصأَى : صاح .

١٥

الخوارزمى : الفَرخى، هو النصل . وهو منسوب إلى فُرَيخ . قال الغورى : هو قَين، كان فى الجاهليّة، معروف تُنْسَب اليه النِّصال والسِّهام . قال :

* ومَقْذُوذَيْنِ من بَرْىِ الفُرَيخ *

---

(١) فى التبريزى : « عندها » .

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٨ .

شبّه النّصل فى الصّباح والانعطاف بمنقار الفرخ الصائح . و « الفرنى » مع « الفرخ » تجنيس .

٦(إنْ أُفرِغَتْ فوقَ مَسْكِ لَيْثٍ وَغًى أَرَاكَ عِنْدَ العِيَانِ لَوْنَ لأًى)

التبريزى : المَسْكُ : الجلد . واللأى : الثور الوحشىّ ، ولونُه إلى

٥ البياض .

الخوارزمى : جعل الدرع مُفْرَغةً، كما تُسَمَّى مُفاضةً . المَسْك، هو الجلد . وكأنه سمّى بذلك لإمساكه ما فيه . اللأى، هو الثور الأبيض الوحشىّ، وجمعه ألآء، مثل جَبَل وأجبال .

٧(لو حَمَلَ الشُّهبِ كانَ يَمْلِكُها ثُمَّ هوَتْ عَنْه للتُّرابِ مأَى)

١٠ التبريزى : مأى ، أى صاح تأسّفًا عليها .

الخوارزمى : مَأَتْ السِّنَّور تموء مَوْءا . يريد صاح تأسّفا عليها .

٨(يَهُمُّ أَنْ يَرْجِعَ النَّبَاتُ بِهَا أَخْضَرَ مِنْ بَعْدِ مَا يُقَالُ ذَأَى)

التبريزى : يقال : ذَوَى النبت يَذْوِى ذَيًّا ،وذأى يذأى ذَأْيًا، إذا ذَبُل .

الخوارزمى : الغورى : ذَأَى البَقْلُ ذَأْوا، وليس بالعالية . قال أبو زيد :

١٥ هى لغة كلاب . وقال ابن دريد : ذَأَى العُود ذَأْيًا ، إذا يَبِس وفيه بعض الرطوبة .

٩(إِذَا غَدَتْ وَالجَبَانُ لَابِسُها فَمَا يُبالِى إِذَا الهِزَبْرُ دَأَى)

التبريزى : يقال : دَأَى يَدْأَى ، وأَدَا يَأْدو ، إذا خَتَل . ومنه قول أبى الطيب فى صفة الفازة[1] :

* تَجُولُ مَذاكِيه وَتَدْأَى ضَراغِمُهْ[2] *

الخوارزمى : دَأَى له ، إذا ختله . ويقال : الذئب يَدْأَى للغزال . ذكره الغورى .

١٠ ﴿ بِدُونِهَا ضَنَّ عَنْ أَقَارِبِهِ   كَامِلُ عَبْسٍ إذَا الضِّرابُ فَأَى ﴾

التبريزى : فأى : أى شقّ . يقال : فأوتُ رأسه بالسيف ، إذا شققته . وكامل عبس : ربيع بن زياد ، وعُمارة الوهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأَنَس الفوارس ، أولاد فاطمة بنت الخُرْشُب الأَنمارية ، يقال لهم الكَمَلَةُ . وربيع هو الكامل ، وكان أعقلهم وأصغرهم ، وهو الذى أخذ الدِّرْع من قيس ، وقد ذكرناه .

الخوارزمى : يقال : ضَنَّ عليه وعنه ، كما يقال بَخِلَ عليه وعنه . عنَى بكامل عَبْسٍ الربيعَ بن زياد العَبْسىّ ، وهو الذى أخذ من قيس بن زُهَيْر الدِّرع . وذكرهما فى « مهرت الفتاةُ[3] » . وكان ربيع أصغر إخوته وأعقلهم ، وإخوته عمارة الوهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس . وهؤلاء الأربعة هم الكَمَلَة . وفى المثل : « أنجب من بنت الخُرشب » ، وهى أُمُّهم فاطمة الأنمارية . وقيل لها : أىُّ بَنِيكِ أفضل؟ فقالت : « ربيعٌ ، بل عُمارةُ ، بل قيس ، بل أنس . ثَكِلْتُهم إن كنتُ أعلم

(١) الفازة ، بالزاى المعجمة : القبة والخيمة . وفى الأصل : « الفارة » تحريف . ومن أبيات هذه القصيدة :

وأحسن من ماء الشبيبة كله   حيا بارق فى فازة أنا شائمه

(٢) صدره كما فى ديوانه (٢ : ٢٣٦) :   * إذا ضربته الريح ماج كأنه *

(٣) انظر البيت ٩ من القصيدة ٩٨ ص ١٩٩٣ .

أيُّهم أفضل . والله إنهم كالحَلْقة المُفْرَغة لايُدْرَى أين طرفاها » . الغوري : فأوت رأس الرجل بالسيف وفأيته فَأْواً وفَأْياً . وفي مقصورة ابن دُرَيْد :

لكنَّ لي عزماً إذا انتضيته لمُبْهَم الأَمر فآه فانفأى

١١ (وابنُ زُهَيْرٍ لو حازَ مُشْبِهَهَا لَبَاءَ مِنْهَا بِسُؤْلِهِ وبَأَى)

التبريزي : يعني قيس بن زهير . وباء : رجع . وبأى : تكبَّر . ٥

الخوارزمي : ابن زهير ، هو قيس بن زهير ، وقد أخذ منه الدرع رَبيعُ ابن زِياد . باء ، إذا رجع . الغوري : بأى عليه بأواً ، إذا فخَر .

[القصيدة الخامسة بعد المائة]

[وهى الدرعية الحاديه والثلاثون]

وقال يخاطب درعا قديمة فى البسيط الأول ، والقافية متراكب :

١ ﴿ أُعْطِيتِ عُمْراً وكَمْ أَفْنَيْتِ مِنْ مَلَأٍ ... وإنْ صَمَتِّ فَكَمْ خَبَّرْتِ مِنْ نَبَإِ ﴾

التبريزى : الملأ : الجماعة . والنبأ : الخبر .

٥

الخوارزمى : قوله : « فكم أفنيت من ملأ » ، إيهام .

٢ ﴿ أَرَاكِ ذُخْرَ سُلَيْمانٍ وعُدَّتَهُ ... لَمَّا تَفَكَّرَ فى المَغْزَى إلى سَبَأٍ ﴾

التبريزى : يصفها بالقدم وأنها كانت فى ذلك العهد .

الخوارزمى : سبأ : مدينة تُعْرَف بمأرب ، من اليمن ، بينها وبين صَنْعاء مسيرة ثلاثة أيام . لمّا بنى سليمان عليه السلام مدينةَ القُدس ومسجدها ، سار بخيله حتى وافى الحرم ، فذَبَح للبيت طُول مُقامه بمكّة كلَّ يوم خمسة آلاف من النُّوق ، وخمسة آلاف من الثيران ، وعشرين ألف شاة . وأَخبر أنه يخرج منها نبيٌّ عربيٌّ يُعْطَى على جميع من ناوأه النصر ، تبلُغ هيبته مسيرة شهر ، القريب عنده والبعيد فى الحق سواء . فقيل : بأىِّ دين يُبْعَثُ ؟ قال : بالحنيفية البيضاء ، فطُوبَى لمن أدركه وآمن به . فقضى حَجَّته و بكر من مكّة نحو اليمن يوم مطلع سُهيل . وكان ذلك منه حين قصد بلقيس ملكة سبأ . والقصة فى القرآن مذكورة .

١٠

١٥

٣﴿ بَيْضاءُ خَضْراءُ مثلُ الماءِ طَحْلَبَهُ مَرُّ الزَّمانِ وما فى اللَّوْنِ من صَدَأ ﴾

التبريزى : طحلبه : صيَّر عليه الطُّحْلُب، وهو الخضرة التى تكون فى الماء. وطحلب الماءُ نفسُه، إذا صار فيه الطحلب. قال ذو الرُّمَّة :

عيناً مُطَحْلِبةَ الأَرجاءِ طاميةً فيها الضَّفادع والحيتان تصطخبُ

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وما صدأ يعتادها غير خضرة تُجَلِّلُ عِطْفَيها من العرمض البالى [1]

٤﴿ كأنَّما النَّبْلُ فى الهَيْجاءِ رِجْلُ دَبًى طارتْ إليكَ وقد ظَنَّتْكَ مِنْ كَلأ ﴾

التبريزى : الرِّجْل : القطعة من الجرادُ . والدَّبَى : صغارُ الجراد .

الخوارزمى : ... ...

٥﴿ فَصائبٌ لَمْ يُوَفَّقْ فى إصابَتِهِ ومُخْطِئٌ لكَ مَحْرُوسٌ عَلَى الخَطَأ ﴾

٦﴿ كَأَنَّ حَسّانَ ذا شَعْبَيْنِ كُنْتَ لَهُ وِقايَةً فى زَمانِ القَحْطِ والوَبَأ ﴾

التبريزى : حسّان ، أحد الأَذواء من ملوك اليمن، كذى رُعَيْنٍ وذى يَزَن وغيرهما .

الخوارزمى : حسان ، هو ابن عمرو بن حِمْيَر بن سَبَأ من التبابعة . وكان فى اليمن جبل يسمَّى بشَعْب، وهو ذو شعبين، نزله حسّان فلُقِّب بذلك. فمن كان من ولده باليمن فهم آل ذى شَعْبين. ومن كان منهم بالكوفة فهم الشَّعْبِيُّون، ومنهم عامر بن شَراحيل الشَّعْبى الفقيه . ومن كان منهم بالشام فهم الشَّعْبانيون . ومن كان منهم بمصر والمغرب فهم الأشعوب. وعن الكلبى. كان شعبان من أقيال حمير، فبنى بناءً سمّاه ذا شَعْبَيْن حَذَرًا من الموت. فلما حلَّ به لم يُنْجِه .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦١ .

٧ ﴿ فَمَا وُقِيتِ وَقَدْ جَاءَتْهُ مِيتَتُهُ وَأَىُّ نَفْسٍ بِذَاكَ الخَطْبِ لَمْ تُجَأ ﴾

التبريزى : تُجَأ ، الفعل من المجىء .

الخوارزمى : هذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٨ ﴿ لَوْ كُنْتِ غِرْسًا بِنَابِ الحِجْرِ وَاشْتَمَلَتْ بِذَلِكَ الغِرْسِ لَمْ تُعْقَرْ وَلَمْ تُسَأ ﴾

التبريزى : الغِرْس : الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد إذا خرج من بَطن أمّه . والناب من الإبل : المُسِنَّة ، والمراد بها ناقة صالح . يقول : لو كنتِ عليها ما عُقِرتْ .

الخوارزمى : الناب فى «لولا تحية»(١) . الحِجر : ديار ثمود . وعنى «بناب الحجر» ناقة صالح . رُوِى أنّ قومًا خرجوا للتعبُّد بالأوثان إلى سَفْح جبل وقعدوا للطعام والشراب ، فقال صالح : يا قوم اتّقوا الله ما لكم من إلهٍ غيره . فقال عظماؤهم : إن أحببت أن نؤمن فأَخْرِجْ لنا من هذه الصخرة ناقةً كوماء ذاتَ عُرْفٍ وناصية . فقام ناحيةً منهم وصلّى ركعتين ثم رفع يديه ودعا ، فانصدعت الصخرة عن الناقة المسئولة وهى عُشَراء ، فنهضت نحوهم ووضعت مثلها سَقْبًا ، فبُهِتُوا متعجِّبين ، وقالوا : يا صالح قد أجبناك وآمنّا بإلهك . فلما أصبحوا رجعوا إلى أسوأ ما كانوا عليه من الكفر ، وطردوا صالحًا عليه السلام . فقال : أمّا إذْ نَكَصتم على أعقابكم فإيّاكم أن تَمَسُّوا هذه الناقة بسوء فيَحِلَّ عليكم العذاب ، فهذه ناقةُ الله لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم . وكان فى أبناء كبرائهم شابّان أحدهم يسمى قُدَار ، والآخر مِصْدَعا ، فأتيا إلى امرأتين منهم إحداهما تسمّى صَدَقة بنت المختار ، والأخرى عنترة بنت غَنْم ، فقدّمتا إليهما طعاما وشرابا ، فقالا : ائتيا بماء نمزج به الشراب . قالتا : إنّ الماء للناقة اليوم . قالا : فالنا

---

(١) البيت ٢١ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٢ .

عليكم إن عقرناها فيتّسع لكم ، كما لم يزل ، الماء . قالتا : إن فعلتما فنحن لكما .
ثم خرجا إلى إخوان لهما من سفهاء ثمود ، فاتّبعهما سبعة نفر ثم أقبلوا نحو الناقة ،
فبدأ قُدَار فضرب أحد عرقوبى الناقة بالسّيف ، وثنّى مِصدع بضربة العرقوب الآخر
ثم تعاورتْها بقيّة القوم بالنَّبْل .

آخر الدرعيات

بقيـة سـقط الزنـد



[القصيدة السادسة بعد المائة]

وقال على لسان سائق الحاجّ، فى خامس الكامل والقافية متدارك :

١ (دُنْيَاكَ تَحْدُو بِالمُسَـ ـافِرِ والمُقِيمِ جِمَالَهَا)

٢ (فَعَّالَةٌ غَيْرَ الجَمِـ ـيلِ فَلِمْ هَوِيتَ(١) جَمَالَهَا)

٥

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « بالمسافر » فى محل النصب على الحال من « جِمالها » . فعّالة ، مرفوعة على أنه خبر بعد خبر .

٣ (نَقَصَتْ مَسَرَّتُهَا فَمَا يَجِدُ السَّعِيدُ كَمَالَهَا)

٤ (والنَّفْسُ تَخْدُمُ فِى الحَيَا ةِ بِجَهْلِهَا آمَالَهَا)

١٠

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الواو إنما سقطت من «يجد» لأنها أجنبية وقعت بين أُختين. وكذلك «يَسَع» أصله الكسر ؛ و إنما فُتح لمكان حرف الحلق، بدليل أنه إذا زايله حرف الحلق عادت الكسرة . وأما « يَوْجَع » فليس فى تقدير الكسرة بدليل الوجع بخلاف « يَسَع » فإن مصدره السعة . والبيت الثانى جملة ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب .

١٥

٥ (حَتَّامَ تَعْتَسِفُ الرِّفَا قُ حُزُونَهَا ورِمَالَهَا)

التبريزى : حتام، أى حتى [متى]. وقوله : تعتسف أى تأخذفيها على غير قصد. قال ذو الرُّمة :

(١) التنوير : « فكم هويت » .

قد اعسف النازحَ المجهول مَعسِفُه … فى ظلّ أخضرَ يدعو هامَه البومُ[1]

قوله : فى ظل أخضر ، يعنى فى ظلّ ليل أخضر ، أى أسود . والحَزْن : الغليظ من الأرض .

الخوارزمى : ... ...

٥ ٦(مُتَظَلِّلِين بِأَيْكَةٍ … مَنَعَ الهَجِيرُ ظِلالَها)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : حرف الجر متّى دخل على «ما» الاستفهامية سقط ، وما فيه من السر قد ذكرته فى شرح المفرد . والأيكة : الأَجَمَة ، عن الغورى . وقال أبو عمرو بن العلاء : الأيكة الملتفّ من النبع والسِّدْر ، وهى الحَرَجة .

١٠ ٧(أَلِفَتْ غَرَامَهُمُ بِهَا … فَتَعَوَّدَتْ إِدْلالَها)

٨(كالخَوْدِ أَبْدَتْ لِلمُحِبِّ … جَفَاءَها ودَلالَها)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الغرام ، يعدى بالباء ، يقال : هو مغرم بفلانة . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١٥ ٩(قَالُوا مَلِلْنَا بِاللِّسَا … نِ وما الضَّمِيرُ مَلالَها)

١٠(قَبَضَتْ عَنِ الحُرِّ الكَرِ … يمِ يَمِينَها وشِمَالَها)

التبريزى : ... .

الخوارزمى : أقام المصدر فى قوله « ملالها » مقام اسم الفاعل ، أو عنى بالضمير المضمر . البيت الثانى كنايةٌ عن عدم اعتنائها وقلة إشفاقها عليه .

٢٠ (١) فى الديوان ٥٧٤ : « فى ظل أغضف » ، أى أسود .

١١ (طَلَّقْتَها مَذْمُومَــةً حِينَ ابْتَلَيْتَ خِصالَهَا)

١٢ (ولَوَ انَّها جاءَتْكَ عَفْــوًا ما أَرَدْتَ وِصالَهَا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : لمّا جعل الدنيا فى الأبيات المتقدمة كالمعشوقة، والخود المحبوبة، جعلها فى هذا البيت بمنزلة المنكوحة. يقال أعطيته عفوا: من غير مسألة. ٥

١٣ (وسَلِمْتَ مِنْ هَمٍّ يُبَــرِّحُ أَنْ تَبُتَّ حِبالَهَا)

١٤ (لَمّا حَمَتْـكَ مَهاتَهـا بَعَثَتْ إِلَيْـكَ خَيالَهَا)

التـبريزى : المهاة : البقرة الوحشية .

الخـوارزمى : أن تَبُتَّ حبالها، فى محل الجرّ على أنه بدل من همّ . البيت الثانى ناظر فى قوله «طلقتها مذمومة» . ١٠

١٥ (فصَدَفْتَ عَنْ ذَاتِ السِّوا رِ ولَمْ تُـرِدْ خَلْخَالَهَا)

١٦ (وعَرَفْتَ غَايَةَ بَدْرِهـا لَمّا رَأَيْتَ هِلالَهَا)

التـبريزى : أى لما رأيت أوّلها عرفت آخرها .

الخـوارزمى : هـذه الأبياتُ مبنيّة على أنّ المرء إذا خرج بحجّة فكأنّه تجرّد إلى الله من جميع حاله من المال والأهل والولد . والبيت الثانى تقرير للأبيات المتقدمة . ١٥

١٧ (والشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِها عَـلِمَ اللّبِيبُ زَوالَهَا)

١٨ (وَعَظَتْـكَ أَيّـامٌ تُمُـرُّ فَهَـلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا)

التبريزي : ... ...

الخوارزمي : شَرَقت الشمس شروقا ، إذا طلعت . فسّر موعظتها فى البيتين الآخرين .

١٩(إنْ غيَّرتْ حالَ الأنـ ـامِ فَمَا تُغَيِّرُ حالَهَا)

٢٠(سَلَبَتْكَ أوْقَاتَ الشَّبا بِ فَمَا أصبْتَ مِثالَهَا)

التبريزي : ... .

الخوارزمي : وفى شعر الشارح تجاوز الله عنه :

وغيّرت الأيام حالِي وشَيَّبتْ قذالى صَبيًّا غيّرَ اللهُ حالَهَا

هو التفسير للبيت المتقدّم .

٢١(تَجرِي بنَا جَرْيَ الخيُو لِ وَقَدْ سَئِمْتَ مَجالَهَا)

٢٢(وَسَرَيْتَ نَحوَ المُدجِنَا تِ مُمَارِسًا أهوالَهَا)

التبريزي : ... ...

الخوارزمي : الباء فى « بنا » إما للتعدية ، و إما للملابسة . دَجنت السماء وأدجنت ، وأدجن المطر : دام اياما .

٢٣(فِى فِتْيَةٍ تُزْجِى إلَى الْـ ـبَيْتِ الحَرَامِ نِعالَهَا)

٢٤(أو رَاكِبًا وَجْنَاءَ تَشْـ ـكُو بالفَلَاةِ كَلَالَهَا)

التبريزي تُزجِى : تسوق . يعنى أنّهم مشاة .

الخوارزمي : قوله « فى فتية » فى محل النصب على الحال من الضمير فى « سريت » . جعل النعالَ مسُوقة لأنها تُشبه بالنوق ؛ والدليل عليه ما فى دا

أبى الطيب من الأبيات المشهورة فى صفة النعل[1] . قوله « أو را كِا » عطف على قوله « فى فتية » .

٢٥ (غَادَرْتَهَـــا للطَّيْرِ تَنْـ ـقُرُ بالضُّحَى أوْصَالهَا)

التبريزى : أوصال : جمع وِصْل ، وهو العضو .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٦ (وأكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ فى بَيْـدَاءَ تَرْفَـعُ آلَهَـا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قطع الله أوصاله : مفاصله ، جمع وِصْل ووُصْل . قال :

إذا ابنَ أبى موسى بِلالًا بلغتِه فقام بفأس بين وِصليك جازرُ[2]

١٠ هذه طلحة من الطَّلح والطِّلاح ، وهو شجر أمّ غَيلان ، ذكره جار الله .

٢٧ (تَبْـغِى بِمَكّةَ حَاجَةً قَـدَرَ العَزِيزُ مآلَهَـا)

٢٨ (حَتَّى قَضَيْتَ طَوَافَهَا سَبْعًا وَزُرْتَ جِبالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : عنى بالحاجة المبغية أداءَ مناسك الحجّ . المآل : هو العاقبة ، ١٥ يعنى قـدّر الله تلك الحاجة . الطواف الواقع فى الحج على ثلاثة أضرب : طواف القدوم ، وهو سُنة ، وهذا طواف ليس على أهل مكة ، وطواف الزيارة وهو أحد

(١) هى الأبيات التى أولها :

لا ناقتى تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان أجهدها

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٢٥٣ .

ركنى الحجّ. وطواف الصَّدَر، وهو إلّا على أهل مكّة واجبٌ. والمراد هاهنا طواف الصَّدَر. عنى بزيارة جبالها السّعىَ بين الصّفا والمروة، وذلك أن يخرج إلى الصفا فيصعدَ عليه، ويستقبلَ البيت، ويكبّر ويهلّل ويصلّى على النبى عليه السلام، ويرفع يديه ويدعو الله بحاجته، ثم ينحطّ نحو المروة، ويمشى على هِينته حتى إذا بلغ بطنَ الوادى سعى بين المِيلَين الأخضرين، ثم يمشى على هِينته إلى أن يأتى المروة فيصعد عليها ويفعل كما يفعل على الصفا. وهذا شوط، فيطوف سبعة أشواط، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. والسعى بين الصفا والمروة من واجبات الحجّ.

٢٩ (وَسَمِعْتَ عِنْدَ صَبَاحِهَا ومَسَائِهَا إِهْلَالَهَا)

٣٠ (تَرْجُو رِضَا المَلِكِ الَّذِى مَنَحَ المُلُوكَ جَلَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أهلّ المحرم بالحجّ والعمرة: رفع بالتلبية صوته. ترجو، فى محل النصب على الحال، والعامل فيه جميع الأفعال المسندة إلى المخاطب، أعنى التى أولها «طلّقتها مذمومة»، وآخرها «وسمعتَ عند صَباحها».

[القصيدة السابعة بعد المائة]

وقال فى الكامل الثانى والقافية متواتر :

١ ﴿ يُغْفِي ويَزْعُمُ أنَّهُ مَتْبُولُ   راجٍ خَيالَكِ أنَّهُ سَيُدِيلُ ﴾

التبريزى : يُغْفِي أى ينام . ومعناه أنّه ينام ويزعم أنه قد تَبَلَه الحُبُّ ، ولو كان كما زَعَم لمَا نام . وكأنه لمّا نام إنّما نام لِمَا يرجوه من وصال خياله . والتَّبْل : الوغم فى القلب ، تَبَلَتْ فلانة فلانًا ، إذا هَيَّمته ، كأنها أصابت قلبه بتَبْل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ ﴿ كَذِبَ الخَيالِ كَما عَلِمْتِ مُحَبَّبٌ[(١)]   وكَرَى الجُفُونِ عَلَى السُّلُوِّ دَلِيلُ ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الإغفاء : النوم . والمتبول : الذى أسقمه الحبّ . يقول : ينام هذا العاشق وليس نومُه لسُلْوانٍ أسْلاه ، وإنما هو طمعٌ فى خيالِك أن يراه فى نومه ويلقاه . وقد اعتذر أبو الطيب من نومه بغير هذا فقال :

* أزائر يا خيالُ أم عائدٌ[(٢)] *

الخوارزمى : الهمزة من «أنه» مفتوحة ، و«أن» مع ما فى حَيِّزها فى محلّ النصب على أنه بدل الاشتمال من «خيالك» ، والخيال فى «كذب الخيال» مجرور على أنه مضاف إليه . التاء فى «علمتِ» مكسورة . يقول : أتعجّب منّى حيث أنام ، ثم

---

(١) فى التنوير : «مجنب» وعلى هذه الرواية تفسيره .

(٢) مطلع قصيدة فى مدح أبى شجاع . وعجزه :

* أم عند مولاك أننى راقد *

أدّعى أنى عاشق فى غرام، وأنّ منامى لأرى فيه خيالك[1]، وألتذ بتمنيته إيّاى وصالك. وقد كذبتُ فى هذه الدعوى، لأنّ الكرى دليلٌ مقطوع به على ذَهاب الهوى.

٣ (غُمْضٌ يُحِيلُ عَلَى السُّهَادِ بِزَوْرَةٍ ... وكَذَا السُّهَادُ عَلَى الرُّقَادِ يُحِيلُ)

٤ (حَالَانِ أَخْلَفَتَا فَهَلْ مِنْ حالَةٍ ... أُخْرَى يَكُونُ بِهَا إِليكِ سَبِيلُ)

٥ التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : يقول : اللقاء إنما يكون فى اليقظة أو فى النوم ؛ فقد أَخْلَفَته هانان الحالتان؛ لأن سهاده يُحيله فى لقائك على الرقاد، ورُقاده يُحيله على السُّهاد. فهل له حالة أخرى يصل بها الى شفائه ، ويستريح من بعض وجده وبلائه ؟

الخـــوارزمى : بيَّن هاهنا زيادة عذره فى المنام ، لئلا يُوَاجَه بالملام. والبيت ١٠ الثانى تقاضٍ للوصلة الموعودة، فى هذه الأنفاس المعدودة.

٥ (مَا بَعْدَ ذَيْنِ سِوَى الحِمَامِ وإِنَّنِى ... لإِخَالُ أَنَّ الهَجْرَ فِيه طَوِيلُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : ســـيأتى . .

الخـــوارزمى : هذا أيضا حثٌّ على الوصال، قبل مجىء الهجر وأيامه الطّوال .

١٥ ٦ (وفَضِيلَةُ النَّوْمِ الخُرُوجُ بِأَهْلِه ... عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالأَذَى مَجْبُولُ)

التـــبريزى : ... ...

البطليـــوسى : الحِمام : الموت. و إخال هاهنا، بمعنى أعلم . والمجبول: المطبوع على الشىء . يقول : إذا هجرته فى يقظته ونومه فليس بعد هاتين الحالين غيرُ الموت،

(١) فى الأصل : « فى خيالك » .

والهجر فيه أطول منه فى الحياة؛ لأنّ الحىّ يُرْجَى له الشِّفاء، ويؤمَّل اللقاء؛ وأمّا الميّت فقد انقطعت منه الأسباب، وامتنع أن يكون له إلى الدنيا إياب .

الخوارزمى : عنى بعَالَم هو بالأذى مجبول، عالَمَ الكون والفساد . والنفس الناطقة متى تجرَّدت عن العلائق الحِسِّيّة ، وأخلَت بعُـرَى اللوازم البدنية ؛ أعنى الشواغل الحائلة بين النفس و بين استشفافها أسرار الغيب، تفرَّغت للخروج إلى عالم النفس الكُلِّيّة فاتّصلت بها، وأخذت فى مُطالعة أسرار الملكوت ، وعند ذلك يُمْسك التى قضى عليها الموت ، ويُرْسِـل الأُخرى إلى أجل مسمًّى . وهـذا البيت اعتذار آخر عن منامه .

٥

[القصيدة الثامنة بعد المائة(١)]

وقال فى الخفيف الأول ، والقافية متواتر ، يخاطب بعض أهل الأدب :

١ (قُـلْ لِتِرْبِ الآدابِ فى كُلِّ فَنٍّ وحَلِيفِ النَّدَى وحَرْبِ العَذُولِ)

٢ (أيُّها اللاَّعِبُ الَّذِى فَرَسُ الشِّطْرَنْـ ـجِ هَمَّتْ فى كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ)

٥ الخـوارزمى : سُمِّى الأدب أدبًا لأنه إلى المحامد يأدُب ، أى يدعـو . الشطرنج ، بكسر الشين .

٣ (مَنْ يُبَارِيكَ والبَيَاذِقُ فى كَفِّـ ـكَ يَغْلِبْنَ كُلَّ رُخٍّ وفِيـلِ)

الخـوارزمى : الرُّخُّ : حيوان على صورة البعير له سَنامان بجميع أجزائه حتى بزاقه وروثه يشم ، وهو فى عَدْوِه يسبق الريح ؛ فلذلك لايفوته حيوان . فإن امتنع عليه

١٠ هارب بمكان مرتفع بسط ذَنَبَه وجعله كالمِغْرَفة ورَمى فيه ببوله إليه ، فإن نزل برًّا رماه بسُلاَحه فأهلكه . وبه سُمِّى رُخُّ الشِّطْرَنْج ؛ لأنَّه يغلب جميع أشخاص الشطرنج .

٤ (تَصْرَعُ الشاهَ فى المَجَالِ وَلوْ جَا ءَ مُرَدًّى بالتَّـاجِ والإكْلِيـلِ)

الخـوارزمى : «تصرع» مع «مردًّى» إيهام . و «الشاه» مع «الإكليل» إيهام آخر .

١٥ ٥ (لُطْفُ رَأْيٍ يَسْتَأْسِرُ المَلِكَ الأَعْـ ـظَمَ بالواحدِ الحَقِـيرِ الذَّلِيـلِ)

الخـوارزمى : عنى بالملك الأعظم : الشاه ، وبالواحد الحقير الذليل : البياذق .

(١) هذه القصيدة لم يروها البطليوسى . ورواها التبريزى ولم يفسر منها إلا البيت الأخير .

٦ (أَنْتَ فَوْقَ الصُّولِيِّ فى هذه الخَلَّـ ـةِ مُزْرٍ فى غَـيْرِهَا بالخَلِيـلِ)

الخوارزمى : الصولى، هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى، كان أحد العلماء بفنون الآداب، حَسَنَ المعرفة بأيام الخلفاء، تامّ الوقوف على فضائل الملوك ومآثر الأشراف . وهو أكثر الناس خِبْرةً بطَبَقات الشعراء، وأمهرهم فى اللَّعِب بالشِّطْرَنْج، وله فى ذلك مصنَّفات. وكان شاعرا ما به بأس. فمن شعره:

أَشْبَهْتُ مِن أجلِه ما كان يُشْبِهُهُ وكلّ شىء من المعشوقِ معشوقُ

حتى حَكَيْتُ بجسمى ما بمُقْلتِه كأنّ جِسْمِىَ من جفنيه مسروقُ

مات بالبصرة سنة خمس وقيل سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . والخليل هو صاحب العروض، وذكره فى «بنى الحسب الوضاح»(1) . و«الخَلَّة» مع «الخليل» تجنيس .

٧ (قَدْ أَتَتْنِى هَـدِيَّةٌ مِنْكَ بالأَمْـ ـسِ فقَابَلْتُهَا بحُسْنِ القَبُـولِ)

٨ (غَيْرَ أَنَّ السَّمَاعَ فى الكُتْبِ وَقْفٌ وانْتِقَالُ الوُقُوفِ غيرُ جَمِيـلِ)

التبريزى : كان أهدى إليه كتاباً من مسموعاته، وسماعُه مكتوب عليه .

الخوارزمى : كان الذى فيه القطعة قد أهدى الى أبى العلاء كتاباً سماعُه مكتوب عليه، فلم يقبله أبو العلاء وقال : بأن كتابة الإجازة على الكتاب بمنزلة الوقف، والأوقاف لا تقبل النقل . و «المقابلة» مع «القبول» تجنيس .

(1) البيت ٣٦ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٦ .

[القصيدة التاسعة بعد المائة]

وقال فى الطويل الأول، والقافية متواتر :

١ ﴿إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ خَوَاطِرَ[1] أَوْهَامِي﴾

٢ ﴿وَإِنْ[2] كَانَ شَرًّا فَهْوَ لَا بُدَّ وَاقِعٌ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهْوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ﴾

التـبريزى : مثل هذا بعينه للأحنف العُكْبَرِىّ، غير أنّ لفظ أبى العلاء فى هذا أجزل من لفظه فى ذاك، وهو :

وَأُبْصِرُ فى المنام بكل خير فأُصبح لا أراه ولا يَرانى

ولو أبصرتُ شَرًّا فى مَنامى لقِيتُ الشرَّ من قَبلِ الأذانِ

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : ... ...

(١) الخوارزمى والتبريزى : « طوارق » .

(٢) فى التنوير : « فإن » .

[القصيدة العاشرة بعد المائة]

وقال أيضا يمدح أبا الوحيد وقد أنفذ إليه كتابا[1] :

١ (أَقولُ لهُمْ وقدْ وافَى كِتابٌ ... تُخالُ سُطورُهُ دُرًّا نَظيمَا)

٢ (أَليسَتْ كفُّ كاتِبِهِ غَماماً ... يَسُحُّ بِها الشَّقاوةَ والنَّعيمَا)

٣ (فكَيْفَ تَخُطُّ في القِرْطاسِ رَسْماً ... وشأْنُ السُّحْبِ أن تَمْحو الرُّسومَا) ٥

الخوارزمى : البيتان الأخيران هما المقول .

٤ (فَقالُوا مَنْ أَطاعَتْهُ المَعالِي ... تَصَرَّفَ كَيْفَ شاءَ بِها عَلِيمَا)

الخوارزمى : أى أتته سهلة مطيعة .

٥ (كأَنَّ أبا الوَحيدِ وما عَظيمٌ ... لأَهْلِ الفَضْلِ أنْ يأْتُوا عَظيمَا)

٦ (تَناوَلَ منْ لَطافَتِهِ نَهاراً ... فَفَرَّقَ فَوْقَهُ لَيْلاً بَهيمَا) ١٠

الخوارزمى : يريد : من لطفه فى الصناعة وحذقه فى الكتابة .

---

(١) هذه هى ديباجة الخوارزمى . وديباجة التبريزى : «وقال فى الطويل الأول والقافية متواتر» .
ولم يفسر القصيدة .

[القصيدة الحادية عشرة بعد المائة]

وقال من أبيات من السريع الثانى، والقافية متدارك (١) :

١ ﴿خَالُكَ لِلرَّحْمَةِ أَسْلَمْتَهُ وأَنْتَ خالُ الكَرَمِ الماطِرِ﴾

التبريزى : سيأتى :

الخوارزمى : الخال، هو الغيم يُخال فيه المطر . وقد أَخالت السحابةُ وأَخْيَلت وخَايَلَتْ . يقول : إنْ ذَهَب لك خالُ القرابة، فقد بَقِيَت لنا مثلَ خال السحابة .

٢ ﴿كَأَنَّمَا دُنْيَا الفَتَى عَيْنُهُ وشَخْصُهُ إِنْسَانُهَا النَاظِرُ﴾

٣ ﴿يَحْسُنُ فِيهِ وبِهِ حُسْنُهَا وَهْيَ إِذَا بَانَ ذَرًى دَاثِرُ﴾

التبريزى : خالُ الكرم : سحابه . وذَرًى : ناحية . وداثر ودارس، بمعنى واحد .

الخوارزمى : الذى يشهد لصحة هذا المعنى قولهم : ما بالدار دِبّيجٌّ ، واشتقاقه من دبَجَ الربيع الأرض يدبُجها دَبْجًا ، ودبجها تدبيجا ، أى حسّنها بالنبات والزهر . وهذا لأنّ الأناسيّ يزينون الديار بسكانهم . ذكره جار الله . فسر البيت الأوّل بالبيت الثانى .

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا من أبيات عزى بها رجلا مات خاله » .

[القصيدة الثانية عشرة بعد المائة]

التبريزى : من الخفيف الأول والقافية متواتر (١) .

١ (خَبِّرِينِي مَاذَا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيْـ ... ـبِ فَلَا عِلْمَ لِي بِذَنْبِ المَشِيبِ)

٢ (أَضِيَاءَ النَّهَارِ أَمْ وَضَحَ اللُّؤْ ... لُؤِ أَمْ كَوْنَهُ كَثَغْرِ الحَبِيبِ)

٣ (وَاذْكُرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجْـ ... ـمَعُ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وَطِيبِ) ٥

٤ (غَدْرُهُ بِالخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْـ ... ـغَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الأَدِيبِ)

الخوارزمى : كما شبّه الشباب بثلاثة أشياء، فقد شبّه المشيب أيضا بثلاثة.

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الخفيف والقافية متواتر » .

[القصيدة الثالثة عشرة بعد المائة]

وقال فى البسيط الثانى ، والقافية متواتر :

١ (أَرَاكَ فى الأَرْضِ سَيَّارًا إلى شَرَفٍ   كَمَا شَبِيهُكَ فى الآفَاقِ سَيَّارُ)

٢ (كَأَنَّكَ البَدْرُ والدُّنْيَا مَنَازِلُهُ   فَمَا تَلِيقُكَ إلَّا لَيْلَةً دَارُ)

الخــــوارزمى · لاقه البلد ، إذا أمسكه . وفى سيفيات أبى الطيب :

* فما لاقنى بلدٌ بعـــدكم *

يعنى بتلك الليلة ليلة السِّرار .(١)

---

(١) خاتمة شرح التبريزى ما يلى : « هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه ، من شعر أبى العلاء أحمد ابن عبدالله بن سليمان التنوخى المعرى ، رحمه الله . فإن اتفق فيما شرحته شىء يمكن أن يذهب فيه إلى معنى سوى ما ذكرته فإن المعانى مشتركة إذا كان [الناظر] إلى المعنى محصلا عالما بمعانى الشعر ومقاصد الشعراء . فأما خطرات الهذائين ومن لا خبرة له بمعانى الشعر وكلام العرب فما لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه . وربما احتمل البيت الواحد معنيين وأكثر ، وقد مر مثله فى هذا الكتاب فيما أخذته عنه ، وحصلته منه وقت القراءة عليه . غير أن حمل المعانى على ما هو أدخل فى كلام العرب ، وأليق بمعانى الشعر هو الوجه . وأما إعادة بعض الألفاظ من التفسير ، فلأن القارئ لهذا الكتاب والناظر فيه ، إذا قرأ بيتا وأشكلت عليه لفظة منه وهى مذكورة فيما تقدم من الشرح ربما تعذر عليه طلبها ، واستقرأ الكتاب لها ؛ فالعذر لذلك فى إعادتها واضح ، وإيرادها فى موضعها صواب . وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله أجمعين » .

ولم يكتب كل من البطليوسى والخوارزمى خاتمة لشرحه .

٭ ٭ ٭

تمت شروح سقط الزند ، محررة محققة

بقلم أعضاء لجنة إحياء آثار أبى العلاء

الفهارس العامة

لشروح

سقط الزند



١ — فهرس قصائد سقط الزند والدرعيات

٢ ـ فهرس الأشعار

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
التأديب	كامـل	ابن الحجاج	١٦٠٠
الشعوب	وافـر	—	١٣٣٢
يصطلب	منسرح	الكميت	١٦٣٧
غراب	خفيـف	تميم بن المعز	٤٢٣
الغـراب	»	ابن قيس الرقيات	٧٧٨
خطيب	»	—	٦١
الكوكب	متقـارب	الأبيوردى	٣٧٣
ذايُهـا	»	كثاز	٥١٣
*ذابهـا	»	قيس بن الخطيم	٥١٢
نكبا	طـويل	الأبيوردى	٥٢٢
رطبـا	»	التهـامى	١٥٩٩
قلبـا	»	خالدبن يزيدبن معاوية	١٢٣٢
كذبا	»	المتنـبي	٨٣
حجبـا	»	»	٨٧، ٧٣٥
ذبا	»	—	٧٩٦، ١٠٠٦
ليذهبـا	»	الأعشى	١٣٤٢
موظبـا	»	خداش بن زهير	١٣٦٦
كوكبا	»	أبو نواس	١٤٣٧
ركائبـا	»	أبو تمـام	١٨٠
(جانبا)	»	سعد بن ناشب	٢٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الكواكبِ	طويل	المتنبي	٨٧٢
صاحبِ	»	»	١٦٨٢
العواقبِ	»	النابغة	٢٩٥
(القرائب)	»	—	٣٠
والحواجبِ	»	—	٣٥
الركائبِ	»	—	٦٣٠
كاسبِ	»	—	٨٠٤
والحواجبِ	»	—	١٠٠١
الكواكبِ	»	—	١٢٢٢
وراسبِ	»	—	١٦٦٣
بلبيبِ	»	(أبو الأسود الدؤلي)	١١٤٨
بثقوب	»	علي بن محمد الكوفي	٣٠
خضيبِ	»	أبو فراس	٣٦٥
بمشيبِ	»	»	٥٠٢، ٥٣٩
ربيبِ	»	المتنبي	٢٠٨
بنصيبِ	»	»	١١٥٩
وقريبِ	»	النمر بن تولب	٤٩٣، ١٣٣١
(نشبِ)	بسيط	(أعشى طرود)	١٧٩٣
الرعبِ	»	أبو تمام	١٠٥٥
عشبِ	»	»	١٤٩٨

(ج)

القافيـة	البحـــر	الشاعر	الصـــفحة
(حجاج)	بســـيط	(الفريعة بنت همام)	٨٢٥
الفراريج	»	ذو الرمة	١٥٣٣
واحِى	وافـــر	عبد الرحمن بن حسان	٤١٥، ١٧٢٧
متدحرج	كامـــل	الزمخشرى	١٩٨٧
فيروزج	»	»	٩٠، ٥٤٠
الزنج	ســـريع	ابن طباطبا	٤٣٠

(ح)

القافيـة	البحـــر	الشاعر	الصـــفحة
طـــوحْ	رمـــل	الأعشى	٢٤٣
قـــدح	متقارب	كشاجم	١٠٠٧
متبطحُ	طـــويل	ذو الرمة	١٣٢٨
فتروحوا	»	الراعى	٢٤٦
جانح	»	ذو الرمـــة	٦٣٢
*الروائح	»	»	١٥١٨
الأباطح	»	عنـــترة	٦٤٣
*الطوائح	»	(نهشل بن حرى)	١٥٩٥
*إصباح	»	—	٥٦٦
سفيح	»	أبو حية النميرى	٢٥٨
فتريح	»	عوف بن محلم	٨٢٥
جنـــوح	»	النابغـــة	٢٦٢، ٨١٣
ينـــوح	»	»	٩٧٢

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ينوح	طويل	عوف بن محلم	٩٧٢، ٩٧٣
صحيح	»	—	٧٣٣
مصوحها	»	عمرو بن قميئة	١٣٧
*سنيحها	»	—	١١٠٤
روح	بسيط	(المتنخل)	٢٦٥
ربحوا	»	—	١٩٤٣
تبريح	»	—	١٥٧٢
يراح	وافر	توبة بن الحمير	١٤٢٧
يراح	»	(المجنون أو نصيب)	٢٠٧
طليح	كامل	المتنبي	٧٨
المازح	سريع	أبو نواس	١٠٠٧
نزوحا	وافر	أبو إبراهيم العلوى	٢٣٧
السريحا	»	(مضرس بن ربعى)	٢٦٠، ٢٦١
*السريحا	»	خفاف بن ندبة	٨٩٣
الضحا	متقارب	(جهم بن خلف)	٩٧٢، ٩٧٣
جناحا	»	ابن هرمة	٢٠، ٣٤٥
ريحا	»	(أبو ذؤيب الهذلى)	١٤٨٥
والراحه	»	الطرماح	١٥١٩
نُزَّح	طويل	الراعى	١٥٦٤
رماح	بسيط	أوس أو عبيد	*١٤٧، ٧٣٨، ٨٣٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
فاشهدِ	طويل	الأعشى	٩٣٤
يهتدِى	»	الحطيئة	٤٦
موقد	»	»	١٤٦٢ - ١٤٨٣
وفرقدِ	»	خارجة مداح آل الزبير	١٣٢١
وتجلد	»	طرفة	٥١٣
محصد	»	»	٣٨٨
مخلدى	»	»	٨٣٤
المهدد	»	»	١٣٠٧
سدى	»	»	١٥٦٣
المقصد	»	أبو فراس	٣٨٦
بأسعدِ	»	النابغة	١١٠٣
بفاسدِ	»	أبو تمام	٩٧
عائد	»	»	١٤٧٧
الأساود	»	عروة بن مرة الهذلى	١٣٤٦
متاجد	»	النابغة	٩٨٦
الأساود	»	نبهان بن على	١٦٣٤
ببلاد	»	ذو الرمة	٦٧٠
البلد	بسيط	»	٧٦٠
فالعقد	»	»	١٢٠١
(بالثمد)	»	ابن ميادة	١٩٩٦

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أطلسُ	طـــويل	الفقعسى	١٣٥٧
بيهس	»	المتلمس	١٧٨٢
المتجس	»	—	١٩٦٦
فـرائس	»	الأبيوردى	٥٢
لابس	»	»	١٤٤٣
الآنس	كامـــل	البحترى	١٦٠١ - ١٦٠٢
الحنادس	طـــويل	ذو الرمة	٢٠٦
*شـــوامس	»	ابن الرومى	٤٠٩
دامس	»	أبو صعترة البولانى	١٢٤٣
ويابس	»	عمرو بن لجأ	١٧٤٦ - ١٧٤٧
بأنّس	»	المرقش الأكبر	٤١٠، ٥٩٨
*البسابس	»	—	٥٨
الراس	بســيط	الخنســاء	١٤٢٥
اليــاس	»	ابن زريق الكوفى	١٦٣١
مقبوس	»	المتلمس	٢٣٧، (٢٣٨)
بـــوس	»	—	٤١
فارســا	طـــويل	(العباس بن مرداس)	٢٤٨
القوانســا	»	»	٢٥٧، ٥٨٦-٥٨٧
فوارســا	»	»	٥٨٦
أنيســا	كامـــل	أبو تمـام	١١٦٩

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
بالمقارع	طـــويل	النابغـــة	٩١
الأكارع	»	—	٢٩٠
البلاقع	»	—	١٨٠
بالمصانع	»	—	١٥١٦
(الكوانع)	»	—	١٨٧٠
اليراع	وافـــر	قطـــرى	٦٨٠
قبـاع	»	—	٤٩٩
راعِى	»	—	(٤٠٣)، ٩٥٠
*النواع	»	—	١٠١١
والقـــطاع	»	—	١٣٤١
القنوع	»	الشـــماخ	٨٠٣
*وندِعى	كامـــل	الحادرة الذبيانى	٩٦٩
يدســـع	»	»	٦٠٠
للأمرع	»	»	٩٦٨
*فاجزعى	»	(النمر بن تولب)	١٧٧٤
ناعِى	»	(الأجدع الهمدانى)	٩٧١
دفاع	»	المسيب بن علس	٧٤٥
القعقاع	»	»	٧٥٩
يراع	»	»	١١٥٢
هزيع	»	الأبله البغدادى	١٨٦٥

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
دخيـــلا	كامـــل	المتنـــبي	١٦٢٤
جريالهـا	»	الأعشى	١٢٥٤، ١٢٥٥
تزواله	ســريع	(ابن زيابة)	٢١٦
نِفَـــلا	منسرح	الأعشى	٩٧٤
نبـــلا	»	حضرمى بن عامر	٨٦٢
نزلا	»	المتنـــبي	١٥١
أكله	»	»	٥٦٤
(رمـــلا)	خفيف	ابن أبى ربيعة	٦٠٩
مجـالا	»	المتنـــبي	٨٩
الـنزولا	»	مهلهـــل	٦٦
باذلا	متقـارب	الأحنف	٧١٦
هـــديلا	»	(الراعى، أو العباس ابن مرداس)	٩٨٠، ١٢٤١
*ميـــلا	»	زهـــير	٣٤١
فضـــولا	»	(عبدقيس بن خفاف)	٤٥٤
(خيالا)	»	(عمرو بن قميئة)	١٣٣٠
بنـالا	»	—	٥١٠، ١٣٥٩
(خيـالا)	»	—	١٧٠٧
زليـــلا	»	—	١٧٦٥
الجحـــلِ	طـــويل	جـــرير	٥٤١، ٨١٨، ١٣٨٢

القافيــة	البحــــر	الشــاعر	الصـــفحة
بقتيـلِ	طـــويل	—	٥٠٧
فعـالِه	»	عبد الله بن المعتز	٣٢٢
البلِلِ	بســـيط	الأبيوردى	١٧١٩
فقـــلِ	»	المتنـــبي	١٦٣
*البـــلِ	»	»	٢٢٨، ٦٥٩
الذبـــلِ	»	»	٥٥٨
جـــدلِ	»	»	٦٦٥
والبخــــلِ	»	»	٧٣٧
الحـــللِ	»	»	٨٣٥
متحل	»	»	٨٧٦
والجمــــلِ	»	»	١٠٨١
الجمـــلِ	»	»	١٢١٥
* كالكحلِ	»	»	١٥٠١
عجـــلِ	»	مسلم بن الوليد	٦٨، ١٤٥٠، ١٤٥١
البطلِ	»	»	١١١٣
بالطولِ	»	أبو نواس	١٥٦٠
*بآصالِ	»	أوس بن حجر	٨
*والمـالِ	»	أبوحامدالإسفراينى	١٧١. ١٨٣٢.
بالغـالى	»	»	٧٥٣
أصـــلالِ	»	النابغـــة	١٢٥٧
*عســالِ	»	—	١٢٣٠

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
خلخالهِ	كامـل	المتـنبي	٣٠
لرِجاله	»	»	١٦٩
أفعـالهِ	»	»	٣١٨
منـاله	»	»	٧٧٣
نصـلِي	هـزج	(امرؤالقيس بن عابس)	٨٨٣
الرواحـل	رجز	الأبيوردى	١٦٦٦
(يخـتلى)	سـريع	المتنخل الهذلى	١٣٥٧ ، ١٧٩٧
واغـل	»	(امرؤ القيس)	١٣٦٢
*نابـلِ	»	»	١٤٤٦
مللهْ	منسرح	جميـل	٢٣٧
وصـبالِ	خفيـف	الأعشى	١٩٣
أقتـالِ	»	»	٨٢٢
زلالِ	»	»	١١٩٩، ١٣٦٧
حيـالِ	»	الحارث بن عباد	٢٥٦
الذيولِ	»	(عمر بن أبى ربيعة)	١٧٩٥
الظـلالِ	»	المتـنبي	١٧٥١
السـبالِ	»	—	١٩٤٨
يقتـل	متقـارب	(أوفى بن مطر)	٣٢٨
بالأرجلِ	»	(عبدالرحمن بن حسان)	١١٩٣
العـاجلِ	»	المتـنبي	١٠٥٩
الحـابلِ	»	»	٩٩٦

القافيـة	البحـــر	الشـاعر	الصـفحة
تخـــذما	طـــويل	شـــقران	٥٩١
فأنعـــما	»	طـــرفة	٤٧٦
عَنـــدما	»	(عمرو بن عبد الجن)	١٣٧٢
فأظلما	»	ابن مقبل	١٥٢٩
خثعما	»	—	٥٥٦
المتاسما	»	الفـــرزدق	٥٥١
كشاهما	»	(الدبيرى)	١٥٦٢
وفاطـــما	»	—	٤٤٦
واقما	»	—	١١٠٣
الــــما	بســـيط	الأبيوردى	٢١
الجـــما	»	النابغـــة	٦١٠
الحـــزما	»	»	١٥٧٢
*الطعـــاما	وافـــر	شمير بن الحارث الضبى	١٢٤٤
أغاما	»	عمرو بن يربوع	١١٦٧، ١١٦٨
لغـــاما	»	—	٣٣٩
تـــوأما	كامـــل	الأبله البغدادي	١٧٦٧
(يتكلما)	»	المتنـــبي	١٣٠٠
رســـوما	»	الأبيـــوردى	٥٢٣
راهما	مجزوء الكامل	—	٨٠٩
الحـــامه	»	عبيد بن الأبرص	١٠٠٢، ١٠٠٣
الغمامـــه	»	ابن مفـــرغ	١٠٧٠

القافيـة	البحـر	الشاعر	الصـفحة
*المسـدم	طـويل	بنت بهدل بن قرفة	١٣١٠
ماتم	»	(أبو حية النميرى)	٩٨٤
يظـلم	»	زهـير	١١٠
(فالمتثلم)	»	»	٦٠٧
المتخيّم	»	»	١٨٤، ٣١، ٧٣٢، ١٢٢٤، ١٢٩٠
يسأم	»	»	٧١٦، ١٧٠٢
*منشـم	»	»	٨٥٨
معصم	»	»	٩٥٩
واسـلم	»	»	١٤٨٨
فتصرم	»	»	١٥٠٠
بالدم	»	ضمرة بن ضمرة	٧٢٢
بمجرم	»	طفيل	٢٦٤، ٢٦٥
والفم	»	المتنـبي	٥٩٢، ١٢٦٦
بالدم	»	النابغة الجعدى	١٦٤٤
المتظلم	»	»	٥٩٢
فيأتمى	»	—	٠٦٦
فسلمى	»	—	٨٦٩
ومصرم	»	—	١٥١٦
الحمائم	»	أبو تمـام	١٠٧١
صائم	»	جرير	٤٠٨، ٤٠٩

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
*حكيم	بسـيط	—	٩٣٩
عـام	»	النابغـة	١٤٥٣
بأقـلام	»	—	١٨٤٦
تحيـيم	»	ذو الرمـة	١٣٤٢
*تهـويم	»	—	١٥٠٧
صمـام	وافـر	ابن أحمـر	١٤١٤ ، ١٤١٦ *
الحـمام	»	امرؤ القيس	٨٤٠
خـذام	»	عجل بن لجيم	١٤٦٩ ،(١٤٧٠)
*العظـام	»	عمرو بن معد يكرب	١٨٨٧
الرخـام	»	الفـرزدق	١٢٥٧
بانصـرام	»	لبيـد	٣٧٦
شمـام	»	»	٩٧٧
بغـامى	»	المتنبى	٣٩٢
الحمـام	»	»	١٨٣٩
الطوامى	»	(معقل بن خويلد)	١٢٩٠، ١٢٩١
العظـام	»	النابغـة	٦٠٤
الجهـام	»	»	١٤٧٥
حـذام	»	—	٥١٢
القِـرام	»	—	٥٧٩

(الألف اللينة)

أجـزاء الأبيـات

٣ – فهـــرس الأرجاز

٤ – فهرس العلائيات

شـــطر بيت

٥ ـ فهرس الأعلام

(ا)

(غ)

(ك)

(ل)

(ن)

(و)

٦ ـ فهرس القبائل

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ط)

(ع)

(غ)

(ل)

(م)

٧ ـ فهرس البلدان والأماكن*

(*) تكررت هذه المواضع التالية تكرارا آثرنا معه إغفالها ، وهى (بغداد ، دمشق ، الشام ، العراق ، المدينة ، مكة) .

(ك)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٥٧٦
ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٦٢٦ - ٢

